



٢٠١٣

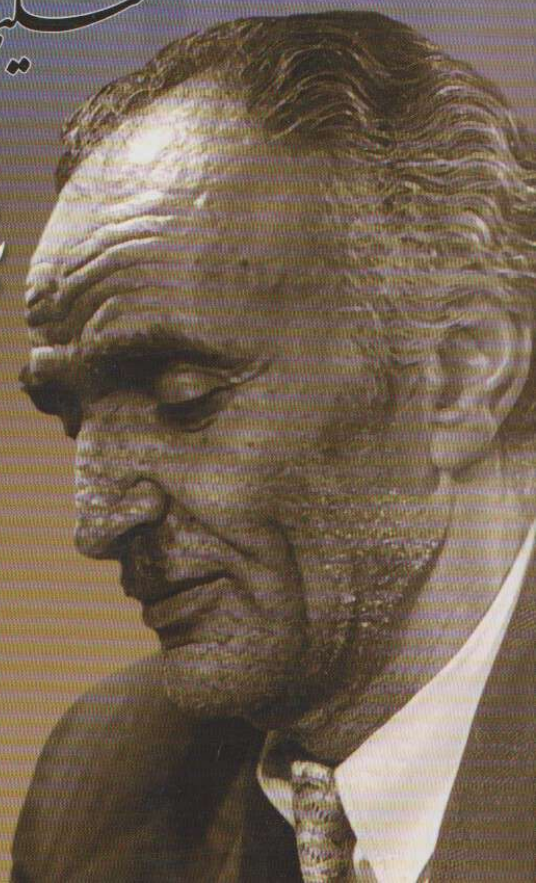
بغداد

عاصمة الثقافة العربية

# الحجوة هري

سليم البصون

ببسانه وبي



مكتبة  
الفكر  
الجديد

الجوازي  
بلسانه وبفتلي

الكتاب : الجواهري بلسانه ويقلمي

تأليف: سليم البصون

الطبعة الأولى: ٢٠١٣

عدد الصفحات: ٢٨٦



طبع الكتاب على نفقة وزارة الثقافة

بمناسبة بغداد عاصمة الثقافة العربية

عام ٢٠١٣

رقم الإيداع الكتب والوثائق في بغداد

٢٨٧٨ لسنة ٢٠١٢

**دار ميزوبوتاميا**

للطباعة والنشر والتوزيع

بغداد - شارع المتنبي

موبايل: ٠٧٩٠٥١٣٩٩٤١

Mazin24@ymail.com

mazinboox@yahoo.com

mazin774@gmail.com



جميع الحقوق محفوظة لعائلة البصون

حقوق طبع الكتاب ورقياً ونشره وتوزيعه محفوظة لدار ميزوبوتاميا

حقوق نشر الكتاب إلكترونياً محفوظة لعائلة البصون

سليم البصون

# الجواهري

بلسانه وبفتلي

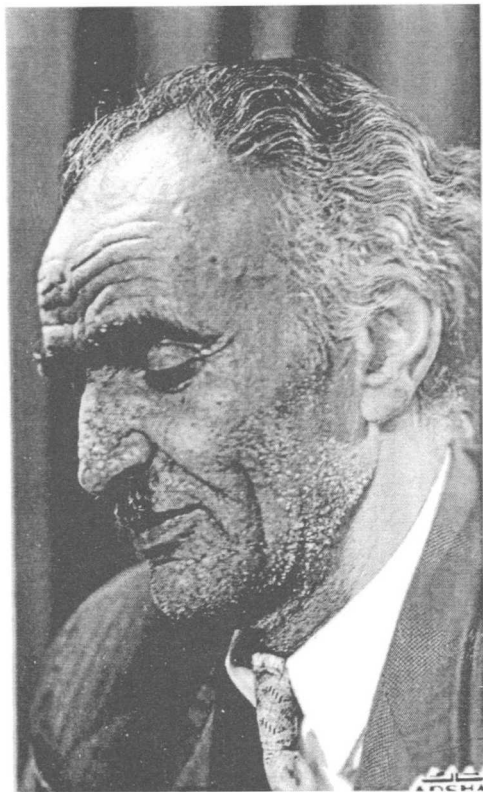


٢٠١٣

كتاب هنا عن الجواهري  
أهديه إلى شعب الجواهري

سليم البصون  
بغداد  
تموز ١٩٧٣

الشيخ  
عنفوتة  
الشيخ  
الشيخ



## كلمة شكر وتقدير

تتقدم عائلة البصون بجزيل شكرها الى الصديق العزيز البروفسور شموئيل (سامي) موريه الذي كتب المقدمة لهذا الكتاب والذي طالما ألح علينا وشجعنا لنشره.

كذلك نشكر من اعماق قلوبنا وزارة الثقافة العراقية على تبني طبع هذا الكتاب على نفقتها، وكذلك الأخ مازن لطيف علي مؤسس دارميزوبوتاميا الذي أخذ على عاتقه طباعة ونشر وتوزيع هذا الكتاب.

عائلة البصون

## المحتوى

- ٧ ..... كلمة شكر وتقدير
- ١٢ ..... تقديم أ. د. شموئيل سامي موريه
- ١٩ ..... هذا الكتاب بقلم د. خضر سليم البصون

## الفصل الأول

- ٢٥ ..... هذا هو الجواهري
- ٢٥ ..... محمد مهدي الجواهري
- ٣٥ ..... سيرة الجواهري

## الفصل الثاني

- ٤٩ ..... الجواهري بلسانه
- ٥٠ ..... ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ٢٨ نيسان ١٩٧١
- ٧٧ ..... ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ١ شباط ١٩٧٢
- ٨٧ ..... ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ٥ شباط ١٩٧٢
- ٩٤ ..... ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ٨ آذار ١٩٧٢
- ٩٩ ..... أجوبة الجواهري في رسالة له إلى المؤلف في ٢ أيلول ١٩٧٢
- ١٠٥ ..... ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ٩ أيار ١٩٧٣
- ١٠٨ ..... ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ١٦ أيار ١٩٧٣



١٣٣.....السياسية

(هاشم الوتري، ذكرى ابو التمن، أخي جعفر، ظلام، المقصورة، كردستان، يوم الشمال يوم السلام، تحية الجيش، في مؤتمر المحامين، في ذكراك الاولى يا ناصر)

١٥٧.....الوجدانية

(ارح ركابك، يا ابن الفراتين، بريد الغربية، أجب أيها القلب، يا دجلة الخير، يا أم عوف، المحرقة، من بعيد، سائلي عما يؤرقني)

١٧٣.....الوصفية

(دجلة في الخريف، وادي المرائث، سمراء، الراعي، براغ، باريس)

١٨٥.....المكشوفة

(جربيني، النزغة، اليها، افروديت، عريانة، بديعة، ليلة معها، خواطر)

١٩٩.....السخرية

(أم تجد ونلعب، لعبة التجارب، ما تشاؤون، تنومة الجياح، طرطرا)

٢٠٩.....الرباعيات

(بغداد في الصباح، قلت... وقال، قصد وقصد، زرع الضمان، رثاء، مؤتمر الأقطاب وذات الجنب، عبر الأنداز السوفيتي، فراغ ثقيل، رب السجن أحب، جوع وشموخ، قوة وضعف)

## الفصل الرابع

نماذج من نثره..... ٢١٥

(على قارعة الطريق، سر الكلمة، عجيب هذا الشعب الساحر، بانتظار التحقيق،  
عيد عام جديد)

## الفصل الخامس

نماذج من رسائله..... ٢٢٧

الى: (شقيقته نبيهة - تعزية بوفاة والدته، شقيقته نبيهة - تعزية بوفاة زوجها، جبران كورية، عبد  
الكريم الدجيلي، مهدي المخزومي، عبد الغني الخليلي، محمود شوكت، «شاعر سوري»  
ياسر الهواري، رشيد بكتاش، احمد الأعرجي، سليم البصون)

## الفصل السادس

نماذج خطية من قصائد ورسائل الجواهري..... ٢٥١

ملحق..... ٢٦٥

لقطات من حياة المرحوم سليم البصون (خلد الله ذكراه)

وتفاعلها مع الصحافة والسياسة في عراق القرن العشرين..... ٢٦٥

# الجواهري شاعر العرب الأكبر وصديقه الأديب الصحفي سليم البصون

## تقديم

أ.د. شموئيل سامي موريه

اهتم العثمانيون في سنوات غروب امبراطوريتهم الشاسعة وتمزقها إثر مطامع الدول الأوروبية وثورات الشعوب المحتلة التي تأثرت بمبادئ الثورة الفرنسية وشعارها "حرية عدالة مساواة"، باخماد التمرد والثورات ضدها وبالحرروب العديدة التي خاضتها لصد اطماع دول الغربية لتقسيم أجزائها بين بريطانيا وفرنسا لمن اسمته ب"الرجل المريض"، واهتمت بحبي الضرائب لتمويل حروبها في الداخل والخارج باشراف الولاة العثمانيين الذين لم يهتموا باللغة العربية وثقافتها، فاطلقوا على العربي اسم "الفلاح"، وجعلوه بقرة حلوبا، يغيرون من دمها دون رحمة، حتى قيل عنهم "الترك قوم إذا أرادوا الثمرة قطعوا الشجرة"، سبوا عم الجهل والفقر والمرض الكثير من المناطق التي احتلها الاتراك وخاصة العراق بعدها عن عاصمة الخلافة وحوض البحر الابيض المتوسط. وغلبت الركافة والسطحية على الادباء والشعراء، فتولى علماء الدين الحفاظ على اللغة العربية وعلى جذوة الشعر العربي الفصيح في المساجد الكبرى، في بغداد وكربلاء والكوفة في العراق وفي جامع القاهرة، وهو الجامع الذي اسسه اليهودي العراقي يعقوب بن يوسف بن كلثوم (من بغداد عام ٩٣٠ م) بعد ان اظهر اسلامه في الدولة الفاطمية، فشيده على غرار المشيخة السنية ("يشييه" كلية العلوم الدينية اليهودية)، وجعل منه أول جامعة اسلامية في العالم، حيث فقط حافظ الشعر على مستواه الرفيع الذي بلغه في العصر العباسي الذهبي.

كانت من جملة القصائد التي كان علينا حفظها لامتحانات البكلوريا العراقية في نهاية الاربعينيات من القرن الماضي روائع قصائد الحماسة والفخر لكبار الشعراء العراقيين من امثال صفي الدين الحلي (١٢٧٦ - ١٣٤٩ م) الذي اشتقت ألوان العلم العربي الهاشمي من بيت لقصيدته التي مطلعها: "سلي الرماح العوالي عن مواضينا" وفيه يقول:

بِيضٌ صَنَائِعُنَا، سَوْدٌ وَقَائِعُنَا،  
خِضْرٌ مَرَابِعُنَا، حُمْرٌ مَوَاضِينَا

وقصائد شاعري الكوفة الشهيد محمد سعيد الجبوبي (١٨٤٩-١٩١٥) الذي حفظنا قصيدته:

ياغزال الكرخ واوجدي عليك كاد سري فيك أن يتهكأ

ومحمد رضا الشيبلي (١٨٨٩ - ١٩٦٥)، وهم من فحول الشعراء العرب الأباة الذين حاربوا أعداء العراق بالسيف والقلم.

أما شاعرنا الكبير محمد مهدي الجواهري، الذي قرأ القرآن وحفظ كتاب "نهج البلاغة" لعلي بن أبي طالب، وديوان المتنبي، فلم يكن بحاجة الى فرض وزارة المعارف قصائده العصماء لكي نحفظها عن ظهر قلب. فقد كانت روائعه التي تعكس موسيقى القصيدة العربية التقليدية بأسلوبها الخطابي المنبري الجزل، وإيقاعها الحماسي وقافتها الطنانة كدقات طبول الحرب ونفير الجهاد مما يجعلها اليط بالقلب وأعلق بالذاكرة. وقد فطن الملك فيصل الاول الى خطابية قصائد الجواهري المنبرية التقريرية في شبابه التي يتميز بها شعراء البلاط، فدعاه ليكون شاعر بلاطه (١٩٢٧-١٩٣٠)، غير ان تهور شاعرنا في قصائده السياسية وشعره المكشوف، خيب آمال الملك فيصل فيه.

وعند دراستي الادب العربي في الجامعة العبرية في الخمسينات من القرن الماضي التقيت بالمعجبين بفحولة شعر الجواهري وخاصة بين اليساريين العراقيين في الجامعة، كدافيد صيمح وسليم فتال ومراد ميخائيل وابراهيم خياط وبجراته في نقد الحكومات العراقية كشاعر يساري متحرر، فكتب دافيد صيمح قصيدة اعجاب يمدح فيها الجواهري

ونشرها في ديوانه "حتى يجيء الربيع" (تل - أيب، ١٩٥٩)، عبر فيه عن حنينه الى العراق. وقد شجع البروفيسور دافيد صيمح طلابه العرب في جامعة حيفا على الاهتمام بشعر الجواهري ونقل اليهم عدوى حبنا واعجابنا بشاعرنا الكبير، فكتب الطالب النجيب سليمان جبران اطروحته عن شعر الجواهري ونشرها بعنوان "صلّ الفلا". وعندما نشرت كتاب "منتخبات من الشعر العربي الحديث" (١٩٦٨) اخترت مرثية محمد مهدي الجواهري الغاضبة "أخي جعفر" كخير مثال لقصائد الرثاء الحديثة بأسلوبها الجزل الحزين وعمق المعاني وإيقاعها النائح الذي يحمل صدى لطم الصدور في المناحات، ومثال على نجاح النبوغ الشعري في التغلب على رتابة وحدة الوزن والقافية، والتعبير عن ادق المشاعر بلغة فصحي وصور تقليدية مجددة بمعانيها.

وعندما القت دائرة المعارف الاسلامية الصادرة في لايدن بهولندا، على عاتقي كتابة مادة "شاعر" من سنة ١٨٥٠ الى النصف الثاني من القرن العشرين، لم اجد مثالا افضل على شعبية الشعر العربي الفصيح وتجاوب المتظاهرين معها من قصيدة رثائه لاختيه جعفر حين قتله رصاص الغدر في الوثبة العراقية ضد معاهدة بورتسموث البريطانية - العراقية (١٩٤٨). وقد شاركنا فيها نحن الطلاب اليهود بحماس وقتل مع الشهيد جعفر الجواهري الشاب الشيوعي المثقف شاؤول طويل.

ولجراً شاعرنا في التعبير عن آرائه الحرة الثورية ونقد الحكومة العراقية، ناصبه العداة مفكر القومية العربية المتطرفة ساطع الحصري الذي التحق بمعبة فيصل الاول بعد معركة ميسلون (١٩٢٠) بين الفرنسيين وأنصار الامير فيصل بقيادة وزير الحربية يوسف العظمة، وقد قاد تطرف الحصري القومي الى معاداة الطوائف غير المسلمة في العراق وحارب وزير المالية العراقي ساسون حسقييل الذي انقذ مالية العراق من استغلال بريطانيا البترول العراقي، فوقف الانكليز حجر عثرة دون اعادة انتخابه لهذه الوزارة، وذلك بالرغم من كونه خير وزير عراقي شغل هذ المنصب الى اليوم. وبذلك مسخ شعار الملك فيصل الاول "الدين لله والوطن للجميع"، الذي اقتبسه من الزعيم المصري الخالد سعد زغلول،

الى "الوطن العربي لجميع مسلمي السنة، أما باقي المذاهب والاديان، فيجب الحذر منها وتهميشها".

كتب العديد من المؤرخين والادباء عن حياة شاعر العرب الاكبر، غير أن كتاب "الجواهري بلسانه وبقلمي" للاديب سليم البصون، يعد بحق من اوثق المصادر العلمية عن شاعرية محمد مهدي الجواهري، لان شاعرنا املها على صديقه وموضع ثقته وجاره سليم البصون المعروف بأمانته ودقته في التأليف والكتابة والنقل، وقد اتهم شاعرنا كتاب الاستاذ عبد الكريم الدجيلي، "الجواهري شاعر العربية" بالنفاق والنفعية وعدم الأمانة، والأدعاء الكاذب، ومثل ذلك كله فيالفراغ وبالحفاء. انني لم اقرأ كتابه "المزعوم" عني ولا اريد ان اقرأه. وانني "صنفته" سلفا في عداد صحف ومجلات، وكتب تناولتني بالسوء، وبالقذف، وبالكذب والبهتان، على بعد المقارنة."

إنضم الاستاذ البصون الى الحزب الوطني برأسة عبد الفتاح ابراهيم وحرر صحفه "السياسة" و"صوت السياسة" ثم اختير مقرا للجنة الدعاية والصحافة في الحزب، وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عين محررا لصحيفتين كانت تنطقان باسم زعيمها عبد الكريم قاسم هما جريدة الرأي العام لصديقه محمد مهدي الجواهري وجريدة الجمهورية فربطتهما صداقة حميمة قرر على اثرها اجراء حوار مع الجواهري حول سيرته، ونشاطه السياسي والادبي، فكان هذا الكتاب الفريد الذي تقدمه عائلة الفقيه الى الشعب العراقي الكريم. بعد ان جرت محاولتين لقتله، عام ١٩٦٣ بعد انقلاب عبد السلام عارف وتعرض البصون للاضطهاد والمحاكمة في عمله ورزقه، اضطر الى مغادرة العراق الى إسرائيل عام ١٩٧٣، وهكذا ساهم حزب البعث في دعم الصحافة والاذاعة الاسرائيلية بخيرة الصحفيين العراقيين. وعندما سمعت بوصول البصون مع زوجته المخلصة الأديبة مريم الملا وكبار الادباء العراقيين الى اسرائيل من امثال انور شاؤل ونعيم صالح طويق ومراد العماري بادرت بالاتصال بهم وعقد امسيات ادبية باللغة العربية ونشر كتب بعضهم. ولما اخبرني بكتابه الفريد "الجواهري بلسانه وبقلمي"، الححت عليه بنشره في "سلسلة كتب رابطة الجامعيين

اليهود النازحين من العراق"، تردد قليلا، الى ان كان ما كان من مرضه ووفاته، فعاودت اقتراحي بنشره في سلسلة منشوراتنا، واخيرا بعد مشاورات عديدة فضلنا نشره في بغداد مسقط رأسنا، حسب رغبة كاتبها، لنرد الامانة الى الشعب العراقي الكريم، ولنضع بين يديه هدية ثمينة حافظ عليها صديقنا الوفي لتحقيق حلمه.

رحم الله صديقي سليم البصون، كم عانى في حنينه الى العراق الحبيب بالرغم من السجون والاضطهاد الذي عانى منها مع احرار العراق الأباة.

شمونيل سامي موريه

في ١٧\١١\٢٠١٢

## كلمة عن هذا الكتاب

### بقلم د. خضر سليم البصون

نيابة عن العائلة (والدتي مريم الملا-البصون، اخواتي كهرمان ونيران)

بعد قرابة الأربعة عقود لأنهاء والذي كتابة مسودة "الجواهري بلسانه وبقلمي" أرتأينا نحن العائلة، وبعد تردد طويل، أن نحقق رغبة الكثير في نشر الكتاب الذي كان حلم والذي ان يرى النور.

كان والذي من المقربين الى الشاعر محمد مهدي الجواهري في منتصف القرن الماضي وربطتهم صداقة حميمة وقد اشرف على تحرير جريدته "الرأي العام" التي كانت تعبر عن ارائه الليبرالية في الستينات من القرن الماضي.

بدأ والذي كتابة "الجواهري بلسانه وبقلمي" في سنة ١٩٧١ وانهى مسودته في صيف ١٩٧٣. في الفصل الأول يتطرق والذي بصورة مقتضبة الى الجواهري كأنسان وشاعر وكذلك الى سيرته. لب الكتاب - الفصل الثاني يتضمن العشرات من الأسئلة التي وضعها والذي الى الجواهري واجوبته عليها في لقاءات متعددة جرت بينهما في (دار الجواهري) وهناك ملاحظات مفصلة ملحقة بهذين الفصلين. الفصول الثلاث التي تتبع تتضمن نماذج من شعر ونثر ورسائل الجواهري الى شقيقته والى اصدقائه ومعارفه. في الفصل السادس والأخير هناك نماذج خطية من قصائد ورسائل الجواهري الى والذي والتي نحفظ بنسخها الأصلية.

أنهى والذي الكتاب في صيف ١٩٧٣ ولكن لم يطبعه خشية أن تعرقل هذه الخطوة استطاعته الخروج من العراق بعد ان صدرت موافقة وزارة الداخلية على منحه جواز



سفر. في نهاية تموز ١٩٧٣ غادر والدي ووالدتي العراق تاركين وراءهم الذكريات الحلوة والمرّة.

عندما كتب والدي هذا الكتاب قبل اربعين سنة، افصح له الجواهري من خلال اللقاءات والمراسلات عن الكثير من الحوادث التي مر بها وعن وثائق غير منشورة فضلاً عن قصائد ورسائل خاصة. خلال هذه السنين، نشر العديد من الدراسات عن الجواهري والتي بلا شك احتوت بينها على الكثير مما ورد في هذا الكتاب. اضع الى هذا ان الجواهري كتب ونشر مذكراته وفيها كشف عن الكثير من الأحداث التي عاصرها وتطرق الى العديد من الشخصيات التي واكبها.

اصطحب والدي كتابه الذي كان بالنسبة له مشروع حياته الى اسرائيل وهناك فكر في طباعته. ولكن ومع الاسف جابته (وجابتهنا بعد مرض والدي) مشاكل أخرى منها:

- مراعاة ما قد يسبب للجواهري من حرج والذي كان انذاك على قيد الحياة ويعيش بين العراق وجيكوسلوفاكيا وسوريا من إصدار كتاب عنه بقلم كاتب يهودي يعيش في إسرائيل.

- عدم وجود وعي شعبي في إسرائيل باهمية الجواهري ومكانته في الادب العربي واقتصارها على قلة من الطبقة المثقفة التي تستطيع قراءة الأدب العربي.

- فقدان الاتصال مع العراق والعالم العربي حيث يتواجد جمهور القراء والمهتمين بالجواهري.

- وبعد مرض والدي في سنة ١٩٨١ وصعوبة طباعة المسودة الخطية والأشراف على تنقيحها ثم اختيار المطبعة، الناشر، التوزيع الى اخره.

توفى والدي في سنة ١٩٩٥ تاركاً الكثير من مسودات الكتب ومن اهمها كتابه هذا عن الجواهري. من الناحية الأدبية والتاريخية على القارئ ان يتخيل الكتاب كما كتب في أوائل السبعينيات من القرن الماضي.

كانت علاقة والدي مع الجواهري حميمة، في الفترة التي رافقه فيها في الصحافة وخاصة جريدة الراي العام والتي كان والدي رئيس التحرير الفعلي لها. اذكر زياراتي العديدة لوالدي في المكتب والمطبعة ورؤيتي للجواهري. أذكرها كأنها حدثت البارحة . اذكر الصور الكثيرة للجواهري مع والدي والتي احرقناها مع المئات من الصور الأخرى بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣. لا نعلم كم من المثقفين والباحثين على دراية بهذه العلاقة - لعل نشر هذا الكتاب يضع اسم البصون في مكانه اللائق في حياة الجواهري.

انهي هذه الكلمة بأن اتطرق عن ماكتبه مؤخرًا بعض الصحفيين عن الجواهري وذكروا والدي وعلاقته مع الجواهري.

كتب توما شمانى احد الصحفيين الذين زاملوا والدي:

"وفي عملي في جريدة (الرأي العام) وجدته (الجواهري) رقيقاً لطيف المعشر الا ان له بعض الشطحات فقد كان يأتي للجريدة ثم يغلق الباب عليه الا سكرتير التحرير (سليم البصون) وهو يهودي عمل سكرتير تحرير في عدد من الصحف البغدادية منها (البلاد) وسكرتاري التحرير كانت مهمة في الصحافة آنذاك لانه يجمع الاخبار والمقالات يراجعها ثم يصنفها ثم يرسلها للمطبعة ثم ينتظر ليلا حتى الفجر ليرى الطبعة الاخيرة ثم ترسل للموزع ثم تصل المكاتب ثم القراء. (سليم البصون) كان واحدا من اثنين يستطيعان نقر باب غرفة رئيس التحرير (الجواهري) المليئة برائحة السكاثر لانه في حالة الهام شعري عميق والثاني (جاسم) جامع الاعلانات...."

وعلى اثر نشر سيرة والدي التي كتبها مازن لطيف احد المؤرخين الجدد المهتمين بتاريخ يهود العراق، عقب احد معارف والدي و"عائلتنا" والذي لا نعرف هويته حيث وقع باسمه المستعار "المنسي القانع":

"عزيزي مازن وددت أن أضيف معلومة لطيفة عن قوة العلاقة والثقة بين الجواهري والبصون، ففي جريدة الرأي العام التي كان يديرها بالكامل أبو خضر والجواهري يكتب المقال الإفتتاحي الذي كثيراً ما كان ينسى كتابته وإرساله لذا أعطى الجواهري الحق لأبي

خضر بكتابة المقال الذي ينزل في الجريدة بتوقيع الجواهري !! هكذا كانت الثقة بينهما وهكذا كان البصون قادرا على قراءة فكر الجواهري ونبض الشارع العراقي"

وكتب جاسم المطير مقالة عنوانها "الشاعر الجواهري وتموز والزعيم عبد الكريم قاسم" في الحوار المتمدن:

"انعقد المؤتمر (مؤتمر نقابة الصحفيين الأول ١٩٦٠) في موعده. تعرفت في يومه الأول على الصحفي سليم البصون وعبد المنعم الجادر، اللذين امتدت صداقتي معهما زمنا طويلا إلى حين مغادرة الأول... أسرني سليم البصون المحرر في جريدة الجواهري (الرأي العام) أن المعركة الانتخابية ستحتدم بين محمد مهدي الجواهري وقاسم حمودي صاحب (جريدة الحرية) المعادية للشيوعية واخبرني بضرورة التعبئة الانتخابية للجواهري، كان البصون - وهو على حق - يظن أن الصحفيين المحيطين بالزعيم عبد الكريم قاسم ومنهم يونس الطائي صاحب (جريدة الثورة) الذي كان يحمل حقدا شخصيا في كتاباته على الشيوعيين عامة وعلى الجواهري خاصة."

في سنة ٢٠١٠ وفي ذكرى وفاة والدي الخامسة عشر قررنا نحن العائلة ان نقوم بهذه المهمة الصعبة- نشر الكتاب كأحسن وسيلة لأحياء ذكرى والدي. ومن يبدأ هذا المشروع غير والدتي (بنت الثمانيات) المفعمة حيوية والتي تعلمت برنامج معالجة الكلمات لكي تطبع المسودة فالف شكر لها - اعطتنا القدوى لنساعد ونهني هذا الكتاب ليرى النور. في تموز ٢٠١٢ أنهينا طباعة المسودة - في الذكرى الخامسة عشر لوفاة الجواهري.

قررنا أن ينشر هذا الكتاب في العراق كما كتب لنكمل حلم أبينا ونغلق الحلقة. نهديه كما أهدها والذي الى شعب الجواهري الذي نأمل أن يستفيق يوما ما ويتغلب على محنه.

لشُرَّ النِّهَايَاتِ هَذَا "المطافُ"  
مَتَى تَرَعَوِي أُمَّةً بِالْعِرَاقِ  
كُلُّ مَطَافٍ إِلَى مُنْتَهَى  
تُسَاقُ إِلَى حَتْفِهَا بِالْعَصَا  
وَيَعْرِفُهَا السُّدُّ عَرَقَ اللَّحَا  
تُدْرِي عَلَى الضَّمِيمِ دَرَوُ الهَشِيمِ

كما دُحرجتُ كرهةً تُرتمى  
إذا قيلَ عهدُ بغيضٍ مضى  
إلى الأجنبيِّ تجرُّ الحُصي  
هجاناً عليها غريب نزا  
لعزك الخطوبِ وعَضِرِ الشقا  
كما خطم الصعب جذبُ البرى  
بها: كيف إيقاظها أو متى  
على الذُّلِّ، أيَّ خيالٍ ترى

وتنزوا بها شهوةُ المشتينَ  
يَجْدُ بَغِيضٌ بِهَا عَهْدَهُ  
وتسمنُ منها عِجافٌ مَشَتْ  
تُراوِدُهَا عِزُّهَا كَالقُرُومِ  
عجبتُ وقد أسلمتُ نفسها  
وقرَّ على الذُّلِّ خَيْشُومُهَا  
وأغفَّت فلم أدرِ عن حيرةٍ  
ولم أدرِ مِن طيبِ إغفانها

من قصيدة "المقصورة" للجواهري

## الفصل الأول

### هذا هو الجواهري

المتنبى والبحري وأبو تمام وأبو نواس والمعري والأخطل والجاحظ في قديم الزمان، والشريف الرضي والجبوري وشوقي والأخطل الصغير وأبو شبكة وارسلان والشيبان في هذا الزمان. وأن اختلف فيهم زمان ومكان، وتميزوا في ذرابة اللسان وقوة البيان، وتفاوتوا في مواقعهم من السلطان وتباينوا في مواقفهم من قضايا الإنسان، فإنما اجتمعوا في ابرز ملامحهم وقدراتهم في إنسان، فكان:

### محمد مهدي الجواهري

وما من احد على تباين الفروق والمسافات بين واحد وآخر. وعلى قدر لصوق هذا الأحد أو الآخر بالجواهري أو قربه منه عرف الجواهري كما عرفه هو نفسه، وعرفه للناس كما عرفه هو ذاته. فهو كاشف نفسه أبداً... اذ ينطق واذ يسكت. واذ يشرق واذ يغرب. واذ يتمرد واذ يهادن. واذ يلهب واذ يخبو. واذ يثري واذ يملق. واذ يبسم واذ يعبس. واذ يمدح واذ يقدح. واذ يتعبد واذ يتبذل. واذ يأمل واذ ييأس. واذ يقيم واذ يهيم... ثم اذ هو قبل كل شيء وبعد كل شيء، هذا الشاعر العظيم الذي يشمخ اليوم - اذ بدا قبل اليوم شامخاً - على كل شاعر. واذ يشغل اليوم كما شغل قبل اليوم وكما سيشغل بعد اليوم الإنسان العربي، محباً كان له او كارهاً بل والانسان الانسان في أي مكان كان... يشغله بشعره، وينثره، وبحياته،

وبسيرته. وربما اكثر من كل هذا ... بتمرده. فلا صفة بكلمة واحدة للجواهري غير التمرد. فهو في سكوته، وفي رضاه، وفي تطامنه، بل وحتى في هدوئه: هادر. عاصف. متمرد متمرد... على شعره وهو اعظم ملكاته - ومتمرد حتى على حياته وهي نبض كل ملكاته.

فقل، اذن، انه عظيم. وتختلف عظمته عن الآخرين. وقل انه عبقرى، ولا تشبه عبقريته اخرى. بل قل مجنون، وليس هناك مجنون يشبهه.. ذلك انه كائن مدفوع ابدأ إلى فوق لا يقف عند حد، بل انه غير قادر على ان يقف عند حد. وهو شاعر وليس في مستواه احد، لأنه لا يقبل ان يكون في مستواه احد... فهو شاعر احد.

والجواهري اذ عاش وعاش المحيط الديني المحافظ، وقال حتى بعد خروجه منه بسنين، واذ هو يعيش خضم النظريات المادية:

آمنت بالله والنور الذي رسمت  
بسه الشرائع غراً منهجاً لحياتنا<sup>(١)</sup>  
وصنت كل دعاة الحق عن زيف  
والمصلحين الهداة المعجم والعربا  
وقد حملت شفيماً لي على رشدي  
اماً وجدت على الاسلام وابا

فانما كان يريد ان يصف من يشكك بايمانه اذ هو لا يقبل بدعاوي رجال الارض المقسمين الناس طبقات ومراتب باسم السماء:

لكن بي جنفاً عن وعي فلسفة  
تقضي بان البرايا صنفت رتبا  
وان من حكمة ان يجتني الرطبنا  
فرد بجهد الوف تملك الكربنا

فهولاء الدعاة هم:

الخابطون حياة الناس قد مسخوا  
ما سنّ شرع وما بالفطرة اكتسبا  
والفاتلون عشانينا مهراً  
ساءت لمحتطب مرعى ومحتطبا  
والملصقون بعرض الله ما نسجت  
اطماعهم: بدع الاهواء والربيا

فالجواهري اذ يؤمن بالعلم، وحتى اذ هو "يتمركس"<sup>(١)</sup> لا يتنكر للسماء ولا للروح. وانما يختار من هذا وذاك ما يراه انسانياً، وطبيعياً، ومنطقياً...وعلمياً. فهو قبل اكثر من عشر سنين، وعندما اطلق قمر البشر، وقبل ان يطلق البشر إلى القمر، قال:

غزت الشمس شمس مثلها	وانبرى للقمر الوضاح خدن <sup>(٢)</sup>
والى الآن واوهام تعن	وخرافات على العلم تمن
ومعيون على الشمس سنسى	كذباب الصيف في روض يطن

والجواهري هذا الذي يريد دائماً ان يتعدى الحدود هو لا يرى حدوداً في الأصل، في الأرض، وبين الأقطار العربية، وبين بقاع العالم كله فانما الأمر بديهي منه أن ينادي:

ان لم نندن بالانطلاق	ولم نصنف الأرتسافا <sup>(٣)</sup>
فلألف عام سوف نبقى	مثل مردقة خلافا
متقهقرين اذ العوالم	تسبق الزمن استلفا
ستدور في القمر الملاحم	توسع الفلك انجرافا
كباً لأي الغازين	يحل دارته ادلافا
ونظل من نطيل فيما	لا خلاف به خلافا

\*\*\*\*

والجواهري الأنسان، والشاعر، والناثر، والثائر، نجفي البذر، عراقي الجذر. عربي اللسان، عالمي الجنان. مملي الصلب، انساني القلب.. تلمس ذلك في قصائده، وفي مقالاته، وفي احاديثه، وفي علاقاته، فهو انسان قبل كل شيء، ويرى ان الانسان اثنم رأسمال في الوجود. وعلى هذا فان اكثر ما سير الجواهري ويسيره في حياته، العاطفة. فهو عاطفي، رقيق، وطموح.. ومن هنا جاءت قوته، كما جاء ضعفه:

تحلب اقوام ضروع المنافع  
وعللت اطفالى بشر تعلقة  
وراجعت اشعاري سجلاً فلم اجد  
ومستكر شيئاً قبل اوانه  
طرحت عصا الترحال واعتصيت متعباً  
وتابعت ابقى الحاليتين لمهجتي  
ووقيت بالجبين المكاره والأذى  
رأيت بعيني حين كذبت مسمعي  
وامعنت بحثاً عن اكف كثيرة

ورحت بوسق من "اديب" "ويارح"<sup>(١٠)</sup>  
خلود ابهم في بطون المجامع  
به غير ما يودي بحلم المراجع  
اقول له: هذا غبار الوقائع  
حياة المجاري عن حياة المقارع  
وان لم تقم كلتاها بمطامعي  
ومنجي عتيق الجبن كر المصارع  
سمات الجدود في الخدود الصوارع  
فألفيت اعلامن كف المبايع

على ان هذه الأفكار القاتمة كثيراً ما كانت تسيطر على الجواهري اذ هو يلتفت إلى نفسه، والى بيته، والى من حوله. فيرى - وهو الرجل الرجل، والشاعر الفحل، والأديب البارع، انه لا يملك ما يليق به، بل وما ينبغي ان يملكه من هو مثله في أي بلد يحترم نفسه، مما يكفيه له ولزوجته "ولأولاده السبعة الذين يحمل العاجز منهم على كتفه ويدع رعاية الصغير للكبير منهم ويأكل من لحمهم ويطعمهم من لحمه"<sup>(١١)</sup>.

والجواهري الصابر الصامد يتهالك ويرتخي، ثم يسكت ويجاري، ثم يحيي وينحني. وهو اذ حشدوا عليه المغريات حتى في شبابه، وارادوا ان يسكتوه، وان "يوفدوه" ثم ان "ينبوه"<sup>(١٢)</sup>، فأنما كانوا يخشونه ولا يأمنون جانبه. وهم اذ ظلوا يحيطونه بالمغريات اذ هم يطلقون عليه الكلاب في ذات الوقت، فقد نجحوا في ان يجعلوا منه "نائباً"، ثم ارادوا ان يجعلوا منه "وزيراً". ثم ارادوا، وبعد سنين وقد تبدلت الحال ان يأخذوه إلى جانبهم اذ هم يتملقونه، ثم سعوا إلى ان يغيبوه اذ هم يضايقونه.

\*\*\*\*\*



والجواهري، في كل هذا، وقبل اربعين، وقبل ثلاثين، وقبل عشرين، وقبل عشر من  
السنين، لا يتنكر للشعب. فهو عائد اليه ابدأ وان بدا ان الحاكمين اصابوا النجاح فيه - فهو ما  
ان يسير بعض الخطا معهم، حتى يجد نفسه مع الشعب، مع الجوعى، يتغنى في المقدمة منهم:

ماذا يضر الجوع ؟ مجد شامخ اني اظل مع الرعية ساغبا<sup>(٨)</sup>  
اني اظل مع الرعية مرهقا اني اظل مع الرعية لاغبا  
يتجحون بان موجاً طاغياً سدوا عليه منافذا ومساريا  
كذبوا فملء فم الزمان قصائدي ابدأ تجوب مشارقاً ومغاريا  
تستل من اظافرهم وتحط من اقدارهم وتثل مجداً كاذباً  
انا حتفهم الج البيوت عليهم اغري الوليد بشتهم والحاجبا

غير ان الجواهري الممتحن في صراعه مع الحاكمين كان "ناجحاً" في الدروس التي  
امتحنه الشعب بها في معظم سنيه، فلم "يسقط" ولكنه كان "يكمل" في بعض السنين وفي  
بعض الدروس. ولم يكن "اكماله" يخلو "من الثقل" وحين كان "ثقيلاً" يخشى ان "يسقط"  
بعده، كان هناك من يهتف به: شعبه. ضميره. جوهره .. كل واحد من هؤلاء .. ان ينهض،  
وان يهب.

والجواهري اذ يفاخر ويباهي حتى وهو اليوم شيخ - برجولته وفحولته، فانما يعز  
عليه أن "يسقط" ويرى ان الموت اهون من هذا السقوط. فيقف على رجليه شامخا يصيح:

خستوا: فلم تزل الرجولة حرة تأبى لها غير الأمانئل خاطبا

ثم يشهد كل الطيبين حين يشهد هاشم الوتري:

أنا ذا امامك مائلاً متجبراً اطا الطغاة بشسع نعلي عازبا

على ان الجواهري الذي يصمد بوجه الحاكمين ويتمرد عليهم حتى اذ هو يهجرهم،  
تأبى الحياة إلا ان تقسو عليه وان يراها غيره رخصة معه، فيشكو وهو في براغ:

ان الذي جئت اشكو منه يشكوني<sup>(١)</sup>  
 ما لم يحقه ب"روما" عف "نيرون"  
 والهزل في موقف بالجد مقرون  
 وامنع الخسف حتى من يعاديني  
 راحت تسقي اخا لؤم وتظميني  
 لا الزهد دأبي ولا الأمساك من ديني  
 كيما تنام على ورد ونسرين

يا دجلة الخير: شكوى امرها عجب  
 ماذا صنعت بنفسي قد أحقت بها  
 الزمتها الجد حيث الناس هازلة  
 وسمتها الخسف اعدى ما تكون له  
 ورحت اظمي واسقي من دمي زمراً  
 وقلت بالزهد ادري انه عنت  
 خرط القناد أميتها وقد خلقت

\*\*\*\*

وبعد سبع من السنين من هجرته، وقد عاد الجواهري إلى وطنه معزراً مكرماً، وسعى  
 الحاكمون في العراق إلى استرضائه وانصافه اذ هو يبدو وقد اعياه السرى، يناجي نفسه:

كفاك جيلان محمولاً على خطر<sup>(١)</sup>  
 كأن مغبره لبل على سحر  
 في كل يوم له عش على شجر  
 اخف ما لم من زاد اخو سفر  
 من فرط منطق او فرط منحدر  
 أم شابك انت مقترأ يد القدر  
 ترى بديلاً بها عن ناعم السرر  
 طوى لها النسر كشحيه فلم يطر  
 من غيره، وجناح منه منكسر

ارج ركابك من أين ومن عشر  
 كفاك موحش درب رحمت تقطعه  
 وبأخا الطير في ورد وفي صدر  
 عريان يحمل منقاراً واجنحةً  
 بحسب نفسك ما تعيا النفوس به  
 أناشد انت حتفاً صنع متحدر  
 أم راكب متن نكباء مطوحة  
 خفض جناحك لانهزاً بعاصفة  
 ألقى له عبرةً في جوجؤ خضب

غير أنني ما أحسب أن الجواهري سيريح ركابه، فهو وأن عاد إلى وطنه بعد هجرة وغربة، وله اليوم فيه عش جميل، فانه طائر ابدأ، ينتقل بين عش ثابت له هنا، وعش جديد ممرح هناك، يحن إلى هذا الذي فيه ذيله، والى ذلك الذي يتقر فيه بمنقاره، ثم انه هو بحاجة إلى راحة والى علاج والى عواطف... فضلاً عن انه لا يطمئن إلى هذه الألوان من الحكام، وان سعوا إلى شرائه او استراضائه.

\*\*\*\*

فالجواهري هذا الكائن الذي ولد في النجف قبل سبعة عقود تحتضنه الأسر المرموقة المتراحمة مع اسرته، عاش طفولته ومخايل البراءة والذكاء والصراحة متمثلة فيه. وقد كانت استفسارته وفضوله واجاباته، وهو طفل، تدل على بعد الأفق الذي يتطلع اليه. وامضى عقداً ونصف العقد من حياته حين رزىء بوالده، ففقد الحضن الذي ظل يحميه ويوجهه حتى صبا. ثم تولته رعاية امه وذويه وهو فتى، ثم خرج يعارك الحياة وهو شاب يدرس على مجموعة من ذوي قرياه وسواهم من رجال الدين واللغة والعلم والفكر. ثم وهو رجل وقد ألم بالكثير من علوم وفنون الحياة، ثم ليج في الخضم طلباً للعيش، ثم طلباً للشهرة، معلماً متقلداً، ثم موظفاً مرموقاً، ثم شاعراً نابغاً، فصحفيّاً ملء السمع والبصر وسياسياً ذا خطر.

وبمثل ما تيسر استيعاب الجواهري لمبادئ الدين ولعلوم اللغة وفنون الأدب والشعر وتأصلت جذور هذه الضروب فيه، فقد تيسر له أن ينهل من ينابيع الأفكار الغربية التي أخذت تغد إلى بغداد وشرع يبشر بها جماعة من الشباب الذي تنفخ بعضه في الخارج، وثابر البعض الآخر في داخل العراق. ثم أخذ يتطلع الى التقرب من هذا النفر الذي جاء يبشر بأراء جديدة. ثم اختلط به وتأثر بأرائه التي وجد فيها منفساً لروحه الثورية المنتفضة على الأوضاع التي يشجبها، ثم أخذ يقرأ لرجال الفكر العرب الكثير من هذه الآراء الجديدة، فكانت بداية تحول في مفاهيمه العامة. وأصبح ينظر إلى ما يشجر من قضايا، وما يستجد من أمور، وما يقع من أحداث، في اضواء من الآراء الجديدة التي اعتنقها والتي استقرت فيه من بعد، والتي وجد انها... اليسارية، وانها المادية، ثم انها وبعد ما قرأ الكثير لمؤسسيها ولاشباعهم تسمى

بالماركسية. على أن هذه المفاهيم لدى الجواهري متحركة، وقد تخضع حتى للتصريف والأشتقاق النادرين، كما يفعل في لغته الشعرية. وقد يختلف فيها مع غيره. فهو يرى ان تلتقي هذه المفاهيم معه لا ان يلتقي هو معها، لأنه يريد أن يكون كل شيء متفقاً مع مزاجه هو لا ان يتفق هو مع امزجة الآخرين. ومن هنا كانت علة عدم انتمائه او التزامه حزياً، فهو يريد ان يكون يسارياً للجميع، وان جاء الكثير من تصرفاته لا يتفق مع مفاهيم الماركسية، بل اليسار.

\*\*\*\*

والجواهري بتكوينه، وبشكله، وبهدوئه، وبشورته، وبخضوعه، وبتمرده. وبما يملك من ثروة في اللغة العربية، وفي مفردات اللغة، وبما يشق في هذه اللغة، وبما يعد تسخيراً لهذه اللغة، وبما له من جذور دينية. وبما اكتسب من مفاهيم ماركسية وآراء يسارية. وبما رافق حياته من عواطف وعلاقات. وبما اتسمت به هذه الحياة من تناقضات.. صبها كلها في شعره وفي نثره. وانت واجد ذلك في دواوينه مثلما واجد ذلك في صحفه.

\*\*\*\*

فالجواهري الإنسان - طفل وديع برىء اذا امن من جوع، ومن خوف، ومن اعتداء، ليس لنفسه حسب وانما للسواد الأعظم من الناس الذي يعيش بينهم. فهو جزء منهم وما يصيهم يصيبه. ولهذا السبب وبحكم من كون مجتمعه لما يزل متخلفاً، فانه رجل فحل ثائر يقتحم الصعاب ويصعد على الأكتاف ويتصدر المظاهرات والأجتماعات، وينظم قصائد من نار ويكتب مقالات من لهب... ثم هو يخاصم ويعادي، فرداً، او فئة، او سلطة. وقد يتهور وقد يخطيء. وقد يندم. وتجد ذلك واضحاً في الكثير من شعره ومن نثره. كما تجده في سيرته، وفي علاقاته السياسية والاجتماعية - كما يجده وبشكل اعمق وأوسع القربون

منه في التقاءاتهم وفي حديثه معهم. وبعبارة ان الكثير من حالات الجواهري النفسية تجدها واضحة على وجهه، كما تجدها على لسانه وفي اشاراته. (١١)

\*\*\*\*\*

والجواهري الذي شغل وسيشغل شعره ارباب الأدب والتقد، والذي وضع وسيضع الباحثون الكثير من الدراسات عنه، بات اسباغ الصفات الطنانة الضخمة على شعره من الأمور المملة، لأن كل صفات الفحولة والثورية وكل ميزات اللغة (١٢) والديباجة قيلت فيه، واصبح يكفي أن يذكر الجواهري "مجرداً" فهو يجمع كل صفات "الزيادة". ويكفي ان لا "يعرف" لأنه يحمل جميع ضروب "المعرفة" ويصح القول فيه انه اليوم خاتمة الشعراء انكلاسيكيين (١٣).

\*\*\*\*

وما دامت سمة شعر الجواهري، "الثورية" فمعنى ذلك ان شعره حي، وأنه على احسن ما يكون عافية وسلامة.

والجواهري الناثر هو الجواهري الشاعر، فباستثناء الوزن والقافية فان نثره شعر. بل يمكن القول ان في بعض نثره وزناً وقافية لأن فيه نغماً وفيه موسيقى.. والشعر هو لغة وموسيقى.

وهو في نثره واكثر نثره سياسي يتمثل بالمقالات التي كتبها في صحفه - ذو نفس طويل. فقد تأخذ المقالة صفحة من الجريدة أو صفحتين وله في مثل هذا الحجم غير قليل وهو يختار المفردة المشرقة والعبارة الحية. ويتميز بانه "ينقط" و"يتعجب" و"يستفهم" كثيراً. وقد تتلاحق النقاط وتتابع علامات التعجب وتتراصف اشارات الاستفهام. وهو حين يضع هذه العلامات بالجملة، ففي المواضع التي يريد ويقصد بها إلى المعاني التي يشاء.

ومثلما يفضل ان يخلو إلى نفسه حين ينظم، فهو يخلو إليها حين ينثر. ولا يقف قلمه الا عند الحد الذي لا يمكن ان يكتب بعده، فهو لا يكتفي بعشرات الصفحات، مثلما هو يكتفي بصفحة واحدة.

والجواهري في نثره انما يبدو اكثر انطلاقاً واندفاعاً وثورية من شعره بحكم انه يعالج قضايا يومية مهمة حساسة لصيقة بالجماهير وبحكم كونه لسان هذه الجماهير... وهكذا كان حاله في الصحافة التي مارسها ثلاثين حولاً<sup>(١١)</sup>.

\*\*\*\*\*

والجواهري الرجل وهو هنا ذكر الأنثى ينظر إلى المرأة كأحسن ما ينظر إليها رجل. فهو يراها انساناً سوياً شريكاً للرجل في كل شيء... في الفراش. وفي الغذاء. وفي اللباس. وفي العمل. وفي العبقرية... وفي الحرية... وأنها لهذا وباعتبارها مخلوقاً سوياً كاملاً، يجب ان تتمتع بأفضل ما يتمتع به الرجل في أي مجتمع متحرر متقدم محترم... في الشكل، وفي اللباس، وفي الثقافة، وفي العلاقات الاجتماعية، وفي القضايا السياسية.. وفي الحب، وفي اختيار شريك العمر. وقصائد الجواهري وكتابته، وما كتبه سواه في صحفه، وما اصبح يؤمن به اليوم وقد جال في العالم شاهد له في ذلك.

والجواهري بين هذا وذاك يرى في المرأة أنثى شبيهة لابد منها صديقة أو رفيقة، خليلة او حليلة. فهو يتعشقها في كل جزء من جسدها، وفي كل عضو فيه.. بل لعله ما ترك بقعة في جسد المرأة لم يصفه او لم يتغزل به... في احاديثه وفي شعره. وفي ما ستره وما أظهره. وان كان في السنين القريبة، بل في الأيام الأخيرة، قد سما بنظرته إليها وأخذ يتطلع إلى فوق اكثر مما يهبط إلى اسفل<sup>(١٢)</sup>.

\*\*\*\*\*

## سيرة الجواهري

### نسبه

هو محمد مهدي ابن الشيخ عبد الحسين<sup>(١٧)</sup> ابن الشيخ عبد العلي ابن الشيخ محمد حسن صاحب "جواهرالكلام" الموسوعة العلمية الفقهية الشهيرة، وقد سميت الأسرة منسوبة إلى هذا الكتاب. اما والدته فهي فاطمة ابنة الشيخ شريف من آل الجواهري ايضا.

### نشأته

وقد ولد في مدينة النجف الأشرف عام ١٩٠٠<sup>(١٧)</sup> على ما ارجح ويرجح الكثيرون، ودرس في مدارسها وحلقاتها الدينية والعلمية. ونشأ في حجر والده وبين اسرته تحنو عليه اربع اسر دينية وعلمية مرموقة. وكان شأن رجال اسرته وشيوخها وشأن رجال العلم والدين في هذه المدينة المقدسة، يلبس الجبة ويعتمر بالعمة.

### وظائفه

وقد عين معلما في سنة ١٩٢٥ بعد أن نزع إلى بغداد وبعد ان تنقل في التعليم بين هذه المدينة وتلك، عين اميناً في قسم التشريعات بالبلاط الملكي في عهد فيصل الأول.

### شاعريته

وقد عالج الجواهري الشعر وهو صبي وأخذ ييز شبابه، وكان في وقت ممارسته التعليم وفي وقت عمله بالبلاط قد اشتهر بشعره الذي اخذ ينشر بعضه في الصحف، وكان الكثير منه يتوقع له النبوغ والمستقبل المشرق، اذ كان يضيفي عليه النعوت الكبيرة على من هو في سنه وفي شاعريته. وفي الوقت الذي اخذت شخصيته تتميز كان ينهل من معين الثقافة

الاجنبية والآراء والنظريات الجديدة الوافدة إلى العراق على شكل كتب، وعلى شكل شباب مثقف واع بعضه درس في الخارج والبعض الآخر اخذ يدرس ويتابع في الوطن.

### اشتغاله بالصحافة

وقاده طموحه إلى خوض لججاج المعترك السياسي وفجأجه اذ هو دخله وهو في التعليم فاشتغل بالصحافة واصدر جريدة "الفرات" اليومية السياسية في السابع من شهر ايار ١٩٣٠. ثم اصدر جريدة "الانقلاب" في الخامس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٣٦. وبعد اغتيال بكر صدقي وانتهاء عهد انقلابه، ابدل الجواهري اسم جريدته إلى "الرأي العام" وقد ظلت تواصل الصدور، وتخفي بعض الأوقات مرغمة او مختارة.

### كفاحه السياسي

ولعب الجواهري اذ اصبح بحكم من طبيعته واتصالاته احد رجال اليسار دورا كبيرا في مكافحة الفاشستية ووقف جريدته على مهاجمتها وعلى مناصرة الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، وعلى تأييد قضايا تحرر الشعوب والحرية والسيادة بصورة عامة. فكان سيقاً مصلاً بشعره وبصحفه على الحاكمين واسيادهم .

ولم تحل الضغوط والمغريات، ومنها نيابته عام ١٩٤٧<sup>(١٨)</sup> دون ان يكون من ابرز معارضي مشروع المعاهدة العراقية البريطانية ومن انطق مؤلبي الجماهير ضدها. وكان بين النواب الذين قدموا استقالتهم احتجاجاً عليها. حتى اذا فقد شقيقاً عزيزاً عليه، كان الجواهري في خضم الشعب الهائج وعلى موجه الهادر، يرسل غرر شعره الناطق بالثار والدم، وينثف حمم نثره الصارخ بالتمرد والثورة.

وخلال كفاحه السياسي والصحافي، وفي فترات غلق صحفه كان يستعير صحف بعض اصدقائه وسواهم ويستأجرها منهم، فيصدرها بدلاً من صحفه المغلقة. واضطر على هجرة وطنه اكثر من مرة، منها حين قصد إلى مصر عام ١٩٥٠ ومكث هناك حوالي السنة



ومنها حين التجأ إلى سورية عام ١٩٥٦ ومكث أكثر من سنة ونصف السنة ثم كانت هجرته إلى تشيكوسلوفاكيا في ١٩٦١ وقد دامت سبع سنوات.

## المزارع الفاشل

واريد للجواهري ان يشتغل بالزراعة فاعطي ارضاً أميرية في علي الغربي، ولكنه فقد الأرض والمال اذ لمثل هذا لم يخلق الجواهري.

## بعد ثورة ١٤ تموز

وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وعودته إلى بغداد استأنف الاشتغال بالصحافة، ثم صار نقيباً للصحفيين كما صار رئيساً لاتحاد الأدباء، وبعد ان كان من أصدقاء حكام ذلك المعهد اصطدم بعبد الكريم قاسم ثم اضطر على وقف جريدته "الرأي العام" ومغادرة وطنه مع عائلته في صيف سنة ١٩٦١، ثم كان ان بيعت مطبعته والكثير من حاجياته استيفاء للديون التي كانت تلفه. وقد عانى من وضع نفسي ومالي عسير حتى قامت ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ فأعادته الى وطنه. كما أنه عاد رئيساً لاتحاد الأدباء.

## عائلته

تزوج محمد مهدي الجواهري اربع مرات. كانت المرة الأولى من ابنة عمه "مناهل" وقد توفيت وهي شابة عام ١٩٣٨، وخلفت له ابنته "أميرة" وأبنيه "فرات" و"فلاح"، ثم تزوج ابنة عمه ايضاً، شقيقتها "أمونة" وقد انجبت له ابنه "نجاح" و"كفاح" وابنته "خيال" و"ظلال" وأما زوجته الثالثة فهي فتاة سورية وتنتمي إلى عائلة آل بيضون اللبنانية، وقد طلقها بعد مدة قصيرة. وفي المرة الرابعة تزوج من فتاة قروية اثناء أقامته في مدينة "علي الغربي" وقد طلقها ايضاً. وكان الزواجان الأخيران من النزوات العابرة التي أملتها ظروف معينة، وقد ندم عليهما كما اخبرني. وللجواهري الآن عدد من الاحفاد، منهم صبية ومنهم اطفال، بينهم بنون وبنات.

## شكله

والجواهري طويل القامة، نحيف الجسم، ناطق الوجه، طري البشرة، تعلوها ندبات، من الجدري يكاد بعضها ان تضيق بين التفضنات، وكان له شعر كث اشعث، ولكنه قليل الكثافة الآن عن ذي قبل. وهو يعاني من حساسية في رأسه، ظهرت في السنوات الأخيرة، لذلك نصح بتغطيتها، فكان ان اعتمر الطاقية "العرقجين" وقد اصبح جزءاً لا ينفصل من اناقته التي يحرص عليها. وهو كما يعجبه الجمال في غيره، يعجبه ان يبدو هو به، وكثيراً ما يلذ له ان ينصب قامته مشيراً اليها بثقة واعتداد وأعجاب قائلاً ان: هذا أنا.

## رحلاته

وقد امضى الجواهري اكثر من عقدين في مدينة النجف حيث ولد، في حين امضى حوالي نصف القرن في بغداد، تنقل في بدايته ولسنوات قليلة بين بعض المدن العراقية حيث تعاطى التعليم فيها. وزار عدداً من الأقطار العربية واقام في بعضها راغباً او مهاجراً او مدعواً. كما زار عدداً من بلدان العالم شرقية وغربية، والأقطار الأستراكية منه بخاصة، راغباً او مهاجراً او مدعواً ايضاً. كما حضر الكثير من المهرجانات والندوات الأدبية والشعرية في عدد من البلدان.

## تصرفه

والجواهري عاطفي إلى حد بعيد وكثيراً ما يطلق احكاما عاجلة، وقد يكون اكثرها صحيحاً ولكن قد يكون بعضها خاطئاً وغير دقيق يندم عليه الا انه بين هذا وذاك لا ينسى الاساءة اليه ابداً. حتى وإن بدا.

## صراعه

وبحكم من فحولته في الأدب والشعر واللغة، فلم تشغل الجواهري معارك أدبية ونقدية، ذلك انه لم يتصدَّ له من ينتقص من اصالته وكفاءته في هذا الساح. غير انه بحكم من

المجتمع الذي عايشه واصطرعت فيه مختلف التيارات السياسية والحزبية والطائفية، وبحكم من خطه السياسي، خاض الصراعات الشاجرة وتعرض للكثير من الظروف والحملات القاسية، بسبب من مواقفه السياسية.

### مرحه

والجواهري حلو الحديث، ساهر الرواية، كثير الاشارة، مرح النفس، لاذع اللسان. لطيف النكتة، مكشوف الشتيمة. يأنس إلى اللهو، ويلوذ بالجمال ويتعاطى التدخين والخمرة.

### خطه

وخط الجواهري من الخطوط النجفية الجميلة غير انه كثير ما يشبك بين الحروف، ففي حين تكون له مسودات صفحات في النثر وفي الشعر- منسقة فان له صفحات متشابكة السطور والكلمات. يركب بعضها فوق بعض، أو يتداخل بعضها البعض<sup>(١٩)</sup>.

### شعره

والجواهري يعيش شعره، فهو يلاحق قصائده إلى ابعده حد ولا ينتهي من قصيدة الا ويرى ان في استطاعته ان يزيد عليها. فيظل يبذل من بعض الكلمات، ثم يحذف بيتاً ويضيف ابياتاً. ويظل يزيد حتى ساعة الالقاء او الطبع، بل ويصادف ان يلاحق قصيدة نظمها قبل عقود. وليس هناك غرض من اغراض الدنيا لم يطرقه الجواهري في شعره. فله في كل ضرب مجموع من القصيد: في السياسة. والاجتماع. والعاطفة. والوجدان. والمرأة. والحب. والجنس. والمدح. والقدح. والرتاء. والسخرية. كما انه ويوصفه سيد الشعر "الكلاسيكي" تميز بالعامودي، ولكنه نظم الموشح والرباعي وحتى الحديث الموزون ايضاً. على ان ابرز الاغراض التي تتميز بها قصائده هو الغرض السياسي الذي يغلب الأغراض الأخرى. وحتى قصائده في الأغراض الأخرى هذه، تتصارع السياسة مع الكثير من ابياتها وتكاد ان تغلب عليها<sup>(٢٠)</sup>.

## شعر لم ينشر

وللجواهري مئات القصائد التي تضمها دواوينه، بعضها مكرر في أكثر من طبعة، في حين ان البعض الآخر وحيد طبعة واحدة. على أن الكثير من قصائده المنشورة في صحفه وفي صحف أخرى، ما زال حتى الآن خارج دواوينه وبينه عدد من القصائد المشهورة. ويرد ذلك الحاجة إلى جهد يبذل لجمعه من الصحف. وقد شرع بتنفيذ مشروع القيام بهذه المهمة وطبع ما لم ينشر في دواوين الجواهري. على ان بين هذا وذاك عشرات القصائد والمقطوعات لم تنشر بعد. كما ان البعض منها فقد، فضاء امره وامحى اثره.

## دراسات عنه

والجواهري شخصاً وشِعراً هما اليوم موضوع دراسات واسعة، بينها اكااديمية في وطنه وفي بعض الأقطار العربية والعالمية. كما انه من بين المواضيع الدراسية في الاعدادية والعالية في بلاده.

## دواوينه

ولللجواهري آثار مطبوعة هي ما نشره في الصحف العراقية والعربية وما نشره في الصحف التي اصدرها، شعراً ونثراً. وما طبع له من دواوين ومجاميع. اما دواوينه ومجموعات شعره الصادرة حتى اليوم، فهي:

- (حلبة الأدب) مجموعة قصائد عارض بها عدداً من الشعراء الكبار طبعت عام ١٩٢٣ وأعيد طبعها عام ١٩٦٥
- (ديوان محمد مهدي الجواهري، بين الشعور والعاطفة) الجزء الأول. الطبعة الأولى عام ١٩٢٨
- (ديوان الجواهري) كتب عليه انه جزءان في مجلد واحد طبعة النجف ١٩٣٥

- (ديوان الجواهري) الجزء الأول ١٩٤٩ - الطبعة الثالثة
- (ديوان الجواهري) الجزء الثاني ١٩٥٠ - الطبعة الثالثة
- (ديوان الجواهري) الجزء الثالث ١٩٥٣ - الطبعة الثالثة
- (مكسب الثورة الأدبي) كراس اصدرته مجلة "النجف" جمع قصائده في العام الأول لثورة ١٤ تموز ١٩٥٩
- (ديوان الجواهري) الجزء الأول ١٩٦١
- (ديوان الجواهري) الجزء الثاني ١٩٦١
- "والجزءان يؤلفان الطبعة الخامسة" وكان قسم منها طبعة شعبية والآخر طبعة ممتازة
- (بريد الغربية) طبع في براغ ١٩٦٥
- (ديوان الجواهري) جزءان المكتبة العصرية بيروت ١٩٦٧
- (ديوان الجواهري) المجموعة الكاملة - دار الطليعة في بيروت ١٩٦٨
- (ديوان الجواهري) المجموعة الكاملة الجزء الثاني في بيروت ١٩٦٨
- (بريد العودة) مجموعة قصائد ١٩٦٩
- (طيف تحدر. يوم الشمال يوم السلام) قصيدة واحدة في كراس ١٩٧٠
- (ايها الأرق) قصيدة مطولة نشرتها وزارة الأعلام ١٩٧١
- (خلجات) مجموعة قصائد نشرتها وزارة الأعلام ١٩٧٢
- (ديوان الجواهري) الجزء الأول ١٩٧٣. وهو المجموعة الشعرية التي اصدرتها وزارة الأعلام لتضم اشعار الجواهري منذ بدايته حتى الآن وما نشر في الدواوين والصحف وما لم ينشر. والذي علمته بصورة خاصة ان هذه المجموعة لن تضم عدداً من القصائد السياسية لأعتبارات عديدة.

- الصحف التي اصدرها الجواهري مالكا له او استأجرها أو استعارها من مالكيها هي:
- الفرات: اول صحيفة اصدرها. وكانت بداية عهد اشتغاله بالصحافة بعد استقالته من البلاط. صدر عددها الأول يوم الأربعاء ٨ / ٥ / ١٩٣٠
  - الأنقلاب، الرأي العام، الدستور، صدى الدستور، الأوقات البغدادية، الغد، الثبات، الجهاد، الجديد، المعرض، العصور.

## ملاحظات عن الفصل الأول

- (١) من قصيدته في ذكرى أبي العلاء المعري عام ١٩٤٤.
- (٢) أشتاقا من الماركسية.
- (٣) من قصيدته في تحية المؤتمر العالمي لاتحاد الطلبة ببغداد سنة ١٩٥٩.
- (٤) من قصيدته "رسالة مملحة" إلى الفريق أول الركن صالح مهدي عمّاش عام ١٩٦٩.
- (٥) من قصيدته "أجب أيها القلب" سنة ١٩٤٠.
- (٦) مما ورد في "على قارعة الطريق" مقدمة ديوانه عام ١٩٤٩، بصيغة المتكلم.
- (٧) في منتصف الثلاثينات أرادوا إيفاد الجواهري في بعثة دراسية ولكنه تردد فحرم منها وندم على ذلك. وأرادوا ان يجعلوا منه نائبا عن كربلاء حين كان صالح جبر متصرفا فيها، ولكن المتصرف وقف ضده ففاز احد أصحابه.
- (٨) من قصيدته في تكريم الدكتور هاشم الورتري.
- (٩) من قصيدته "يا دجلة الخير" سنة ١٩٦٢.
- (١٠) من قصيدته "أرح ركابك" التي ألقاها في الحفل التكريمي الذي إقامته له وزارة الثقافة والأعلام عند عودته إلى بغداد عام ١٩٦٩.
- (١١) في مقابلة أجراها سامي مهدي نشرت في العدد الصادر في حزيران ١٩٧١ في مجلة المثقف العربي وصف حالة الجواهري هذه فقال: "كان صوته دائم التغير، فهو يعلو مرة حد الصياح وينخفض اخرى حد الهمس. وبدا لي انه ليظربه ان يستعيد معك ذكرياته، حلوها ومرها. وان تنصت له وتشجعه على الاسترسال معك. فحينذاك تراه وقد احمر وجهه من لداذة، وتهدج صوته من نشوة كما لو ان حمى خمرة المت به"

(١٢) كتب الدكتور إبراهيم السامرائي فصلا في "لغة الشعر عند الجواهري". قال فيه انه "كان للجواهري من الجهد والعناء في التمرس بالكلمة المفردة والعناية بها. فلها في ذهنه وروحه مكان خاص وسحر خاص يقف منه موقف الانفعال والإعجاب فهو يعرف الكلمة وتعرفه وينطلق بها فتعرف به وتصير من مواد...". وقد أجهد الجواهري نفسه وأتعبها وقرأ كثيرا وحفظ أكثر ما قرأ وأعجب به واتخذ من هذا كله مادة يضيفها إلى "تجاربه". ومن يقرأ الجواهري يؤمن ان شيئا من مهارة الشاعر يرجع إلى أسلوبه ولغته. فللجواهري أسلوب خاص ولغة خاصة. ولعل ذلك راجع للطريقة التي اخذ بها نفسه أيام صباه وكيف أنه نجح في الإفادة مما قرأ وحفظ مضيفا إلى ذلك تجاربه في الحياة التي اهتدى إليها بسعة إدراكه وحدة ذكائه".

(١٣) قال فيه جبرا إبراهيم جبرا "ان الجواهري سيقى آخر من استطاع تجسيد الشعر القديم على أروعه. انه حقا آخر الفحول".

وقال فيه بدر شاكر السياب "الجواهري استاذ هذا الجيل الطالع من الشعراء العراقيين. والحق اني والكثيرون من الشعراء الشباب الاخرين مدينون له بالشيء الكثير. وهو قمة من قمم الشعر العربي في كل عصوره. واعظم شاعر ختم به النهج التقليدي للشعر العربي"

وصفه عبد الكريم الدجيلي في كتابه "الجواهري شاعر العربية" بانه ابرز واقدّر شاعر عرفته اللغة العربية "قد استوعب شعره كل الحقبة التي عاشها بكل متناقضاتها فعكس كل واقع عربي في مجتمعنا المتناقض المضطرب. وبالتالي نجد في انتاجه الفكري حتمية التناقض".

(١٤) يقول سليم طه التكريتي في بحثه عن "الجواهري الصحفي".."ان العمل الصحفي الذي مارسه الجواهري طيلة ثلاثين سنة أو تزيد هو الذي يكشف بجلاء جهاد الجواهري الفكري واتجاهاته السياسية ويرسم التيارات الفكرية التي كانت تتقاذفه والأثقال الذهنية والمادية التي كان يتأرجح تحت وطأتها أكثر مما تكشفه قصائده ومنظوماته".



(١٥) في كتاب "الجواهري دراسات نقدية" الذي اشرف عليه هادي العلوي فصل كتبه الدكتور داود سلوم معزز بالأرقام عن المرأة في شعر الجواهري وقد حصره في الجواهري والجنس. وعرض بالتفصيل إلى موقف الجواهري من الجنس حين كان شابا أسرته الحواجز المظلمة والقيود الثقيلة وحين همدت فورة الشباب فيه ودخل إلى مرحلة الكهولة وتطلع إلى العالم الواسع الذي اخذ يسبح فيه.

وفي مقابلة نشرت للجواهري في ملحق "الأنوار" الأسبوعي الصادر في بيروت في السابع من كانون الثاني ١٩٦٨، رد الجواهري على سؤال وجه إليه عن رأيه في المرأة فقال: "أنا عبد المرأة من صميم دمائي. أعبدها كمحراب بدون تقني ولا ورع".

أدين بدين الحب إنني توجهت  
ركابته فالحب ديني وإيماني

أعبد المرأة لمجرد إنها محراب مقدس. صورة عليا فوق الوصف. وكلما أتيت لأعبر عنها تراني وقد عدت مراهقا....

وشاعر قد اسكر بطيبه الزهورا  
يظل مهما كبر مراهقا صغيرا

عبد المرأة في دمي. في عروقي بعيدا عن أية فلسفة. واعتبر هذا علامة براءة في نفسي وطهارة في قلبي. ولو خيرت ان اصعد إلى المشنقة لاخترت ان تكون المرأة سببا لذلك"

(١٦) توفي والده عام ١٩١٧ عن خمسين عاما وتوفيت والدته عام ١٩٦٢ وهو في غربته.

أما جده الأكبر الشيخ صاحب الجواهر فقد توفي في شهر حزيران ١٨٥٠. وفي الصفحة ٨٤ في الجزء الثالث من كتاب الدكتور علي الوردی "لمحات من المجتمع العراقي الحديث" صورة وصفية لمكانته الدينية والعلمية ولحياته العامة.

(١٧) يرى عبد الكريم الدجيلي ان الجواهري ولد في النجف في ١٨ ربيع الثاني عام ١٣١٨

هجريّة، أي ١٩٠٠ ميلادية، ويقول انه يحلو للجواهري ان يكون تاريخ ولادته عام ١٩٠٣.

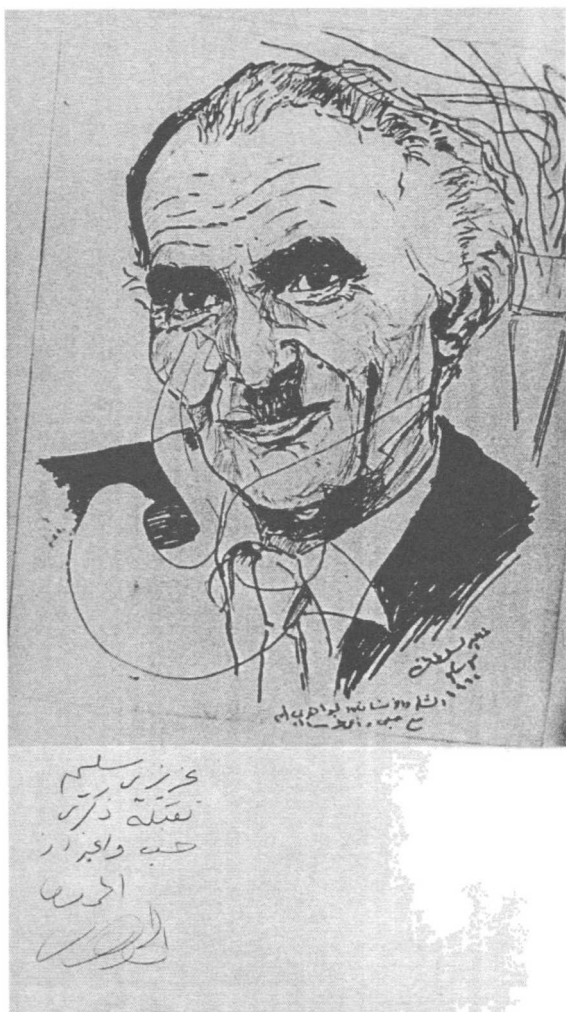
(١٨) برغبة من عبد الاله الوصي على العرش انذاك وتدخل منه دخل الجواهري

المجلس النيابي.

(١٩) في الكتاب نماذج مصورة من خطه لقصائد أو لمشروعات قصائد ولبعض الرسائل منها ما هو موجه لمؤلف هذا الكتاب.

(٢٠) وصف الدكتور علي جواد الطاهر شاعرية الجواهري بقوله:

"استوعب الجواهري تراثا كاملا على خير ما يكون الاستيعاب حفظا واعجابا ونقدا. فجاء خلاصة ذكية بارعة لخمسة عشر قرنا وأكثر من الشعر والادب... والبداوة والحضارة. واثري التراث بنفسه بتجارب عجيبة غريبة، لا تدري ولا يدري كيف التقت متناقضاتها في نفس واحدة. وهو اذا ضم من التراث ما ضم، واختزن من التجارب ما اختزن، لم يحل القديم فيه دون الجديد، ولا البحري دون السياب، ولا النجف دون براغ. انه لا يسد اذنيه عما لم يسمع، ولا يغمض عينيه عما لم ير. واستغل كل شيء، كل شيء من اجل هدف واحد، هو الشعر. فجاء هذا الشاعر على النمط العالي والضرب النادر من الصور".



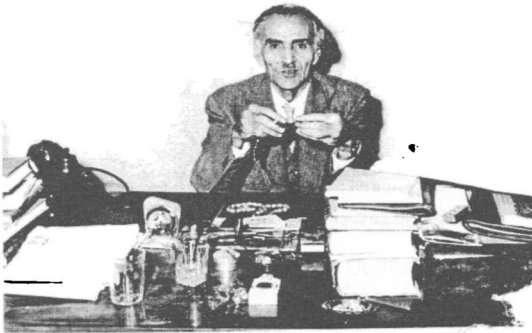
صورة رسم للجواهري مهداة من راسمها في موسكو  
- في ظهرها كتب الجواهري اهداء للمؤلف -

## الفصل الثاني

### الجواهري بلسانه

نصوص أجوبة الجواهري على الأسئلة التي وجهها اليه مؤلف الكتاب في اللقاءات<sup>(\*)</sup> والمراسلات الذي تمت بينهما في الفترة التي امتدت من نيسان ١٩٧١ - أيار ١٩٧٣ والتي تضمنت:

- لقاء مطول في ٢٨ نيسان ١٩٧١
- ٣ لقاءات في ١ شباط، ٥ شباط و ٨ آذار ١٩٧٢
- رسالة الى المؤلف (من براغ) - ٢ ايلول ١٩٧٢
- لقاءين في ٩ و ١٦ أيار ١٩٧٣



صورة للجواهري في مكتبه في جريدة الراي العام

(\*) كل اللقاءات جرت في دار الشاعر بحي القادسية (حي الصحفيين)

## ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ٢٨ نيسان ١٩٧١

في اللقاء الأول الذي تم بيننا، زرت الجواهري في حي الصحافيين، ووجهت اليه العديد من الأسئلة. امتد اللقاء من الضحى حتى العصر مستغرقاً سبع ساعات. وقد سجلت الأجابات في دفتر خاص، وقع الجواهري عند آخر كلمة فيه:

"صح ما نقله عني شخصاً ومجلساً اخي الكريم سليم البصون"<sup>(\*)</sup>

• • •

السؤال: ماهو اسمك الكامل ونسبك من جهتي الوالد والوالدة وكيف سميت عائلتك بأل الجواهري؟

الجواب: الأسم الأصلي هو مهدي وسميت بمحمد مهدي على قاعدة خير الأسماء ما حمد وعبد. ووالدي الشيخ حسين وسمي ايضاً بعبد الحسين، وجدي هو عبد العال وسمي بعبد العلي، وسارت التسمية هكذا عبد علي. وأسم الوالدة فاطمة ونسبها إلى آل الجواهري ايضاً. والجواهري اسم الأسرة نسبة للشيخ محمد الحسن<sup>(١)</sup> مؤلف الموسوعة الشهيرة "جواهرالكلام" حيث سميت الأسرة بأسم الكتاب. وهذا الكتاب هو عبارة عن مجلدات ضخمة، يعتبر من المراجع الثلاثة او الأربعة التي لا بد منها في نيل مرتبة الاجتهاد. فلا يمكن للإمام الديني ان يجتهد دون قراءتها. وهذا الكتاب الضخم المطبوع طبعات عديدة. يدرس ويناقش في الحلقات وعلى المنابر، وقد تطول دراسته ومناقشته لعدة سنين هو وكتاب كشف الغطاء الذي سميت به اسرة كاشف الغطاء.

أما والدي فشأن كل واحد مثله، سار على طريق التخصص بالشرائع والأحكام، وكان جزءاً لا يتجزء من المحيط الذي يعيشه من حيث علاقته بالأدب والشعر،

(\*) يمكن رؤية صورة من التوقيع في نهاية محاضر هذه الجلسة.

مع الفوارق التي عليها هذا أو ذاك. فهناك اناس ينجحون ويبرزون، وهناك أناس  
يقون كملكات ادبية عامرة. ووالدي واحد من هؤلاء، وله ديوان شعر مخطوط  
في مكتبة آل كاشف الغطاء وله بعض القصائد الفاخرة، فقد خلق ليكون شاعراً.  
وله قصيدة شهيرة يقول مطلعها:

غنى عن الراح في ريفك الخصر وفي محياك عن شمس وعن قمر

ولوالدي مقطوعات شعرية في النجف كان يتعاطى بها الأدباء والشعراء وتلى في  
المجالس. غير انه لم يكن ينشر قصائده. وقد قرأت انا قسماً من هذه القصائد.

السؤال: ماهي القرابة بين آل الجواهري وآل الشرقي وآل بحر العلوم؟

الجواب: ان الألتحام بين آل الجواهري وآل الشرقي ليس بعيد العهد، وانما هو اقرب من  
الالتحام مع آل كاشف الغطاء وآل بحر العلوم. ذلك ان الشيخ جعفر الشرقي  
والد الشيخ علي الشرقي كان متزوجاً من عمتي شقيقة والدي. ومن هنا جاءت  
هذه الرابطة، فوالدي كان خال الشيخ علي الشرقي وكفيله بالرضاعة ذلك ان  
والده توفي حين كان علي يرضع وقد احتضنه والدي ورباه التربية العلمية  
والأدبية التي عرف بها. اما الرابطة مع آل بحر العلوم فهي ابعد. ذلك ان الشيخ  
صاحب الجواهر كان استاذ السيد مهدي بحر العلوم مؤسس الاسرة وتسميتها  
بهذا الأسم هو ايضاً نسبة إلى كتابه الشهير في الفقه الذي يدرس ويعتبر مرجعاً  
علمياً بارزاً. وكان الشيخ صاحب الجواهر في اواخر حياته قد تزوج من ابنة  
السيد الكبير بحر العلوم وتكنى بالعلوية وقد انجبت له اصغر شقيقين وهما  
اصغر اولاده الآخرين. وقد توفي عنهما وهما يدرجان، وكان احد هذين  
الشقيقين جدي عبد العال.

اما الأمر بالنسبة لآل كاشف الغطاء فان زوجة جدي التي هي جدتي كانت ابنة  
الشيخ علي كاشف الغطاء وهو من شيوخ كاشف الغطاء البارزين. وكانت تسمى  
"صيتة" وهو اسم بدوي لان امها التي هي زوجة الشيخ علي هي ابنة الشيخ سمرمد

الشهير بشيخ عشائر آل زيد في الحلة. ومن هنا ايضا تأتي صلة القرابة مع آل القزويني في الحلة لان والد السيد محمد علي ابرز زعماء القزاونة وعلى هذا فان السيد محمد علي كان ابن خالة والدي، ويمكن الرجوع في صدد الوقوف على تفصيلات الاسرة الى المرحوم الشيخ علي الشرقي في مقدمته لديواني الصادر عام ١٩٢٨<sup>(٢)</sup>.

السؤال: في أي حي ولدت في النجف الأشرف؟ وما هي ذكرياتك عن هذا الحي وهل زرته بعد أن نزلت إلى بغداد؟

الجواب: ولدت في النجف، في حي المشراق، وفي بيت والدي. ولي ذكريات لا انساها ... كيف نشأت ودرجت وراهقت وأدركت الشباب<sup>(٣)</sup>. اكاد اذكر كل شبر فيه وفي المدينة. وقد فارقت الحي حين خرجت من النجف في سنة ١٩٢٦ على ما اذكر. وعدت اليه مرات عديدة. عدت اليه بصفة رسمية حين درّست في ثانوية النجف مرتين. وزرته قبل حوالي عشرين سنة مرة، وكان ذلك عام ١٩٥٢ ولم ازره حتى سنة ١٩٦٩ حيث مكثت في النجف حوالي الساعة ونصف الساعة للمشاركة في تعزية أحد شيوخ العائلة وهو الشيخ محمد حسين (أبو موسى) وكان عالماً فاضلاً، وعدت من هناك رأساً إلى بغداد.

واذكر جامع الشيخ صاحب الجواهر حيث توجد مقبرتنا، وهي واحدة من اشهر المقابر المرفوعة عالياً في النجف وتسمى "بالأبواب الزرق" على غرار "القباب الزرق". وهناك تتقابل مع مقبرة "القزاونة". وقد انشيء هذا الجامع على ما يبدو في الموضوع الذي كان يصلي به الشيخ صاحب الجواهر. وبعد مدة على وفاته، شيد من جديد وأقيمت فيه المقبرة بشكلها الكامل الحالي لتكون لجميع من يتوفى من العائلة، وقد كتبت على كاشي الأبواب الأزرق القديم تواريخ وفاتهم شعراً.

السؤال: ما هو تاريخ ولادتك الحقيقي؟ ففي بعض احاديثك تقول انك ولدت في سنة ١٩٠٣. وذكر في جواز سفرك مرة ان تولدك في عام ١٩٠٧. والبعض يقول انك ولدت عام ١٩٠٠، في حين ان هناك من يدعي انك ولدت قبل هذا التاريخ. فماذا تقول انت؟

الجواب: أن ذكر تاريخ ولادتي قبل عام ١٩٠٠ كذب صراح. والحقيقة ان ذكرياتي عن الصغر تشير إلى ان ولادتي تتراوح بين ١٩٠٠ و ١٩٠٣ ولست أعرف التاريخ بالضبط بسبب ان الولادات كانت تكتب بالتاريخ الهجري وكانت لا تسجل رسمياً فعلاً. ذلك أن العوائل او اولياء الامور كانوا لا يلتزمون ولا يدينون بالرسميات. وكانت التواريخ الهجرية تحلل إلى السنين الميلادية فيحصل فرق ثم يحصل الضياع في معرفة التاريخ بالضبط.

لقد توفي والدي وأنا مراهق في سنة ١٩١٧ او ١٩١٨<sup>(٤)</sup>. يعني بعد الاحتلال البريطاني مباشرة. وكان والدي ممن شاركوا في حملة الكوت ضد الانكليز قبل دخولهم بغداد باعتباره من اعلام الدين البارزين الذين حاربوا الانكليز وكان من زملاء ومرحلة السيد محمد سعيد الجبوبي كبير آل الجبوبي. ولأجل ان اؤكد على سنة ١٩١٧ بانني كنت حين توفي والدي مراهقاً اذكر انني كان قد أدركني اوان الختان. وعندنا التزام بان لا يتجاوز اجراء الختان سن الخامسة عشرة<sup>(٥)</sup>.

واما جواز سفري فمكتوب فيه انني من مواليد ١٩٠٣ الا جواز سفري الأخير وهو الذي عدت به من الغربية. وكان هذا الجواز قد حصلت عليه في سنة ١٩٦١ حين هاجرت من العراق واقمت في براغ. فقد كتب ضابط السفر المختص انني من مواليد سنة ١٩٠٧ وكان ذلك بعد ان نظر اليّ وتطلع في. وأنا اشكره جداً، فلم يسألني عن عمري. وكان ارحم من المؤرخين، بل وحتى ارحم من نفسي. وقد سألته كيف قدّر عمري بهذه السنوات ولم يسألني، فقال ان هذا هو تخمينه. وقد فرحت بذلك كثيراً. واذا كنت قد حصرت سنة ولادتي، الا انني لا ادري في أي شهر كنت قد ولدت.



السؤال: حدثنا عن دراستك الاولى، وعن دراستك الأدبية وعلى من درست فنون الأدب واللغة؟

الجواب: دخلت المدرسة العلوية في النجف وأنا صبي. ونلت الشهادة الابتدائية ثم دخلت القسم الرشدي وهو ما يعرف بالثانوية ومكثت عامين. وبحكم المحيط الذي عشت فيه حيث تحيط بي ثلاث أسر من أشهر والمع البيوت الدينية والعلمية والادبية فقد رضعت فنون الادب والمعرفة والشعر منها. وكنت استظهر القرآن ونهج البلاغة والبيان والتبيين والأمالى للقالى وأدب الكاتب والأغاني ومقدمة ابن خلدون ودرست كتب البلاغة وحفظت ديوان المتنبي كاملاً كما حفظت لأبي تمام البحرى والشريف الرضى. ودرست على مجموعة من الاخوان الذين عاصروا نشأتى مثل اخى الكبير عبد العزيز وابن عمى على الشرقى كما درست الحساب والمنطق والعلوم الغربية على السيد ابي القاسم الخونسارى والبيان والمعاني على الشيخ مهدي الظالمى والشيخ على تامر والفقہ على السيد موسى الجصانى والسيد حسين الحمامى. كما كانت لى حافظة قوية اذ كان فى وسعى أن احفظ خمسمائة بيت فى أقل من يوم.

السؤال: متى كان استقرارك فى بغداد؟

الجواب: نزحت من النجف إلى بغداد فى عام ١٩٢٦ على ما اذكر ولم ابق فيها الا مدة قصيرة. اما المرة الثانية فكانت فى نهاية عام ١٩٢٦ حيث استقرت فيها.

السؤال: متى تعاطيت التعليم؟

الجواب: تعاطيت التعليم لأول مرة فى سنة ١٩٢٧، وكان ذلك فى مدرسة الكاظمية الابتدائية، وقد بقيت مدة قليلة بلغت الثلاثة اشهر، ثم استدعيت إلى البلاط الملكى لتعيني فى التشرىفات.

السؤال: كيف عينت في البلاط الملكي؟

الجواب: على اثر الضجة التي حدثت بنتيجة موقف ساطع الحصري مني فقد استدعيت إلى البلاط للقاء الملك فيصل الاول. وكنت ارتدي الحجة والقفطان واعتمر العمامة. وقد اظهر الملك عطفه نحوي واصدر أمره بان اكون احد افراد حاشيته، حيث عينت اميناً في دائرة التشريفات وفي تلك الفترة وعلى الرغم من حراجه موقفي بوصفي موظفاً في بلاط الملك فقد كنت انظم القصائد السياسية كما نظمت بعض القصائد المكشوفة، الأمر الذي سببت فيه الحرج للملك فيصل. ولا أنسى القول ان تعييني في هذه الوظيفة جاء ضربة قوية لساطع الحصري<sup>(٧)</sup>.

السؤال: هل ابعدت عن البلاط؟

الجواب: لم ابعد عن البلاط، وانما استقلت قبل منتصف سنة ١٩٣٠ ولم تقبل استقالتي. وظللت ادخل على الملك فيصل في زيارات خاصة بدون اذن كأنني ما زلت موظفاً في البلاط. وكان آخر من معي في ذلك الوقت السيد ناصر الكيلاني، رحمه الله، فقد توفي اخيراً. ثم جمدت زياراتي للبلاط واصدرت جريدة "الفرات" في سنة ١٩٣٠ حتى قبلت استقالتي.

السؤال: ماهي بداية اشتغالك بالصحافة، واي الصحف اصدرت؟

الجواب: اشتغلت بالصحافة في عام ١٩٣٠ كما اسلفت وذلك باصدار جريدة الفرات. وبعد ذلك اشتغلت بالتعليم ثم عدت إلى الصحافة عام ١٩٣٦ فأصدرت جريدة "الانقلاب" وبعد اغتيال بكر صدقي ابدلت "الانقلاب" إلى "الرأي العام" التي ظلت حتى نهاية عهدي باصدار الصحف، تخلل ذلك اصدار بعض الصحف اثناء سلسلة التعطيلات التي تعرضت لها "الرأي العام" وفي آب ١٩٤٦ اصدرت جريدة "صدى الدستور" كما استعرت صحف بعض الاصدقاء واستأجرت صحفاً اخرى<sup>(٧)</sup>.

السؤال: ماذا تذكر من بعض الاحداث التي رافقت بداية اشتغالك بالصحافة ؟

الجواب: بعد مضي فترة قصيرة على اصدار جريدة "الفرات" نشرت مقالاً ضد حفنة من اصحاب المجلات والصحف الذين كانوا موظفين في وزارة المعارف في نفس الوقت. وكانوا من الحاسدين والحاقدين وتسيّرهم الايادي. وكان المقال قد كتب باسلوب بدائي عتيف في حين كان يمكن ان يكتب باسلوب آخر ويؤدي إلى نفس الغرض. وكان المقال كشفاً لكل ما في وزارة المعارف من مبادئ وارتكابات على ايدي هذا النفر. وكان وزيرالمعارف آنذاك هو السيد عبد الحسين الجليبي. وقد اغلقت جريدتي نتيجة هذا المقال وبقيت حوالي ثلاث سنوات او اقل جليس البيت وقد تركت وظيفتي العالية جداً في ذلك الوقت في البلاط كما اغلقت جريدتي<sup>(٨)</sup>.

وبعد هذه الفترة القاسية جداً التي اعدّها اول مرحلة تفجري الشعري بسبب من ضغط الاحداث، والتي تفجرت عن قوائد تمشي مع المرحلة الاخيرة من شعري، يعني انها على مستوى عال، بعد هذه الفترة التي امتدت حوالي الثلاث سنوات عدت إلى المعارف وكان ذلك في اواخر عام ١٩٣٢، حيث درّست في المدرسة الامّونية النموذجية وكان الملك فيصل متمياً اليها رمزياً بصفته (المعلم الأول) واعقبني في التدريس بمكاني المرحوم مصطفى جواد بعد ان نقلت إلى شعبة التحرير في ديوان وزارة المعارف وبقيت هناك مدة ولكنها غير طويلة أي حوالي السنة ثم شغل تدريس اللغة العربية في ثانوية البصرة، وباصرار مني انتقلت إلى هناك وبقيت ثلاثة او اربعة اشهر ثم عدت إلى بغداد ومنها انتقلت إلى التدريس في ثانوية الحلة بضعة اشهر حتى العطلة الصيفية ثم عدت بعدها إلى التدريس في البصرة. وهذا التنقل كان برغبة مني ذلك لأنني أحب تبدل الأجواء ما عدا التدريس في البصرة لأول مرة اذ كان ذلك ابعاداً لي بسبب قصيدة سياسية عدّت في حينه تجريحاً للملك فيصل. وما عدا هذا الأبعاد كان النقل كله بطلب مني. ومن التدريس في البصرة للمرة الثانية انتقلت إلى ثانوية النجف وكان ذلك

بين عامي ١٩٣٤ - ١٩٣٥، وانتقلت بعد ذلك وبطلب مني إلى بغداد ودرّست في دار المعلمين بالرستمية. وكان ذلك على أثر قصيدي الشهيرة (حالنا اليوم أو في سبيل الحكم) انها كانت قصيدة قاسية جداً على الحاكمين وحدثت ضجة خطيرة وقد اغلقت الجريدة التي نشرتها وهي جريدة "الاصلاح" للمرحوم مظفر فهمي<sup>(١)</sup>. فبعد نشر القصيدة احيل مظفر فهمي باعتباره المدير المسؤول وأنا باعتباري ناظم القصيدة إلى المحكمة. ولكن فوجئنا بعد ذلك بغلق الدعوى، فقد أخبرني مظفر فهمي انه فوَّح لتعيينه مدير ناحية وقيل بذلك، وأن الدعوى ستغلق. وقد ذهب هو وحده إلى المحكمة ولم أذهب لعلمي النتيجة مسبقاً، وألغيت الدعوى. ولكنني احلت إلى مجلس الانضباط العام بوصفي من موظفي الدولة، وبعد ما يشبه التبرئة من المجلس والاكْتفاء بتوبيخ شفهيا وليس تحريرياً أعيدت روايتي الي وكانت مجمدة بسبب من احالتي إلى هذا المجلس، وانتقلت وبطلب ملح مني إلى بغداد. وبعد ذلك انتقلت إلى ثانوية الناصرية ومكثت فيها شهرين او ثلاثة حتى بداية العطلة الصيفية. ثم قدمت استقالتني من التعليم نهائياً. واصدرت جريدة "الانقلاب" سنة ١٩٣٦ تأييداً للانقلاب الذي قاده بكر صدقي، وبعد فشل الانقلاب استبدلت اسم جريدتي "الانقلاب" باسم "الرأي العام".

وأريد هنا أن أشير إلى انني طيلة حياتي لم اسجن، أي لم يصدر قرار بسجني واسجن الا في وزارة حكمت سليمان وهي وزارة الانقلاب فقد جعلت من موقفي من قضية اللحم "الكاشير" ومناصرتي لفقراء اليهود حجة لتلفيق التهم ضدي وفي الواقع استغل موقفي هذا من مناصرة اليهود للانتقام مني رداً على عنف معارضي للانقلاب<sup>(٢)</sup>.

السؤال: في اية سنة تزوجت، وكم كان عمرك؟

الجواب: لقد تزوجت سنة ١٩٢٨ وأنا في البلاط من ابنة عمي المرحومة "أم فرات" واسمها "مناهل" وكانت في سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة. وتوفيت وهي شابة

عمرها اربعة وعشرون او خمسة وعشرون عاماً<sup>(١١)</sup> وقد أنجبت أميرة و فرات وفلاح. ثم تزوجت من زوجتي الحالية اختها "أم نجاح" وأسمها "أمينة" ودرج اسمها "أمونة" وقد أنجبت نجاح وكفاح وخيال وظلال، علما ومع شديد الأسف مات لي ثلاثة اولاد، اثنان من "أم فرات" وهما "رامونا" وقد توفيت عن ثمانين او تسع سنوات، وانا في السجن، وقد حطمتني فقد كانت عزيزة علي ومتعلقة بي. و"فايقة" وكانت على اسمها. ومات لي طفل وكان اسمه "سلاح" انجبت لي "أم نجاح" توفي في شهره الأول او الثاني. فلو كان هؤلاء احياء لكان لدي عشرة بين بنين وبنات، ويسرني لو كانوا كذلك<sup>(١٢)</sup>. وتزوجت ثالثة وهي سورية وتنحدر إلى آل بيضون الأسرة اللبنانية الشهيرة اثناء اقامة مهرجان المعري في دمشق، وقد ندمت على ذلك وطلقتها بعد مدة قصيرة. وتزوجت الرابعة اثناء وجودي في "علي الغربي" وطلقتها ايضا، فقد كان ذلك نزوة مني.

السؤال: كيف اخترت اسماء اولادك، وهل كانت لك يد في اسماء اولادهم؟

الجواب: ان الأمر بالنسبة إلى "فرات" هو خلاف ما يتصوره الناس من انني اسميت اسم الجريدة باسم "فرات" وانما اسميت "فرات" باسم الجريدة الذي يدل على المحيط الذي عشناه في النجف وفي منطقة الفرات كلها. واما ابنتي "أميرة" فأسم كان يكثر في تلك الفترة. واما "فلاح" فكان المفروض ان اسمه "باسم" ابن المتنبى العظيم "محمّد" ولكن اهل البيت هم الذين اختاروا له الأسم. بيد ان الأسم الذي اردته ظل في خاطري حتى ولد ابن "فرات" فأسميته "محمّد" فبدلاً من ان يكون ابني صار ابن ابني. واما أسماء "نجاح" و"كفاح" فهما من الأسماء الشاعرية، وان كان وقع خطأ في الأسبقية اذ جاء "كفاح" بعد "نجاح" في حين يجب ان يكون النجاح بعد الكفاح. وقد اخترت انا الأسمين. واما بالنسبة للبنات فقد اخترت انا ايضا اسمي "خيال" ثم "ظلال". وانا معتز بهذه الأسماء كل الأعتزاز.

السؤال: متى بدأت نظم الشعر؟

الجواب: بدأت النظم حين كان عمري اربع عشرة او خمس عشرة سنة. وكان الأمر اشبه ما يكون بقرزمة لنفسي ولم اكن لأجرؤ على النشر. وأظن انني بدأت النشر حين كنت في سن السابعة عشرة. وكان ذلك في جريدة "العراق" ولم يكون هناك جرائد كثيرة او تعني بالشعر. وقد كان لي من بعد وانا في النجف مراسلات مع المرحوم رفائيل بطي، وكانت بيننا رسائل للأسف انها راحت وبعد سنتين، على ما اذكر اخذت ابعث بشعري إلى الجرائد الوطنية المعروفة مثل "الرافدين" وكانت مقطوعاتي تنشر واوصف بالنابعة. وجريدة "الرافدين" هذه كان صاحبها السيد رشيد الهاشمي واخوه الشاعر المعروف محمد الهاشمي الذي كنت معجباً بشعره وبشعر رضا الشيبلي .

السؤال: اذكر اول قصيدة نظمتها ونشرت لك وفي اية سنة؟

الجواب: ان اول قصيدة تعنيها كانت قطعة رائية نشرتها في جريدة "العراق" وكان عمري بين سبع عشرة وثمانية عشرة سنة. وهي غير موجودة لدي ولم تنشر في دواويني.

السؤال: متى بدأت شرب الخمرة؟

الجواب: اذكر الحادثة وكأنني اعايشها الآن. فحين كنت في البلاط الملكي كنت لا اشرب في البداية وكنت اعتمر العمة والجبة. وقد ابدلت هذا الزي بعد سنة او سنتين. وكانت البدلة الأولى عند خياط الملك فيصل وبتحويل من الملك على الخياط. واما حادثة شربي الخمرة ففي ذات يوم وانا في البلاط، كانت والدتي وبصحتها اختي الصغيرة قد عادت من زيارة "الأمام الرضا" في خرسان، فخرجت لاستقبالها في خانقين عن طريق الحدود وكان هناك مدير المزرعة الملكية فدعاني في فترة الأنتظار قرب المحطة. وكانت الجرعة الأولى وهي من الويسكي. وكان الدافع لشربي هو المجاملة اكثر من الرغبة في الشرب. ولم اجرؤ على تناول اكثر من جرعة، فما شعرت الا انني استرحت. وكانت هذه الحادثة هي التي فتحت الباب

أو هي التي حلت العقدة. وظللت حتى الآن اشرب، وكنت افضل العرق على بقية المشروبات باستثناء ما يقدم في الحفلات الرسمية والمناسبات، ولكنني بعد سفري إلى براغ صرت افضل بيرة "بلزن" الشيكوسلوفاكية العالمية الشهيرة التي مسحت عندي كل مشروب آخر.

السؤال: متى بدأت التدخين وكم سيكارة تدخن في اليوم؟

الجواب: بدأت التدخين قبل بداية الكأس. بدأت في بداية البلاط وأنا ابن اربعة وعشرين او خمسة وعشرين عاما، ولم اكن ادخن قبل ذلك. وقد بلغ الأمر بي ان صرت ادخن مائة سيكارة من السكاير الممتلئة. وبلغت هذه الذروة في التدخين وأنا أدرس في ثانوية النجف عام ١٩٣٤. اما الآن وفي براغ فقد نقص ذلك العدد كثيراً، اذ انني ادخن سيكارة كل ساعة او اقل. وعلى اية حال لا تتجاوز السكاير العشر في اليوم. ولكن عندما اعود إلى بغداد وتبدأ صحبة الأصدقاء والزيارات، اتجاوز هذا العدد، على ان لا يزيد على العلبة الواحدة سواء كانت عراقية او اجنبية.

السؤال: هل لك ان تحدثنا عن القصيدة المكشوفة وحادثة استدعائك من قبل الملك فيصل بشأنها<sup>(١٣)</sup>؟

الجواب: كان عنوان القصيدة "جربيني" ونشرت بتوقيع مستعار هو "ابن سهل" في جريدة "العراق" وعندما نشرت القصيدة استدعاني الملك فيصل وسألني عما اذا كانت القصيدة لي، فلم انكر انها لي. فتركتني وعاد إلى مكتبه، ثم استدعاني وكان يتصفح الجريدة وقال لي "هذا شيء بديع يا ابني محمد" ولكن اخي "علي" زعلان واعتبر القصيدة كفرة فأذهب اليه واعتذر له.

السؤال: ما رأيك في الجمال. وكيف تراه؟

الجواب: انا ادين بأن الدنيا بلا جمال لا تسوى شيئا. وملحمة "يانديمي يا ايها الأرق" فيها هذا الرأي بما يساوي كتابا:

يا نديمي ان الجمال متاع  
ليت هذا النصف اللطيف اتراع  
وحياة بلامتاع جحيم  
لا كظيظ منه ولا محروم  
ظلم الشرق عند شرق جياع  
يا نديمي وهكذا سيدوم  
عند غرب حريم  
في صراع مع الشقاء النعيم

وكل قصائدي تدلك على عراقة حبي للجمال وللحياة.

السؤال: رأيك في المرأة وكيف تراها؟

الجواب: هذا الجواب مرتبط بالسابق. فصحيح ان جمال الحياة له مسالك عديدة. ولكن سؤالك كما ارى هو جمال الجنس على اعتبار ان المرأة هي الجنس فأنا ارى فيها كل الجمال.

يا نديمي: وامس خمس كعاب  
حول فرد جمعن كالانصاب  
كاشفات الصدور واللبات  
لصق خمس كالهيم في الفلوات  
كعطاش إلى عتيق شراب  
الزموا بالصيام والصلوات  
فهم يلعمقون نسي الخلوات  
مالدى غيرهم من الصبوات<sup>(1)</sup>

السؤال: إلى أي حد تؤمن بحرية المرأة؟

الجواب: أو من بحرية المرأة إلى ما لا حد. إلى ما ليس له حد. فأنا لا أؤمن بالحدود. وادين حتى بالطبيعة واعتبر ان كل ما تعارف عليه البشر من قبل ان تحد منه الحدود والشرائع والأنظمة، هو طبيعي. على انني اقرن هذه الحرية بما يتفق مع الشرف.

السؤال: ما رأيك في الموضوعات الحديثة تطويلا او تقصيرا؟

الجواب: اعتبر ذلك من الأمور التي كان يجب أن يفرغ من الحديث عنها قبل مليون سنة وأن يبحث الآن في أمور أبعد من هذا حرية.



السؤال: ما رأيك في موجات الشعر الحديثة، وما يسمى بالشعر الحر؟

الجواب: باختصار انني لا ادين بهذا الشكل من الشعر. بكل ما يحاط به من مهازل او بادعاء. انني لا ادين به بهذا الشكل الذي يحيطه الضجيج والعجيج، وفي فترة معينة حين لا يسمح لحرية الفكر ولانعدام الرأي المقابل. وهذه الضجة ما عيّنت احدا. ولكن باستثناء هذا الضجيج، فأنا وبرغم كل ما يدعى ويصنع لا ادين بأختلاق الأشكال لتغطية المضمون والفكرة او الفحوى. ولا سيما اذا كانت هذه الأشكال نفسها هزيلة. يعني إذا لم يكن الحرف العربي في مكانه، أي لم يأخذ مكانه. فلا اعتبر ذلك شكلا. ولكنني في نفس الوقت ادين بأن الشعر شعر، أي شكل اتخذ. أي ان الشعر، هو هذا الشعر العظيم الذي يهزنا بأي شكل جاء. فالشعر لا تصعد منه الأدعاءات اذا كان الحرف فارغا ولا تنزل منه كونه جديداً اذا كان مكتملاً<sup>(١٥)</sup>.

السؤال: أي الشعراء القدامى شاعرك؟ واي الشعراء المحدثين احياء او امواتا شاعرك؟

الجواب: النمط الأعلى للشعراء القدامى عندي اثنان. احدهما لأكمال الشخصية عنده بمعناها الرجولي وهو المتنبي العظيم الذي تكاد تحسه غادياً او رائحاً امامك، او انك تحس وجهه وتراه بين السطور. هذا إلى جانب ابداعه الفكري العميق طبعاً. اما كشاعر وفنان اصيل بكل معنى الأصالة فهو البحري. فعندي انهما متداخلان لأنني ادين بشخصية الرجل وباصالة الشعر. وليس معنى هذا ان البحري ليس له شخصية. ولكن شخصية المتنبي طاغية. وشخصية البحري فيها جمال الانكشاف على طبيعتها. اما بصورة عامة فأنا ادين بعظمة الشعر العربي، من زمن البداوة في الجاهلية حتى الآن. وعلى ذكر الجاهلية فلا ادري احدا في الأمم من يشارك العرب في كونهم رعاة غنم وماشية واصحاب معلقات في نفس الوقت.

هذا بالنسبة للشعراء القدامى اما بالنسبة للشعراء المحدثين، فبصرف النظر عن ميوعة شخصية شوقي، فقد كان في القمة في زمنه. كان لا يجاربه شاعر لا حافظ

ولا الرصافي. وفي بعض الأحيان لا يقربون منه ايضاً. واما بعد شوقي، فأنا في الحقيقة ومع الأسف استعمل كلمة. كان "لأنه ما زال حياً، فهو بدوي الجبل" فقد سكت سكوت اليائسين<sup>(١٦)</sup>.

السؤال: هل ترى ان نساءنا الشاعرات بلغن بعضهن مرتبة بلغها الشعراء الرجال؟

الجواب: لا. ابدا ومع الأسف. وهذا الواقع لم تبلغه اية شاعرة في كل تاريخ الحرف العربي. واقدّر مع نفسي ما هو السبب. انه ليس تصنيف الناس إلى رجل وامرأة. وانما تاريخ الأمة العربية ترك الأحداث والنكبات للرجال فقط. وهذا ما اثار وأحيا الشاعرية لدى الرجال في حين ان المرأة تركت للبيت. فلم تسترها الأحداث كما استارت وعاشت الرجال.

السؤال: اية فترة في حياتك تعتبرها اكثر الفترات نضوجاً وثورية في شعرك؟

لجواب: اعتبر فترة الأربعينات هي الفترة التي اكتملت فيها عندي شاعريتي وثوريتي. ويمكن ان يكون ذلك بفعل الهزة العالمية والانفتاح على الأفق الواسع للانسانية ولل مفاهيم السياسية، ولمحاربة الطغيان والتحكم والتسلط. ان الوصول إلى القمم البعيدة عالمياً لم يحدث. وانا لا اعتبر نفسي قد وصلت واصبحت عالمياً. لأنني ابن مجتمع يفرض علي ان اشد اليه وأن ابقى في اطاره. غير انني اصعد. وكانت بداية الصعود فترة الأربعينات. وكانت الفترات بعدها استمراراً على الصعود او الرجوع إلى نفس الخط. غير ان شيئاً من التحول حدث عندي في اوربا بالذات. انه تحول خفيف لطيف يناسب انسياً. يصح ان اقول ان النغم الذي كان عندي قبلاً صار أرق وأجمل وان كان في توسع وامتداد من حيث الأفق والرؤية والنظرة، ومن حيث انني صرت انظر إلى العالم كله نظرة شاملة واسعة ولطيفة.

السؤال: أصحيح ما يقال من انك تتصرف باللغة وتشتق من المفردات ما تشاء، سواء ما كان منها له سابقة ام لم يكن وانك تعتبر ما تورده من الفاظ واشتقاقات

وما تتصرف به مما يتعلق بالنحو صحيحاً. وان لم تكن له سابقة ايضاً. وقد قال ذلك اكثر من واحد؟

الجواب: ان ما تقوله وما اورده أحدهم او سواه اورده بشكل آخر الدكتور ابراهيم السامرائي. فقد اورده بشكل لطيف يصح ان يكون انتصاراً لي. وان كان يبدو لي كملاحظات عليّ. اما انا فأرى فيما يراه هؤلاء شيئاً من التدقيق والتعميق، وقد يكون اكثر من اللازم ويستثمره البعض حجة علي. ولأجل التوضيح اولاً وفي ضوء من النصوص التي استشهد بها هؤلاء في بعض الأحيان تبرز حقيقة واحدة. وانا بصراحة شبه معتز بها. فاني في الواقع، اشتهق واتصرف كما لو كنت ذا حق بارز في كل هذا. هكذا يبدو الأمر. ولكن في ضوء بعض الأستشهادات. وفي ضوء ما لم يأخذ هؤلاء عن تصرفاتي وانا اراجع نفسي فيها وقد رجعت اليها للمؤانسة اكثر من التشكك. في ضوء كل هذا وجدت اني لم اخطيء في واحدة مما فعلت مطلقاً. وجدت ان تصرفي مبعثه الثقة او الأختزان الموجود عندي. هذا الأختزان المتشعب بالمفردات ومشتقاتها. وقد رجعت إلى نفسي فوجدت ان استعمالها لهذه المفردات والأشتاقات كان بدافع من ذاتي بعد ان وجدت انها صحيحة وانها لطيفة. بل واكثر من هذا، ومستشهد بها من قبل ائمة اللغة والتصريف والأشتاق. وفي كل ما رجعت اليه من هذه الاستعمالات. قد يكون هنا واحدة او اثنتان لم اقف بعد على صحتها. وهذه هي الأخرى لم اتعمق كثيراً لأتبين اصلتها. ولو تعمقت لوجدت صوابها وصحتها. لقد ذكرت هذا كدليل على سماح الحرف العربي واللغة العربية، وهي طيبة بيدي. ومصدر هذه الطوعية كثرة ما اختزنت وبمساعدة من حافظتي القوية المعروفة عني.

السؤال: أي قصائدك الاجتماعية احب اليك؟

الجواب: يمكن ان يقال ان الجواب على واحدة منها صعب. ربما افضل اثنتين من القصائد البارزة هما "يا ام عوف"، و"يا دجلة الخير" وما بينهما قصائد عديدة اعتبرها من

القصائد الجيدة. ولكن تينك القصيدتين في القمة. ولا انسى قصيدة "اجب ايها القلب".

السؤال: وأي القصائد السياسية احبها؟

الجواب: اما بالنسبة للقصائد السياسية فيمكن القول انها قصيدة الوتري وقصيدة ابو التمن والقسم السياسي من المقصورة ومؤتمر المحامين.

السؤال: المعروف ان بحور الشعر العربي هي ستة عشر. وضع خمسة عشرة منها الخليل بن احمد الفراهيدي. اما السادس عشر وهو المتدارك فقد وضعه "الأخفش". هذا عدا مجزوءات البحور. اما البحور الخمسة عشرة هذه، فهي كما تعرف الطويل والمديد والبيسط والوافر والكامل والهجج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمتقارب والمجتث. ففي موازين أي البحور نظمت؟ واي بحر تفضل النظم فيه؟

الجواب: لقد نظمت في غير قليل منها. من اشهرها. ولكن الطفها البحر الخفيف الذي ينطلق به الشعر باكثر مما ينطلق في أي وزن آخر. وفي هذا الوزن كانت ملحمة "عالم الغد" و"افروديت" ثم البحر المتقارب. وقد جاء كأروع ما يكون في "المقصورة".

السؤال: هناك مشروعات قصائد لم تتمها بعد. وقد نشرت قسماً منها وما زالت تتماتها اسيرة لديك. فلماذا هي في هذه الحال؟

الجواب: الواقع ان هناك قصائد كثيرة. والقسم الأكثر لا يبقى، وانما الأقل هو الذي يبقى. وهناك في براغ وحدها نظمت اربعين قصيدة او قطعة. وعلى وجه الدقة يتجاوز العدد الثلاثين قطعة. وهناك قصائد لم تكتمل بعد. ومنها ما اكتمل وسينشر. ولكن اكثرها لم يكمل، وقد لا يكمل.

اما القصائد القديمة التي لم تكمل بعد فهي ملاحم "عالم الغد" و"افروديت". وهناك قصيدة عن كوريا وعنوانها "ايها الوحش" وقد نشرت مقطعتان منها. وفيها مجال واسع للقول، ولكن وقفت عند حد معين. وفي نفسي ان ارجع اليها واتمها. كما يجب ان ارجع الى القصيدة التي نظمتها في ابي غريب، وكانت مدخلاً لأوسع مما تم حتى الآن.

**السؤال:** اين وصل مشروعك في ملحمة "زوريا" البطل اليوناني التي شرعت بها في براغ؟  
**الجواب:** حين وصلت إلى القطعة الأولى منها والتي نشرت في جريدة "النور" البغدادية كنت اتصور ان من السهل علي اتمامها. ولكن ظهر انه يراد لها فراغ خاص وعناء خاص واخضاع لبحور الشعر.

**السؤال:** هناك من يقول ان شعراء الأربعينات والخمسينات بل وحتى الستينات قد انتهوا لفظاً وفكراً. وان المستقبل والخلود والقيمة لشعراء السبعينيات. فما رأيك بهذا القول؟  
**الجواب:** هذا القول مهزلة للتلهي. وانه ابتكارات عجيبة وغريبة. ويظهر ان هذه التقسيمات توضع بحسب اعمار الناشئين حتى تنطبق عليهم. انهم هم ذوو هذه التقسيمات وهم الذين يصطنعون المراحل ليطبقوها كيفما شاءوا ومتى ارادوا وعلى من. ثم يتساءلون ويشيرون الضجعات.

**السؤال:** ما هي العلاقة التي كانت تربطك بعبد الرزاق الناصري؟ وما رأيك فيه؟  
**الجواب:** كان لدة من لداتي. وكنا قد تعارفنا في بغداد في ريعان الشباب. وقد كان لامعاً بين الشباب في ذلك الوقت ويمتاز بأسلوبه اللطيف الرشيقي في الكتابة وفي الشعر. وكان على صغره يصدر مجلة "النشء الجديد" وكانت من الطف المجلات. وقد توطدت العلاقة بيني وبينه وقامت صحبة وتعاطف بيننا. واستمرت العلاقة على قوتها حتى سنة ١٩٣١. ثم فترت بسبب تباعدنا، ثم عادت لما انتقلت إلى التدريس في ثانوية البصرة، وكان هو يدرس هناك. واستمرت على شكلها الطبيعي حتى

وفاته. وكانت تتراوح بين القوة والضعف تبعاً للتلاقي والتناهي. كما كان الناصري قد اصدر عدة جرائد وكنت انشر فيها، كما كان هو ينشر في جرائدي. وقد كان هو اصغر مني ولكن ليس بكثير.

السؤال: متى تعرفت على الرصافي لأول مرة؟

الجواب: تعرفت على الرصافي لأول مرة عن بعد، فلم احضر معه مجلساً، وانما كنت مع بعض اقاربي نعتز برؤيته من بعيد ولا نجرؤ على مجالسته. ومن ناحية ثانية فان تعرفي عليه عن قرب كان في احتفال يلقي فيه احدي قصائده. اما تعرفي الشخصي عليه فكان عندما حضر إلى البلاط الملكي ليزور الملك فيصل حين تصالح معه بعد ما بدر منه مما اعتبر تعريضاً بالملك. وقد توسط للمصالحة المرحوم الشيخ عبد العزيز الثعالبي حيث احضر معه الرصافي وانا الذي ادخلته على الملك. ثم حصلت بعض اللقاءات بيني وبين الرصافي.

السؤال: نعرف جانباً من علاقتك بالرصافي والقصائد التي تبودلت بينكما ولكن هل حصل جفاء بينك وبينه<sup>(١٧)</sup>.

الجواب: وقع ما يشبه الجفاء بيننا مرتين. المرة الأولى عندما كتبت المقالين المعروفين في نقد الرصافي والزهاوي<sup>(١٨)</sup>. والمرة الثانية حين القيت قصيدة في رثاء شوقي في المدرسة الأمريكية ببغداد. سمعت ان الرصافي كان مدعواً لالقاء قصيدة هو الآخر. ولكنه اشترط ان لا اشترك انا. وقد كتب عبد الرزاق الناصري بذلك<sup>(١٩)</sup>.

السؤال: في أي النواحي تفضل شوقي على الرصافي؟

الجواب: افضل شوقي على الرصافي من حيث الفن في كل شيء. فان شوقي فنان في الأسلوب وفي اختيار المفردة وفي الخيال المنطلق. انما الرصافي خارج الناحية

الفنية كان يتميز بشخصيته الوطنية ومناهضته للطغيان وبجرأته على شجب الأعراف البالية والتقاليد الميتة.

السؤال: قيل ان قصيدتك في "المعري" استقبلها الدكتور طه حسين استقبالاَ استثنائياً راثعاً. فهل لك ان تحدثنا عن هذا الحادث؟

الجواب: حين القيت قصيدتي عن "المعري" انفعل الدكتور طه حسين كثيراً كما لم يفعل طيلة حياته وتجاوب معها تجاوباً كبيراً بالشكل الذي اعلنه للناس، وقد تأثرت له كثيراً ثم توطدت العلاقة الأدبية وارتفعت المنزلة والأحترام بيننا<sup>(١٠)</sup>.

السؤال: هل لك ان تحدثنا عن قصيدتك في تكريم الدكتور هاشم الورتري وحادثة اعتقالك بعد ذلك؟

الجواب: هذه القصيدة القيتها في الحفلة التكريمية التي اقيمت للمرحوم الدكتور هاشم الورتري عميد الكلية الطبية في صيف عام ١٩٤٩ حين انتخب عضواً شرفاً في الجمعية الطبية البريطانية. وكان الظرف الذي القيت فيه القصيدة من احلك الظروف التي مرت بها البلاد. اذ كانت الأحكام العرفية معلنة والمشائق منصوبة والأنفاس مكتومة<sup>(١١)</sup>. كان الجمع حاشداً فيه شخصيات كبيرة كما احتشدت مجموعة كريمة من الشباب. وبعد ان انتهيت من القصيدة مزقتها امام الجميع لئلا تحصل عليها السلطة وكلها ادلة ثبوتية ضدي. او ربما كان الدافع إلى تمزيقها انفعالياً. ولما خرجت من الاحتفال كنت اتوقع ان يقبض علي ويطلب الي التوجه إلى الموقف (الحبس الاحتياطي) ولكن الظاهر ان هذا الأمر قد ترك مؤقتاً وان وراء الأكمة ما وراءها، وان كان هذا الأمر قد اقترن بتعجب الناس كلهم ان كيف بقيت حراً طليقاً ثلاثة ايام. فكانوا يستغربون حين اصعد "الباص" او ادخل المقهى كيف انني ما ازال طليقاً. وفي اليوم الثالث او الرابع، جاء الي شخصان يلبسان الملابس المدنية بحجة انهما يطلبان القصيدة. وقد اخبرتهما بأنني مزقتها. وهنا قال لي: اذن "شرف" معنا. فأخذاني إلى دائرة التحقيقات الجنائية. وكان هناك

حاكم تحقيق خاص يداوم في هذه الدائرة. وكان من الصدف ان هذا الحاكم من حفظة شعري. وكان حاكماً مستقيماً<sup>(١١)</sup>. فقال لي: بصراحة. انني لا اريد ان اضايك. والقصيدة مفقودة. وهذا في صالحك. فأقرأ لي الأبيات الخفيفة فيها، ففعلت وجرى استجوابي حولها. وكما ذكرت كانت المحاكم العسكرية العرفية، فاتصل الحاكم بالجهات المختصة واخبرها بانه لم يجد في القصيدة دليلاً ضدي. ومع هذا فإن رد تلك الجهات كان ان يحتفظ بي. وعلى هذا فقد بقيت موقوفاً طيلة شهر رمضان. ومن المفارقات العجيبة، ومن العرف ومن الذوق الذي قد لا يخلو منه حتى الحكام الطغاة ان يطلق سراح الموقوفين بمناسبة العيد فأطلقوا سراحي في عيد الفطر.

سؤال: كيف علمت بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ضد الحكم الملكي وما هي ذكرياتك عن قيامها؟

جواب: علمت بالثورة وأنا في علي الغربي حيث اقيم كمزارع اسماً ومهاجراً حقيقية. وطلب الي اذ تأخرت عن القدوم إلى بغداد بضعة أيام، ان احضر. ثم تذكرت وجوها اعرفها منها وجه عبد الكريم قاسم. وجئت إلى بغداد وكنت على قرب من رجال الثورة مما يعرفه الناس... وذكرياتي كثيرة عن علاقتي الوثيقة بهم وبخاصة بزعيم الثورة عبد الكريم قاسم.

سؤال: لماذا اصطدمت بعبد الكريم قاسم. وكيف هاجرت من بغداد؟

جواب: بدأ اصطدامي بعبد الكريم قاسم منذ بدأت المصارحة في شؤون الناس. وفي انحراف الحكم عن طريقته الأولى وبسبب من اشاعة الفرقة بين الناس واثارة الحزازات والأحقاد. فلم يكن هذا الرجل يتحمل النقد ابداً. وكنت استطيع سلوك طريق الترضية معه. ولكن ليس لي مزاج لهذا الطريق. ثم عرفت انني اذا بقيت في العراق فسيحصل لي مكروه، وان هناك ما يدبر ضدي، بل وعلى حياتي. فهيء الأمر لي للسفر بأن دعيت من قبل مؤتمر لاتحاد الكتاب في المانيا الديمقراطية.



ومن هنا، وأنا في الخارج، طرح علي ان اذهب إلى براغ. ثم دعيت إلى براغ والى ان ابقى فيها. وهكذا كان. وكان ذلك ١٩٦١.

السؤال: هل اشتركت في الأحزاب السياسية؟

الجواب: الواقع كان ذلك لفترة قصيرة حيث اشتركت مع مؤسسي حزب الأتحاد الوطني<sup>(٣٣)</sup>. وعلى ان اصدر جريدة لي جديدة باسم الحزب، فلم يتم ذلك. واصدر الحزب جريدة اخرى لتكون الصحيفة الناطقة باسمه، وتركت الحزب. وفيما عدا هذا لم يكن لي انتماء إلى حزب آخر. واذكر وللأمانة التاريخية، انه في الثلاثينات عندما تشكل حزب الاخاء الوطني، فقد كتبوا هم اسمي، بين اعضائهم، وغير هذا وبغير هذا الشكل لم يحصل انتماء.

السؤال: لقد قيل، بل ونشر البعض انك سبق وان كنت متتمياً إلى الحزب الشيوعي فما جوابك؟

الجواب: هذا غير صحيح، فلم انتم إلى الحزب الشيوعي. ولكن جرت محاولتان من قبل الحزب طلباً لانتمائي. واحدة كانت اشبه برسالة وجهت لي شخصياً طلباً للانتماء، وتذكر مدى حاجة الحزب الي ان اكون عضواً فيه فلم اجب عنها. والمحاولة الثانية كانت في براغ، وبزيارة خاصة لي. وقد اعتذرت عن تلبية الطلب لمجرد انني غير قادر على اداء أي عمل حزبي، ولانه يتعارض مع انطلاقتي الفكرية والشعرية بل والانسانية المنبعثة من ضميري ولأنني لكل الطيبين.

السؤال: المعروف انك مع اليسار السياسي. فالى أي مدى تذهب معه؟ ولماذا تختلف في بعض الوقت؟ وهل التقيت مع اليمين، او يمكن ان تلتقي معه؟

الجواب: اولاً ان القول بانني التقى مع اليسار قد يكون شيئاً للنكته. فما كنت اعرف انني مع اليسار او مع اليمين. وانما فهمت بعد مدة ان اليسار معي. كما ان اليمين هو الآخر

معي في بعض الأحيان. ان اليمين معي فيما يلتقي مع الخلق السياسي او القومي. وبعبارة اخرى انه هو الذي يلتقي معي. واما ما يقصد من انني اكون مع اليسار او مع اليمين فلم يخطر ببالي. وما اثقل علي ان اكون مع فلان او فلان. وانما يسرني ان يكون فلان معي.

السؤال: متى اعتمرت الطاقة. وكيف كان ذلك. وهل صرت تفضلها الآن على أي غطاء رأس آخر؟

الجواب: اعتمرت بالطاقة لأول مرة في مصحح سوجي بالاتحاد السوفيتي. وقد اشير علي بها لتقيني الشمس وظهور الحساسية في الرأس. وفي الواقع اصبحت هذه الطاقة جزءاً من ملامحي. وحين كنت في منطقة البحر الأسود، كان نسيج الطاقة مطرزاً ونادر الوجود. ثم بدأت الطواقي تتبدل بحسب وجودها. وما فرحت الا للطاقيّة الكردية التي استعملتها عدة سنوات، ثم استعملت السوفيتية. اما الطاقة الكردستانية فاستعملتها لأول مرة في براغ. فقد كنت استعمل السوفيتية حتى سفري إلى براغ ولي فيها تصاوير كثيرة. وأبرز الطواقي الأخيرة عندي هي التي اهداها لي السيد جلال الطالباني. ومطرز عليها اسم كردستان والشمس. وقد صنعت لي هذه الطاقة مشاكل كثيرة للطاقتها ولإعجاب الناس بها ولكثرة الأسئلة التي توجه لي عنها ولتزاخم الناس حولها. حتى بلغ الأمر اخذها عنوة من رأسي في احدى المرات. وكانت هذه حال الجنسين من أمر هذه الطاقة.

سؤال: لو شيء لك ان تتزوج من جديد. فهل تفعل؟

الجواب: لا. لأنني وقتت هذا الموقف ووقعت في هذا الواقع. وندمت عليه. وقد كان ذلك بحكم ظروف معينة اضطرارية قاهرة. كما كان اشبه بسخافة او نزوة. فالواقع ان الزواج الاصيل هو ان الانسان يلجأ اليه بحكم عاطفته واندفاعه الجنسي، ثم تصبح الزوجة جزءاً من حياته.

السؤال: هل تحب الغناء واي انواعه تفضل؟

الجواب: في الواقع انني حتى المرحلة الأخيرة في حياتي، أي قبل ما يقارب العشرين سنة، أي في الخمسينات، كنت اضطرب في الاختيار. بل وقد اكون اطرب بعض الشيء بالغناء العربي او الشرقي. ولكن بعد ذلك وبحكم طبيعة التناغم وبدافع ذاتي اصبحت امج انواع الغناء العربي لأنه لا يخضع لسلم الغناء المفروغ منه او للموسيقى العالمية او للهرمونات، فهو شبه فوضى ان يغني واحد او يطرب بما يشاء وبما هي عليه الغريزة شبه البدائية. فضلاً عن انه ليس هناك فكرة، أي انه ليس هناك موضوع في الأغنية. انما الأمر يتم كيفما اتفق، كما يصنع في المقاهي من همهمات واغنيات. بينما هذا شيء مشجوب في العالم كله. ان المعنى والموسيقي هو مفكر، فيلسوف، وملتزم ذو فكرة وذو موضوع وذو تطور يتصاعد مع العالم وليس مع اقليم معين، وهو سراج منير في عين الوقت. وهذا كله غير موجود في الغناء العربي. ولكن الأمر اخف في الشرق. ولو اجتزنا منطقة الغناء العربي لبدأت المرحلة الأخرى اكثر التقاء مع الغناء، كالغناء التركي والفارسي.

السؤال: ما هي اللغات التي تحسناها. والى أي مدى؟

الجواب: اللغة العربية بدها. وفي مراحل الشباب كنت شبه قوي باللغة الفارسية. فقد كانت كتب بالفارسية ندرسها. وقد ضعفت هذه اللغة عندي اخيراً مع الأسف بحكم عدم استعمالها. ولا اعرف الآن الا البسيط. وكنت اعرف اللغة الأنكليزية، كمبتدئ بها اعني، ولكن احسن من الآن. وصار ولعي باللغة الفرنسية وهو قائم حتى الآن. فأنا أقرأ الكتب الفرنسية بلذة ولكن دون ان اتعود على الكلام بها.

السؤال: هل تؤمن بالقضاء والقدر؟

الجواب: ان لدي من هذا الأيمان بقايا رواسب فقط. فلا اؤمن الآن الا بقدر ما عندي من هذه الرواسب. وانا اؤمن بان الأنسان مسؤول عن نفسه.

السؤال: هل استطعت ان توفق بين نشأتك الروحية وبين النظريات العلمية؟

الجواب: بمقدار ما كنت احصل عليه من علم ومنطق، كان يتهدم قسم من الأول فكنت أبني على انقاض ما يتهدم.

السؤال: تعد مقدمة ديوانك المطبوع في سنة ١٩٤٩ "على قارعة الطريق" الذروة في الأدب والبيان والبلاغة والفلسفة والحكمة، على الرغم مما قرأناه لك وما سمعناه منك من روائع النثر الفني. فما العلة في انك لم تصدر اكثر طبعات دواوينك وما اعدت طبعه بمقدمات غير ما كتبه "على قارعة الطريق"؟ فهلاً زلت قاعدا على نفس القارعة في السبعين مثلما كنت قاعدا عليها في الخمسين؟...

الجواب: في الحقيقة لم يتغير لدي شيء فيما ورد "على قارعة الطريق" من مبادئ هي حياتي. واعتقد انني لو حاولت ان اشرح حياتي في مجلدات لما وجدت مثل "على قارعة الطريق" وهذا السبب جعلني اعيد طبعها واجعلها مقدمة لمعظم طبعات دواويني<sup>(٢٤)</sup>.

ونفس "على قارعة الطريق" لها حكاية حين كتبها. فقد جاءني خاطر ان اكتب وان اجعل ذلك مقدمة الديوان. وقد كتبت اكثر من اربعين مرة ومزقت ما كتبت إلى ان وجدتني اخط جملاً معينة اثناء كتاباتي. واذا بي اعرج إلى تلك الجمل. واذا بي الود بها ايضا. فقد كانت هي الحقيقة الضالة التي كنت انشدها. وعلى ضوء من هذه الحقيقة وبعد عناء يومين من الكتابة فرضت "على قارعة الطريق" نفسها علي في غضون نصف ساعة منذ ان بدأتها وحتى انتهيت منها.

سؤال: الذي اعرفه ان لديك العشرات من الرباعيات وقد نشر معظمها في جريدتك، كما ان القليل منها لم ينشر. فلماذا لا تحاول جمعها واصدارها باسم "رباعيات الجواهري"؟.

جواب: لا اعلم في الواقع ان كان عدد هذه الرباعيات يؤلف مجموعة ام لا. وعلى كل فاني اذا ما أستطعت جمعها فسأسمى إلى اصدارها<sup>(٢٥)</sup>.

السؤال: من ترشح لعمادة الشعر من بعدك في العراق؟ وأي الشعراء العرب تراه اجدر بعمادة الشعر العربي هذه الأيام؟

الجواب: لا اجد احداً للترشيح في المدرسة التي انا منها لأن من هم من طبقتي سوف يتتهون. واما من الطبقة الثانية، أي التي بعدنا فلا يوجد احد. فلو كان لبنان. وانا لا ارشحه وانما هو الذي يرشح نفسه. وهذا القول يسري على العراق كما يصح على الشعر العربي عموماً.

السؤال: حضرت مهرجان المربد الشعري، فقصيدة من علقت بذهنك اعمق من غيرها، بحيث يمكن ان تعد من افضل القصائد؟

الجواب: قصيدة الفيتوري في المقدمة.

السؤال: لقد رأى الكثيرون من الطيبين في تصدي الدكتور محمد النويهي لك اعتداء قابلته بالحلم اثناء المهرجان. فما رأيك الآن؟

الجواب: رأيي في ذلك رأي كل الناس الفاهمين. فقد كان شتماً مجرداً او مجرد شتم. ورأيي هو رأي نفس الناس في الشتم المجرد<sup>(٢٦)</sup>.

السؤال: اترى في تصدي النويهي محاولة للتشكيك في امتلاك العراق لعمادة الشعر العربي؟

الجواب: أرى هذا وأرى دوافع أو عناصر أخرى. وقد يكون هذا الدافع أهون العناصر شراً.

السؤال: ما رأيك بالضجة التي تقام حول ما يسميه البعض بمرحلة الجواهري وما يتساءلون فيه عن انتهائها؟

الجواب: أرى ان مجرد حتى الجواب على هذا اللغو يعتبر تأييداً له واعترافاً به.

السؤال: هل لديك شيء تقوله للناس، انقله لهم كما انقل أراءك هذه التي ستكون ملكا للتاريخ؟

الجواب: اتمنى ان يكون هذا الجيل الذي جاء يشوش ويلعب به ويضلل. اتمنى ان يكون اكثر وعياً لما يراد به. علماً بانني اقدر وعي الجيل وصموده امام هذه التضليلات. ولكن مع هذا اريده ان يكون اكثر وعياً وصموداً. هذا فيما يخصه. اما فيما يخص الآخرين الذين يريدون ان يعتاشوا على امجاد الآخرين، وفي بعض الأحيان فعلى اكتافهم. وفي احيان اخرى فحتى على مجرد المقارنة في ذكر الأسماء، أي مجرد ان تقرن الأسماء. كل ما اتمنى من هؤلاء وقد ركبوا رؤوسهم ان يكون فيهم على اقل تقدير ما كان لدينا ولدى الأجيال التي عاصرنا قبلهم من ذوق وبتعبير أصح وان كان اقسى فمن أدب.

اما فيما عدا الأثر الذي يردون انه تعجبوا  
 من ايجار الأثره وفي بعض الاحيان فكل الكتاب  
 ومن احيان اخرى فحتى على مجرد المقارنة  
 في ذرا الساس ، ابي حمزة ان تقوله الاحكام  
 كل ما اعني به هو انه وقد ركبوا رؤوسهم  
 ان يكونوا لهم على اقل تقدير ما ظلم  
 لدينا ولدى الاجيال التي عايننا  
 قدام من ذوق وتصيبه اصرح وام  
 كان اقل من ادر  
 ما نقله عن  
 شخص ومجلسه  
 الذي من يصون  
 الجليل

٩٧١/٤/٢٨

توقيع الجواهري على مسودات الجلسة الأولى مع المؤلف تحت  
 "صح ما نقله عن شخصاً ومجلساً أخي الكريم سليم بصون"

## ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ١ شباط ١٩٧٢

السؤال: بعد ماكشف العلم من امر القمر، وحط الأنسان قدمه عليه، فهل تغيرت نظرتك اليه، او بالأحرى إلى جماله؟ وأما زلت تحبه نفس حبك قبل افتضاحه؟...

الجواب: من الصدف الحلوة انك تسألني هذا السؤال، وفي ملحمة "ايها الأرق" جواب كامل على هذا السؤال. وهو الرباعية التي اقول فيها:

لا يهين النجوم غزو الفضاء	نحن ادري بأنها اجرام
سوف يبقين قدوة الشعراء	ريث يحلو لهم بأرض مقام
شد ابصارنا بهير الضياء	انه كان في النفوس الظلام
سوف تملو بالملهم الأحلام	ما تردت شريعة ونظام

ان القمر سيظل عندي نفس القمر، قمر الشعراء، برغم ما كان من انه يداس بأرجل العلماء ورجال الفضاء.

السؤال: على الرغم مما تدفع به من حجج حين تسأل عن كتابة مذكراتك، فإن التاريخ يلزمك بأن تشرع في كتابتها. فهل لك نية في ذلك؟ ولماذا تحجم عن الشروع بها؟

لجواب: سؤالك بالشكل الذي صيبت، لطيف جداً. فقد قطعت علي به مجال الاعتذار. في الواقع انني اصبحت لا استطيع الاعتذار حين اسأل من جديد. لقد سئلت كثيراً. وكل يوم تقريبا كنت اسأل من قبل الناس. واصبحت أقر وأعترف بأنني مقصر لأنني استنفدت كل الأعذار. وحتى احتياج الأمر للخلود إلى الراحة، كنت اجابه من قبل الناس بانه متوفر، فضلاً عن انني في الخارج، وفي الجو الذي يلائمني هدوؤه ويعطيني المجال والراحة والوحدة. كل ذلك يساعد على الكتابة، أنما، في الواقع بقي عندي شيء واحد، وقد يكون ليس عذراً ولكنه سيبقى قائماً، واظن انني



حدثتك قبل ذلك عنه. وهو نمط هذه المذكرات. فأنتي لا اريد ان تكون هذه المذكرات على غرار ما اصبح مألوفاً في ما يكتب والذي يتمثل ببعض المذكرات والذكريات العربية التي يتداولها الناس. وبصريح العبارة مما احسبه وتحسبه يبعث الملل في النفوس لكثرة ما يركز في هذه المذكرات على امجاد الشخص وحسناته وما يرضي غروره. بصرف النظر عن ان الناس تريد في الواقع نمطاً من الكتابة يمشي على رجليه. وأنا ادين بذلك. كما ان هذه هي طبيعة العالم المنطلق، تتجلى في كل من كتب مذكراته، من اعظم شخصيات الفكر والأدب وحتى السياسة.

وهذا الدفع في الواقع ليس عذراً مني، وانما هو شيء يفرض نفسه علي. وطبعاً وكما تعلم ان مجتمعاتنا وطبائع النفوس فيها ليس من السهل معه كتابة المذكرات بهذا النمط الذي اريد. ولكن ومع هذا كله فلا بد من طريقة وسط. في ان يجمع الأنسان بين ايمانه في ان يكشف نفسه بشراً سوياً بما له وما عليه، وبين ان تصب هذه الذكريات في قوالب مقبولة. وهذا الشيء هو الذي احاول ان اتغلب عليه. وعندي رغبة ملحة في ان اخلص منه قبل ان اخلص انا.

السؤال: انت اليوم اشهر من ان تعرف في العالم العربي، ولكن هل ترى ان شعرك قد نفذ إلى العالم الخارجي فتعرف عليه عليك، الطبقة المثقفة الأجنبية، سواء في الشرق ام في الغرب؟

الجواب: لا. ولا عبء في ان يكون في البلد الفلاني ثلاثة أو أربعة أو حتى عشرة من المستشرقين والمتبعين للغة العرب وأدبائها، من يعرفني او يترجمني أو ينقل عني. فأن الأمر المقصود في سؤالك اعمق من هذا. ففي علمية الرد على سؤالك، اقول: لا، ومع اكثر من أسف ولذلك اسباب عديدة، وكما تشملني، فهي بطريقة أولى تشمل غيري من أدباء اللغة العربية.

السؤال: ما رأيك في ما يصطلح بتسميته بشيطان الشعر؟ وهل شيطانك طوع امرك ولبيبك دائماً أم هو يتمرّد عليك فلا يستجيب لك في بعض الأحيان؟

الجواب: في ما يصطلح بتسميته بشيطان الشعر، يوجد فيه شيء من الحقيقة كمصطلح، فقد اصطلح عليه بالتورية بمعنى التعبير عن خوالج النفس والأحاسيس التي قد يكون لها موسم معين، فهي فورة الأحاسيس أو ثورة الأحاسيس. وقد لظفت بأن عبّرت عنها بشيطان الشعر. والأكثر من هذا يراد ربطها بالغيبيات. وطبعاً لا يوجد شيء من هذا القبيل، أي من قبيل الغيبيات. فالشاعر انما هو طوع الأحاسيس، طوع الزخم الداخلي عنده. فميزة الشاعر عن سائر الناس، وأعني عن سائر المعبرين وبكل لغات العالم، انه يتفجر في وقت قد يعسر على غيره ان يتفجر فيه، ويعبر عن تفجيرات. وهذا ما يسمى تارةً بشيطان الشعر، وتارةً بالالهام، وأكثر من هذا بالوحي. اما من حيث تطبيق هذا الأمر علي. فأنا، في الواقع، في صراع مع هذا الشيطان بهذا المفهوم. فتارةً اقدر عليه واصرعه وأخذ منه الذي يريد ان يعطيني، وتارةً هو يصرعني واطل في ازمة نفسية حادة جداً، فأنتي ارى واريد ان اتفجر، ولكن لا اقدر.

السؤال: هل تستطيع ان تختار من كل قطر عربي فيه شعراء بارزون، اشعرهم، وشاعرك المفضل منهم الآن؟

الجواب: شاعري المفضل ما وجد في البلاد العربية. اعني ليس فيها بعد الشاعر الذي فرض نفسه، وحتى أنا لا اعتبر نفسي الشاعر المفضل، باعتبار انه ما يزال عندي أكثر مما اعطيت. ومع الأسف هناك الكثير يروح مني وسيروح معي، قبل ان يشهد النور، يعني قبل ان اقله، كما راح الكثير مع كثير من الشعراء. فكل واحد يموت يأخذ الكثير معه. وكنموذج لذلك اقول ان شاعري المفضل خارج اللغة العربية، قد يكون بايرون، وقد يكون بودلير. وحتى هذا أو ذاك قد يكون أخذ شيئاً إلى القبر. ولكن الواقع ان الذي اعطوه شيء يختلف عنا. أي ان الذي اعطوه من احاسيس ومن تجسيد لهذه الأحاسيس لم نستطيع ان نعطيهم نحن.

اما اذا اردت الشاعر الذي بلغ منزلته في هذه الحدود، أي في الحدود التي تكلمنا عنها، أي بالحدود التي نقدر عليها، فقد قلت مرات عديدة واقول الآن، انه بدوي

الجبل من الباقيين معي. فهو الشاعر المفضل بين بقية الشعراء، بالحدود التي تكلمنا عنها وغير المتكاملة حتى الآن. انه الشاعر المفضل على الرغم مما يعتوره من ركود وخاصة في السنوات العشرين الاخيرة.

السؤال: في ديوانيك المطبوعين في سنة ١٩٢٨ وفي سنة ١٩٣٥ الكثير من اروع القصائد، مما يصح القول ان الجيل الشاب الحالي لم يطلع عليها. أفلا ترى ان من الضرورة اعادة نشرها في دواوينك القادمة، وبخاصة ان ذيك الديوانين ليس لهما أثر في الأسواق الأدبية، في حين ان الكثير من قصائدك التي وقف عليها الجيل الحالي ما زال يعاد في الطبعات الجديدة لدواوينك؟

الجواب: في الواقع، هنا تقع المسؤولية أو الثقل على آخرين، على هيئات اخرى تقوم بها كمشروع ادبي. وهذا يجرنا إلى الحديث عن المجموعة الشعرية كاملة. وليس ما كتب على طبعة "الطلیعة" من انها المجموعة الشعرية الكاملة. فالمجموعة كاملة تؤلف ضعف المطبوع من دواويني، وهذا المشروع ليس لفرد واحد ان يضطلع به. فهناك مسؤولية وزارة الاعلام. وهناك من البارزين في وزارة الاعلام من تحدث بنفسه للقيام بهذا المشروع فعلا. وقد ابدت ملاحظاتي على ذلك وانا الصادق الأمين. والواقع ان هناك عروضاً قدمت لي قبل اكثر من خمس سنين اي في سنة ١٩٦٥ أو ١٩٦٦، وقبل ان احلم أنا بمثل هذا العرض. وهناك كتاب رسمي من مطبعة المعارف، وهي تابعة لمؤسسة الأهرام. هناك عرض مفصل لطبع كل شعري، ما نشر وما لم ينشر. والعرض كان سمحاً نوعاً ما. وهناك عرض آخر سخي جداً من دار العلم للملايين، ان يدفعوا لي ثلاثة آلاف دينار ويقوموا بهذا المشروع. وهناك عروض اخرى موجودة عندي. ولكن الواقع، انا احب ان يتم مثل هذا العمل في بلدي، فهو أولى من سواه، فضلاً عن وجودي فيه واشرافي على المشروع. وهنا اريد ان ابرىء ذمتي. فشيء جميل ان يكون هذا المشروع لبلدي<sup>(٣٧)</sup>.

السؤال: هل لك ان تحدثنا عن مجموعة خواطر الشعر "في الحب والوطن والربيع" التي وضعتها في سنة ١٩٢٤ تقريبا؟

الجواب: هي مجموعة مخطوطة تضم قصائد الشباب والصبا وكانت نموذجاً لأول ديوان عندي. اخذ قسم منها في اول ديوان لي واخذ قسم آخر بعد ذلك. لكنها أول مجموعة ويصح ان تكون نواة لدواويني. وقسم من هذه القصائد يكاد يصح لكل مراحل حياتي اذ يبدو عليه النضوج. وقسم ما زال يختلف عن المراحل الأخرى، وقد يتخلف ايضا.

لسؤال: في عام ١٩٢٨ نظمت قصيدتك "ضحايا الانتخاب أو في سبيل الأخوين". ترثي بها الأخوين عمر وبكر اللذين قتلوا في ذلك الوقت. وكان أولهما رئيس مهندسي الطابو في بغداد والثاني مدير مال في الكاظمة. ومطلع القصيدة:

سل الأخوين معتقين غابا      لأية غاية طوبا الشبايا ؟

فهل لك ان تحدثنا عن هذه الحادثة<sup>(٢٨)</sup>؟

لجواب: الحادثة اذكرها وكأنها الآن. انها امامي بهيكلها وموضوعها. وهي كما يدل عليه موضوع القصيدة عن الانتخابات. وتكاد ان تزور هذه الانتخابات. انتخابات ١٩٢٧ و ١٩٢٨ التي مضي عليها قرابة نصف قرن. فهي كسواها من الانتخابات الغابرة تطبخ سلفاً وعلى حساب الكتل المصارعة. وكان الأخوان من الناخبين المتحمسين إلى جانب الخائضين هذه الانتخابات، المتصارعين لمصلحة هذا المرشح او ذاك. كان عندي قرف من هذه التمثيلية المكشوفة والمطبوخة. والتي كانت نتائجها معروفة. كان عندي قرف من ان يستشهد اخوان في سبيل التظاهر بوجود معارك انتخابية. ثم لا تنسى انها مأساة اخوين اثنين يقتل كلاهما في سبيل مصلحة افراد تعتبر قضيتهم مطبوخة ومعروفة.

السؤال: لك قصيدتان ساخرتان تخاطب فيهما فنانة تسمى سلمى . فمن هي سلمى هذه؟ .. وهل كانت لك علاقة عاطفية بها علما ان في القصيدتين منحى سياسيا ساخرا<sup>(٢٩)</sup>؟

الجواب: لا اذكر انها سلمى بالذات، أي انها واحدة معينة. ولكن ارى ان القصيدتين من تمخضات الشباب والليالي الساهرة والحفلات الراقصة. وكنا في دور تطغى علينا فيه المشاركة بالسياسة وحتى المعارضة. كنا ندخل السياسة في كل موضوع. وبعبارة اخرى كان لا بد ان يتلحح كل موضوع بالسياسة. وبأمانة اقول انه لم يكن هناك شيء مخطط لمضمون القصيدة أو تلك. وانما كان الأمر يعود إلى طبيعة حرارة الشباب. فحين نظمتها وجدتها كالأخرى تتمازج فيها السياسة بالعاطفة. ولا اتذكر، بل لا استطيع ان اشخص بشكل كامل ما اذا كنت اخاطب واحدة معينة.

السؤال: ما هي اسباب خلافك، أو انقلابك، على امين الريحاني الذي امتدحته، ثم وبعد سنين نقمت عليه وشتمته؟

الجواب: هذه الحادثة رويتها عدة مرات. فقد مدحته وبراءة ورحبت به. ولكنه بعد سنين شتمني وبلا أي مبرر. فلو كان حياً كان يجب ان يسأل هو. لماذا يشتمني حتى اضطر ان ادافع عن نفسي.

السؤال: انت والشيخ محمد رضا الشيببي عشتما في فترة متقاربة. وكان هو من الشعراء البارزين الذين ينافسون الكثيرين من ابرز شعراء العربية. فهل كنت تجد فيه في ذلك الوقت منافساً لك؟

الجواب: الواقع ان بيني وبين الشيخ رضا الشيببي، كان بعد المرحلتين. أي البعد بين الصبا والشباب وبين الكهولة الناضجة. فقد كنا انا ومن في مرحلتي في مدرسة اخرى، مدرسة ناشئة. كما كانت بيننا وبينه فروق السن، وفروق المعاناة والأحداث. ولكنني كنت متأثر بكل الشعراء الذين كان لهم ذكر ونشر، كالشيببي مثلاً. كنت متأثر بالكاظمي. كنت متأثر بالسيد الحبوبي الكبير، شيخ الكل بالنسبة لأولئك

الشعراء. والى جانب هذا لم يكن قد وصل الينا بعد شعر شوقي وحافظ ابراهيم. وقبل هؤلاء كلهم كان الرصافي ونحن فتيان في النجف متأثر به. والواقع اذا أخذ الإنسان او الشاعر شيئاً أو متأثر به، فأنا يأخذ أو يتأثر به من طبقة وليس من شخص كالشيببي او سواه مثلاً. ولكن لم يطل بي الزمن حتى سبقته، فقد نضجت بسرعة وبشكل مبكر، نضجت منذ ريعان الشباب. وللأمانة اقول انني منذ الثلاثينات مسحت هؤلاء بمن فيهم الرصافي. انما في الخطوات الأولى، او في خطوات البداية، كان هؤلاء امامنا كأناس كنا تتأثر بهم والمرحلة لم تطل. ومن باب الدقة في التعبير انني اخذت اؤثر فيهم ولا أتأثر بهم.

سؤال: هل كنت تتوقع ان تكون في هذه المنزلة من التربع على سدة الشعر العربي، ومتى اخذت تتوقع ذلك؟.. ومتى طمحت ان تكون كذلك؟

لجواب: هذا سؤال يصعب الجواب عليه. فلا اعتقد ان هناك شاعراً يستطيع سلفاً ان يخطط لمصيره او مستقبله. انما الواقع ان المسألة تصاعدية. فان الإنسان الشاعر أي المخلوق ليكون شاعراً، واعني الذي يستكمل سمات الشاعر ويخلص لفنه، يحاول ان يتسابق مع الزمن تصاعدياً. فهذا التصاعد يسلمه من درجة إلى درجة، ومن مرتبة الى اخرى. وهذا ينطبق على الشعر او الفن بصورة عامة. فكل رسام وكل نحّات، وكل فنان اصيل يكون بهذا الشكل. ولا اظن ان احداً من هؤلاء اشغل نفسه في ان يصير أو ان لا يصير، وانما كان عليه ان يتمخض وان يلد وان يحسن الإنتاج. ان يتجاوب مع انفعالاته واحاسيسه، تجاوباً كاملاً بمعنى الكلمة. يعني ان يكون هو انفعالاً في حد ذاته. ولكن بأمانة كنت اطمح في ان اكون شيئاً كبيراً. كان طموحي جنونياً، وسواء كنت اقصد ذلك او لا اقصده. وانما طبيعة انجذابي مع الفن، اعني انني بطبيعة استحاثي وذوياني مع الفن كنت اعرف، وفي غمرة هذا التفاعل. وكنت احس - ولا يفوتني الاحساس ابدا ان الثمن غال، وان معطيات الفن وموحياته شيء غير سهل وبصريح العبارة، كنت لا انفك عن الشعور بالمسؤولية، بمسؤولية

الحرف، وبمدى ما يستوجه من جهد وتبوع وانضاج الخمائر اللازمة له. يعني انني لم اكن اخذ الأمر بالنسبة لي إلى جانب الموهبة، اسلوباً ورغبةً واندفاعاً واغترافاً من الثقافة العالمية. والذي عاونني في صعودي، انني حين كنت اضع هدفاً امامي كنت اعرف مستلزمات هذا الهدف، وما تحقق حتى الآن من هذا الصعود هو جزء مما اريد ان اكون.

السؤال: استطيع ان تحدد لنا ميزاتك التي تعجبك في قرارة نفسك وترجو ان يعجب بها الناس؟ وهل لك ان تحدد لنا ما تراه في نفسك مما تعده عيوباً فيها؟

الجواب: اذا ابدلنا أو حذفنا على ما ارى كلمة "ميزات" فان الموضوع يستقيم. وحينذاك اقول انه يعجبني في نفسي، المفارقات. فالواقع انني كلما فطنت إلى نفسي اجد انني لم اضع امامي مسألة وجود ميزات عندي أو عدم وجودها. وانما انا آخذ الأمر بتكويني هذا وبمزاجي هذا بظواهره ومفارقاته. وبامانة ايضاً وحتى لا تكون القضية قضيح تواضع أو تكبر. اقول قد يكون من هذه المفارقات ما يبدو وكأنه ميزة بالمقارنة مع ما اصطلح عليه في المجتمعات وفي المجتمع الذي نعيشه بصورة خاصة. فالمقارنة مع مثل هذا الشيء او ضده تبدو السيئة والحسنة. وبعبارة اخرى فاني لم اضع لنفسى سلفاً، ان تكون لها هذه الميزة او تلك. وانا في رأيي ان الكثير من الأشياء التي يصطلح عليها في المجتمعات الأخرى بانها حسنات بارزة، تبدو في المجتمع الذي نعيشه سيئات. وبالتمثيل للشيء اقول ان المجتمعات التي استكملت او هي في طريقها إلى استكمال الكمال الحضاري، الشيء المفروغ منه فيها ان يتكلم الإنسان الصدق كما يشتهي. يتكلم بكل ما يحس به او يعتقد او يرتأيه. ولكن اذا تقابل ذلك في محيط آخر ليس عليك ان تدفع الثمن عنه فقط، وانما تعاب عليه عند الكثيرين، وقد تسمى بتسميات هازئة تقريباً. والأمثال كثيرة على هذه الصفات عند مجتمعات اخرى.

سؤال: اذ اتمنى لك السلامة الدائمة والعمر الطويل، اسألك ان لم يؤلمك او يزعجك سؤالي هل كتبت وصية؟ او حاولت ان تفكر في ذلك، وهل لك أن توصي بشيء الآن؟

جواب: ابدا لا اتألم ولا انزعج. وانما سؤالك في محله، في الواقع. وقد كنت في السنين الاخيرة، وما بين الدعابة وبين الجد، افكر في ان اضع ما يصنعه الآخرون. ولكن كان الشيء الذي يحيرني هو ماذا اوصي. ومن باب الدعابة كانت تخطر لي اشياء قد تكون للتسلية او للمزاح.

ومن باب ان لا يكون الجواب على سؤالك اللطيف، وهو في محله، فارغاً. فكرت ان اوصي بأشياء لا تأتي على بال. فكرت بديون بسيطة لحسن الحظ، اخذتها من اناس مجهولين، علماً ان اصحابها يمكن ان يكونوا قد رحلوا.

وارجع إلى التساؤل. انسان مثلي تسأله ان يوصي: ماذا اوصي؟... اذا يوجد شيء اوصي عنه، فهو فيما يختص بدواويني. لو كان الأمر بيدي. فأنتي اوصي الدولة اذا اتنا نزول وهي باقية ان تكون امينة في الحفاظ على ما اخلفه، وفي الدفاع عنه. خصوصاً وقد جسد هذا الطلب عندي انني سرقت وانا حي وامشي على الأرض. وحكاية طبعة احد دواويني في لبنان، وهي واحدة من حكايات عديدة. ويدخل في أمر الحفاظ والدفاع عن مخلفاتي الفكرية، نتاجي منذ العشرينات حتى اللحظة الأخيرة، نثراً. وبخاصة ما تعلق بكفاحي الصحفي طيلة حوالي نصف القرن. (واستطراداً لأسترسال الأستاذ الجواهري، في الجواب سأنته: وفيما يختص بدفئك؟...) قال: واما فيما يختص بدفني، فأنا افضل بطبيعة الحال ان اكون بجانب اخي الشهيد جعفر ووالدتي العظيمة التي يعرف كل احد كم كنت احبها، وان يكون طلبتي الأخير هو ان تكون "الشاهدة" لباب الأبيات من "اتعلم أم انت لا تعلم؟.."



(وعدت اسأله: اذا سئلت كيف تريد ان يكون تخليدك على مر الأجيال، فماذا تفضل؟.. أياكون ذلك عن طريق ضريح خاص، او تمثال في العاصمة او في اية مدينة عراقية اخرى، وطبيعي ان العاصمة التي قضيت فيها حياتك هي المكان الأفضل. فماذا ترى انت بالذات؟

قال الجواهري: كلها لا تهمني انما تههم الآخرين. والأمر متروك للآخرين انفسهم. فأنا بعد ان انتهى لا أدين بالشكليات التي لا احس بها.

## ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ٥ شباط ١٩٧٢

سؤال: بمن تعجب من المفكرين العرب، القدامى والمحدثين؟.. وبمن من المفكرين الأجانب، القدامى والمحدثين ايضا؟.. ولماذا؟

لجواب: اعجب بالجاحظ العظيم من العرب القدامى. وبأبي نؤاس، وبكل من هو من هذه الطبقة. واهداف من كلامي هذا، إلى من كانوا ينطقون عن فكر وعن رأي بالإضافة إلى الأبداع. وبعبارة اخرى ان الأبداع هو اصالة الفكر. فكل شيء في القدامى المفكرين وهم كثيرون يعجبني. وكل شيء فيهم حتى الآن يعجبني. اما بالنسبة للمحدثين من العرب. فليس فيهم شيء مما يصح ان يكون مثلاً يحتذى. يوجد كثير من اسماء المحدثين مما يعجب لولا... واقول لولا، لأن اولئك ليس لهم لولا. وبالنسبة للمفكرين القدامى من غير العرب، يعجبني نفس الشيء الذي يعجبني في العرب القدامى. يعجبني الكثيرون، ولكنهم لا يحصون. اذ انني قرأت كثيرا.. بايرون. شيللي. غوته. اناتول فرانس. برناردشو. ارنست همنغواي. ومن الأحياء بابلو نيرودا. واستطيع ان اقول انه الوحيد الذي أخذ كتاباته بلهفة. هذا طبعا إلى جانب عباقرة روسيا كتولستوي وانطون تشيخوف ومكسيم غوركي ودستوفسكي وتورجنيف وغوغول. فانا اقرأ لهم منذ الصبا وحتى الآن. ولكن الذين تأثرت بهم الححت في قراءتهم.

السؤال: أترك راضياً عن نفسك بما أدت لوطنك والأمة العربية كشاعر، وكصحافي، وكسياسي. وعلى ان الشعر والصحافة والسياسة قد تشابكت واجتمعت فيك، لكن في أي منها افدت اكثر؟

الجواب: في موهبتي الأصلية التي خلقت لها وهي الشعر، اعتقد انني افدت الوطن والأمة العربية، بدليل ان فيه أي في الشعر- ما يبقى. وفي البقية: لا. فقد أدت فيها خدمات

كانت لوقتها ولحينها، بحسب الأحداث والظروف التي مررت بها وعلى ما حدث وتضارب فيها.

السؤال: ما هي الحقيقة في ما رافق سفرتك الأخيرة إلى مصر للمشاركة في امسية الذكرى الأولى لتأبين الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. وما صاحبها من تشويش. على موقفك هنا وهناك؟

الجواب: في الحقيقة وبكل امانة انقل اليك. ان هذه السفارة ابتدأت عندي تقريبا قبل ان تبتدىء السفارة فعلاً. وقبل ان اشعر بأن هناك من يدعوني للذهاب إلى مصر. وفي الواقع انني حتى في ايام الغربة التي كتبت علي قسراً. ويشهد عليّ الذي معي في البيت. وما دام الوطن مسدوداً في وجهي طبعاً كنت اتمنى ان اوجد في القاهرة، لأنها تمثل الوطن العربي بسعته وتاريخه وآدابه، وحتى في صراعه. بالإضافة إلى انني كأديب وكشاعر عربي اجد هناك المجال الأوسع واللقاء الأكثر بأرباب القلم والفكر والفن والشعر والصحافة، وحتى المكتبات، كنت اتلهف عليها وعلى ان اكون في وسطها. ومع الأسف كنت اشعر انني شبه ممنوع من ان اذهب إلى مصر. وفي الحقيقة لم احاول ان اذهب لثلا يقال لي: ممنوع فأن كل شيء كان يدل على انني غير مرغوب فيه. لماذا ايضاً؟... لم... كما قلت في القصيدة؟.. لست أدري. واطن ان القصيدة التي قلتها في تأبين عبد الناصر تغني عن الكثير من احساساتي المعبر بها عنها. ثم حدث ما يصح اسميه حسن الحظ. وهو ان ابلغ عن طريق اتحاد الأدباء في العراق الذي انا رئيسه، بدعوة. أي ان يبلغ البيت عن طريق اتحاد الأدباء بأن وصلت دعوة من القاهرة تدعوني للمشاركة. ومن البيت بلغت الدعوة لي. يعني ان الذي سقّرني من براغ إلى القاهرة وابلغني بذلك هو اتحاد الأدباء. فما كان عندي شيء خاص في هذا الأمر. ولم يكن عندي تصميم سابق. انما بالعكس كنت اتصور ان ذلك غير مرغوب فيه. ولكن ما دامت قد وجهت الدعوة فمعنى ذلك السماح بدخول مصر، ودخلت طبعاً والقيت قصيدة. وكان فيها شوقي الطويل الذي كان شبه محجوب - عشرين عاماً لم ازرك<sup>(٣٠)</sup> -

وكان حبي وحب الأخوان الذين هناك متبادلاً أن اطيّل البقاء. وان اعوّض بهذه الاطالة عن الحرمان الذي كتب علي، حرمانني من مصر ومن زيارتها. واضيف لك شيئاً. انه لأجل ان تأخذ هذه الزيارة الصيغة التكريمية والاقامة ومعاملاتها، فقد اتخذت شكل الضيافة. واقول لك الحقيقة ان كل ما رافق هذه الزيارة من اقوال وشائعات كان كذباً ودساً واغتنام فرصة للايقاع. وبصراحة اقولها للايقاع بيني وبين اناس ليس لي معهم أي شيء، وانما كانوا قد اكرموني. وقد عبرت عن امتناني وشكري. انا اعلم بما يشبه ترتيب المؤامرة التي اريد تديرها ضدي فعندي تفصيلاتها وذبولها، واسماء الأشخاص بحروفهم، الذين اسهموا في تديرها وتضخيمها وتهويلها. في حين ان كيد هؤلاء جميعاً رده الحقائق إلى نحورهم.

السؤال: هل انت راض عن اتحاد الأدباء في العراق بوصفه الحالي، وما هي مآخذك عليه، وماذا ترجوه؟

الجواب: انا لست راضياً عن اتحاد الأدباء بوصفه هذا. وهذا شيء وحبي وعلاقتي مع الأخوان وحبهم لي شيء آخر. ومن مآخذي عليه هو انه يوجد مستويات اخرى مازالت خارج الاتحاد ولا غنى للاتحاد عنهم ولا يمكن ان يكون الاتحاد بدونهم. وبصراحة ان هؤلاء انفسهم لا يعفون من المسؤولية، فهم شركاء في مسؤولية بقائهم خارج الاتحاد. والاتحاد هو الآخر مسؤول عن بقائه بدونهم. هذا من ناحية والناحية الثانية هي ان الاتحاد ينبغي ان يكون كبقية اتحادات الأدباء في العالم كله. ينبغي ان يرتفع إلى مستوى الأحداث. وان يكون له صوت عالمي يدوي في كل مكان من حيث المنزلة التي ينبغي ان يحتلها كأية منظمة كبيرة قد لا يقل صوتها ارتفاعاً عن المنظمات والأحزاب السياسية. وبقاء الاتحاد بهذا الوضع الضيق والنشاطات الضعيفة التي تقتصر على بعض اللقاءات يجعله مشلول الحركة في كثير من الأوقات. والذي ارجوه للاتحاد صادقاً هو ان يكون في مستوى المنزلة التي تحتلها الاتحادات المثلثة له في العالم.

السؤال: اعتقد انك تسر لو ان المطربة الكبيرة السيدة ام كلثوم غنت من شعرك. فلو اتفقتما على اختيار واحدة من قصائدك او اكثر، فأيهما تختار .. ولماذا؟

الجواب: ان هذا الأمر لم يشغل بالي ابداً. ومن قال لك ان مقاييس الفن، والغناء بصورة خاصة، أو من خبّر ان هذه المقاييس هي عندي بالدرجة التي تستوجب هذا السؤال. انا من المقتنعين بأن المسألة ليست مسألة حنجرة، مع احترامي الشديد لحنجرة ام كلثوم. وانما مسألة الغناء والفن والانضباط في الفن، هي درجات السلم الموسيقي وروحية المغني واختياره وثقافته وانسجامه مع الشعر، ومع الشاعر الذي يغني له، وحتى انسجامه مع الهدف والمرمى، والرفعة، أي مع رفعة الفن.

أما ان ام كلثوم تغني لي، فهي التي تسأل... ماذا تريد ان تغني؟ ولماذا لم تغن لي حتى الآن؟ وقبل ان تقضي نحبها مع الأسف الشديد؟!... أي قبل ان تفقدها مع الأسف ولماذا لم تغن على الأقل مع الطقاتيق التي غنتها؟... هي التي تسأل!..

السؤال: مررت في حياتك بأشخاص تبوأ بعضهم اعلى المناصب ووقفت منهم مواقف يفاير احدها الآخر. فمن مديح إلى هجاء، ومن استرضاء إلى استعداء، أو العكس. فكيف تعلق مواقفك هذه التي تنتقص منك؟

الجواب: قبل كل شيء اظن انك وطبقتك الصحافية والأدبية وغيركم من الأدباء والشعراء الشرفاء والمحبين، لا يحتاج الأمر بالنسبة لكم إلى جواب. لأن جميع هؤلاء يعرفون المجتمع العربي وليس العراقي فقط، وتذبذب النماذج فيه من كل الألوان، في اراءة الصور المختلفة والمواقف المتناقضة والحب والكره بين ساعة وأخرى. وهم يضغطون عليك وانت الشاعر الحساس، فيكون من ذلك ان تنفجر طبعاً. اما الناس الآخرون، اما بقية الناس. فأنت تعرف مستوياتهم. فان الخاصة غير صافية. فكيف بالعامّة؟ مع العلم ان ايماني بالعامّة ليس قليلاً. لقد رأيت العامّة. رأيت ابن الشارع. فعلى الرغم من انه يغش في اول الأمر ولكنه

سرعان ما يعي ويعرف اغراض المغرضين في تهويل الأمور واتخاذها في بعض الأوقات وسيلة ليس للشتم فقط، وانما للبداءات.

انك سألت وانا اجبت. وانا حائر في الأجابة... ماهي الغرابة؟.. او ماهي الخاصة عندي خلافا لغيري في هذه المجتمعات منذ الفي سنة؟.. من الذي ليس لديه هذه الخاصة؟.. واسألني من الذي سلم؟.. من الذي سلم من هذه الضرائب التي تفرض على الشاعر الحساس الثائر؟.. لقد كنت صورة صادقة للمجتمعات. ولكن كنت صورة صادقة ومرتفعة عبرت عنها بانها صورة تصير. تصير. وتصير. ثم تنفجر.. ولو يعلم الناس الحقائق، حتى الخاصة التي لا تعرفها، لجعلوا لي مزارا. يعني اصير قديسا.

سؤال: الملاحظ انك تلاحق قصائدك بالتعديل والتحور إلى ان تكتمل. بل وتلاحقها حتى بين الالقاء والطبع. فالكثير من قصائدك يختلف بين يوم وآخر. اذ نجد التغيير والتحوير وحتى الحذف او الزيادة بين ما تنظمه وتقوله وبين ما ينشر للناس. فيماذا تفسر ذلك؟

جواب: ان لدي عمليات متكررة بالقصيدة، أو بعبارة اخرى متوالدة. واعتبر هذا شيئاً طبيعياً. فالشعر ملك الشاعر. ولكن ليس معنى ذلك ان الشاعر له ان يتصرف بشعره بحيث تضع معالمه أو معالم مرحلته. وبالنسبة لهذا الاستثناء استطيع ان اقول بأمانة انني لا اتعاطاه. مثلاً انا ارجع إلى قصائد العشرينات او الثلاثينات، واقدر ان اترك للمؤرخ ان يقدر مدى ما انا مغير فيها. ولا اعتقد انه يجد شيئاً كثيراً. وانما اعتقد انني قد اجد كلمة او كلمتين. قد اراها نايبة، او ارى فيها ما يشبه الغلط. فأحور فيها واصححها. ويصح القول انه لو تمت طبعة كاملة لدواويني لنبّهت اليها.

اما بالنسبة لعمليات القصيدة المتوالدة عندي. فهذا القول صحيح. ذلك انني لما التقي القصيدة، قد تأتي على لساني كلمه فأبدلها. وقد أنسى كلمة فتأتيني سواها. او قد لا انساها فيأتي غيرها احسن منها. فهذه عملية توالد طبيعية ويجب على كل

شاعر ان يخوضها. وهذا يعني ان القصيدة تمر بعملية طويلة، يمكن في بعض الأوقات ان تكون شاقة. وهذا شيء اعتقد ان له علاقة بالصياغة الفنية. والأهم من ذلك انني حين القي القصيدة لا اعتبرها كاملة الا ما ندر وطبعي ان هذا يعلق بالنسبة للقصيدة المعدة لللقاء. وبعبارة اخرى ان قصيدتي الكاملة هي التي تنشر. وفي اوقات كثيرة يكون خير ما عندي، في البيت وليس على المنبر. أي ان عمليتي في البيت تكون اكمال القصيدة وما ادراك ان هذه الطريقة هي ليست طريقة الشعراء في العالم كله؟.. وما ادراك انها ليست طريقة المثني أو البحتري؟.. انا ليس لدي معلومات ولكن افترض ذلك. او هكذا افترض في الشاعر الأصيل وأنا لأول مرة انوه ان احصائية الدكتور داود سلوم الدقيقة عن قصيدة "يوم الشمال" التي اتعب نفسه بها قد اعجبتي. وهي عملية تتطلب مثلاً اعلى في الحرص والدراسة. ولكن كان يعجبني لو انه اعطى الجواب لعمليات التبديل والتغيير التي احصاها، ولما اسفرت عنه هذه الاحصائية، لكان جوابي هذا هو هذا الجواب، ولما احتجت ان تسأل، ولكنك أنا في غنى عن الجواب.

السؤال: يتميز الشعر العالي، ومنه شعرك، بالديباجة والبلاغة اللفظية إلى جانب تميزه بالفكرة. أفلا ترى؟ أو هل تلاحظ ان ترجمة هذا الشعر إلى اية لغة اجنبية، تخل بديباجة الشعر وببلاغته؟ وهل ترى ان هذا الاخلال يمتد إلى المعنى في بعض الأحيان؟

الجواب: ابدا لا اشك في هذا، وانما انا متأكد انه لا يمكن ان يتقل هذا الشعر دون ان يفقد الشيء الكثير من بلاغته وحتى فكرته. أي ان الشكل والمضمون تقريباً لا ينفكان. فان القضية تصاعدية. كلما يتصاعد الأسلوب يدل على تصاعد الفكرة. ولكن ياتي هنا الناثر، القدير في الترجمة. القدير بعسر. فليس يبسر أن يأتي هكذا واحد. يأتي من يستطيع ان يعطي الصورة الشعرية بأسلوب منطلق وبنفس المستوى من البيان والتبيان، وبأي اسلوب كان. وليكن بدون التزام بروي وقافية. وليكن بالنمط الشعري الدارج، وبكل انماط الشعر. فقد يستطيع مثل هذا الشخص ان يوفق، ولو ليس كل التوفيق.

سؤال: هل فكرت يوماً في ان تتحرر؟... واذا كان هذا، فلماذا؟

جواب: ابدأ لم افكر في ان انتحر على الرغم من كل ما مر بي من ظروف، قد يفكر غيري بها في الانتحار. وانما اقول بكل تشخيص وبلا أي خيال او تخيل انه مرت بي ظروف كنت اتمنى لو ان احداً يريحني.. ولأقل بصريح العبارة، رصاصة مثلاً تقضي علي. ولكن لم افكر في ان اطلقها على أنا نفسي.

سؤال: انك تقف على قمة الشعر العربي، على الرغم من وجود الشعر الحديث، هل ترى بعد حركة التطور الشعري، ان الشعر الكلاسيكي سيبقى قائماً أم انه سيتتهي، او انه اذا مات، هل سيظهر من جديد؟

جواب: هذا في الواقع يرجع إلى مدى تطور الشعر الحديث. وهذا "المدى" الذي اتصوره، انا شبه متأكد انه سيطول، انطلاقاً من الخطوات الماضية في الطريق حتى الآن. فالشيء الملازم لهذا السير ان الشعر الكلاسيكي سيبقى على طول هذا المدى هو المسيطر. واقتصد القمم من هذا الشعر الكلاسيكي، وازاء القمم من الشعر الحديث ايضاً. وعلى ما ارى ان الشعر الكلاسيكي لن يموت ابداً حتى لو سلك الشعر الحديث طريقه. فان الكلاسيكي سيبقى روعة من روائع التراث. وحتى لو انتهى افتراضاً، فسيبقى الموجود منه، مني ومن غيري. فانه مربوط جذرياً بالتراث الأصيل.

اما انه يموت ويعود بعد موته، فالواقع انه يعود. وهناك ما يؤيد ذلك. فان هناك على الرغم من التيارات الأدبية الكثيرة في العالم ما يؤيد العودة إلى الكلاسيك او ما يؤيد الحفاظ على الكلاسيك او ما يثبت بقاءه. وكمثال على ذلك الأدب الروسي العظيم. فلم يستطع حتى الآن ان يزعه أحد. والأدب الفرنسي العظيم ابو المدارس الأدبية والشعرية، فما زال. واعتقد ان الأدب الأنكليزي الكلاسيكي الرائع، ما زال هو الباقي... فهل لديك شاهد ان الأمر سيكون بخلاف ذلك؟!..



## ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ٨ آذار ١٩٧٢

زرت الأستاذ الجواهري في داره في الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الأربعاء ٨ آذار ١٩٧٢، ومكثت حتى الساعة الرابعة. ودار حوار طويل بيننا تناول عددا من القضايا. وزودني الجواهري ببعض قصائده الجديدة التي نظمها، وهو في براغ، ومنها قصيدة "باريس" كما املى عليّ مقالة يرد فيها على مقالة نشرت في إحدى الصحف لأحد الكتاب، اعتقد الجواهري انه يعنيه بها فلم يذكره ولو تلميحا ثم ارتأى الجواهري ان يعدل عن نشره الذي احتفظ به، ويعتبر من روائع نثره غير المنشور.

وفي هذا اللقاء توجهت إلى الجواهري بطائفة من الأسئلة اجابني عليها. وقد نشر بعضها في مجلة "العلوم" الصادرة في بيروت، بطلب منها.

وفيما يلي نصوص الأسئلة واجابات الجواهري:

السؤال: ما هو انطباعك عن مؤتمر اتحاد الأدباء العرب الثامن ومهرجان الشعر الذي حضرته في دمشق اخيرا. وبماذا ترى انه تميز.. ومامدى نجاحاته؟

الجواب: يمكن القول ان المؤتمر لم يكن فيه شيء يميزه تقريبا، بوجوده، او بنجاحه او بمعطيته. وفي نفس الوقت لم يكن يتميز بالمآخذ. واعني بهذا انه كان فيه من المآخذ ما يلزم كل مؤتمر للأدباء العرب... فأنهم يجتمعون ويكتبون ويقررون ويجمعون الأضبارات لحد الضجر ولحد الملل، وتترك لمدة سنة أو سنتين. ويعودون إلى الاجتماع، والى الجمع، ولا ينفذ الا الشيء الذي لا يمس الوجود الأدبي ولا يتغلغل في صميم الحياة الأدبية للناس، يعني انه لا تنفذ إلا الأشياء الروتينية الوظيفية، وعلى هذا لا يصح على ان يركز مآخذ اتحاد الأدباء العرب في دمشق، فإنه لا يتسم بها وحده، وانما هذه المآخذ موجودة في كل المؤتمرات.

ولكنني استطعت القول ان المؤتمر تميّز بشيء واحد هو نعومة اللقاءات بين المشتركين، وبساطتها، وعدم تكلفها. فقد كان الأديب يشعر انه في جو رقيق ليس فيه كلفة. هذا ما احسست به أنا، وقد يكون احساساً شخصياً، ولكن اعتقد انه كان احساس الجميع. اما بالنسبة لمهرجان الشعر، فيمكن القول انه كان رائعاً على الرغم من مأخذ كثيرة. لكنه بمجموعه كان رائعاً يدل على مدى تجاوب الجماهير العربية مع النغم الحي والشعر الرقيق. وعلى مدى ما كان لهذا الجو الشعري أو لأمثاله من اثاره للمشاعر والأحاسيس بأكثر مما تثيره مجلّدات أو مقالات أو محاضرات. كان زحف الجماهير إلى ليالي مهرجان الشعر التي لحقت انا بالأخيرة منها مع الأسف كان زحفاً رائعاً يدل على ما تنشده الجموع والشباب لدى الشعراء، ولا سيما الشعراء الذين تتجاوب معهم الجماهير اكثر من كل أحد. وطبيعي ان يكون هؤلاء كما هو عهدهم، في كل وقت وعلى امتداد التاريخ، شأن كل الشعراء البارزين الذين ملأوا التاريخ.

سؤال: وعلى هذا، فما رأيك في مستوى الشعر الذي قيل في مهرجان دمشق، ومستوى الشعراء الذين شاركوا فيه، وهل تريد ان تخرج من انطباعتك عن هذا المستوى، إلى أن تقول شيئاً للناس؟

لجواب: ان السؤال محرج ان اجبت عليه بالتخصيص، فقد يسمي الآخرون ما اجيب به، بالأنايات او التطاولات. ولكن لا بد من الاستثناء، أي لا بد من قول شيء.. انني ممن يدينون بأن الشعر قمة، وانه ذروة. فإذا اردنا ان ننزل من هذه الذروة الشعرية تدريجياً، فإن النزول سوف لا ينتهي، فيصبح تقارب الدرجات، درجة تجمع عدد الحصي من الشعراء. وهذا التاريخ العربي يؤيد هذا المعنى، ويوائم هذا المفهوم. فقد كان هناك مئات الشعراء، وكان قسم منهم بارزين، بل ومجيدين. ولكن كانت الراهية، او كان الاجماع، يسلم إلى الذروة، إلى القمة. وهذا أمر موجود ومقر في كل العالم، ذلك ان مفاهيم الأدب والشعر والعبقرية تتركز دائماً على القمم. فماذا تريد مني ان اقول بعد هذا التعريف الذي ادين به؟.. بعد كل هذه الحدود

الضيقة؟.. ويجب ان تكون ضيقة، ذلك انه بتوسيع الحدود والمقاييس، تقلت كل مقاييس الشعر والأدب.. فأنا افهم ان الاختيار، وان المستوى يجب ان يركز على القمة ومن يقف ايضا على هذه القمة. أما من هو بعد القمة، أو من هو نازل عنها، فيجب ان يكون موضع طموح ليكون شيئاً ويجب ان يكون شيئاً. ومن هؤلاء قد يكون العشرات، ولا بد ان يكون واحد منهم في القمة في المستقبل، ويجب ان يكون.

تأتيني ملاحظة هنا.. ان نقطة ضعف كبيرة لم يتخلص منها المؤتمر او المهرجان، كما لم يتخلص منها المؤتمرات والاجتماعات والمحافل والندوات، وحتى كل المجالات الفكرية، فتسبب شيئاً من الفوضى ومن الضياع، تلك هي افساح المجال لمواهب ضعيفة ان تقرن بالقمم وعلى صعيد واحد أو ليلة واحدة وفي منهاج واحد مطبوع على الناس. ان هذا أمر غير مقبول، وهو ظلم للقمم الشامخة، وهو ظلم ايضا لأصحاب هذه المواهب انفسهم.

وعلى هذا - تراني لا استطيع ان ابين مدى النجاحات التي حققها هذا المؤتمر لأن الأمور بفعاليتها وعواقبها ونتائجها. فقد حقق المؤتمر ما يحققه كل مؤتمر، وهو تجديد التعارف واللقاء. ويكاد الإنسان ان يتمنى ان يكون في كل شهر مؤتمر لمجرد اللقاء بين الأدباء والشعراء والمفكرين العرب. ولكن الشيء الذي لم يحققه هذا المؤتمر، ولا كل المؤتمرات، هو عدم ازالة العقد والفواصل بين البلاد العربية نفسها، فعلى الرغم من اننا يجب ان نتواجد اكثر وان نتعاطف اكثر، في ضوء الدروس والأحداث التي مرت وتمربها الأمة العربية، فما زالت الأنطوائية، وما زالت الاقليمية، وما زالت الروح الانعزالية.

السؤال: كنت في الفترة الأخيرة قريباً من الحركة الفكرية في الأقطار العربية، باعتبار انك زرت بعض هذه الأقطار أخيراً، فماذا ترى في الحركة الفكرية هذه؟

الجواب: على الرغم من ان المرحلة التي تجتازها الأمة العربية وطبيعة النضال الذي تخوضه تتطلبان الأنتفاع الواسع في القول، والجرأة في المصارحة، ورصد

الأفكار المسمومة التي قد تنفذ من خلال هذا الأنفتاح، الا ان رصد الأفكار والأراء المسمومة يجب ان لا يكون حجة لرصد الكلمة الخيرة والمجاهرة بالرأي الشريف، حتى وان كان مخالفاً لرأي الحكام مادام يهدف إلى الغاية الشريفة المتوخاة، وان اختلف الطريق والوسيلة. فكثيراً ما نجد وجوهاً فكرية لامعة هنا وهناك، ذات أثر فعال على الفكر العربي، وعلى النضال العربي عموماً، وعلى التأثير في الجماهير، تحس هذه الوجوه وكأنها معزولة عن شرف المساهمة في ميادين التوجيه الفكري والثقافي وحتى السياسي والمصري. وانا اذ اقول هذا فإن امامي الواحاً من هذه الوجوه اللامعة هنا وهناك في هذا القطر اوفي ذلك، ينطبق عليها كل الأنطباع، هذا القول.

سؤال: في غمرة ما يحلو للبعض تسميته بالصراع بين الشعر الكلاسيكي العمودي والشعر الحديث، وما يثار لهذا ولذاك من ضجيج فما رأيك وانت عميد الشعر العربي في الشعر الحديث او ما يسمى الشعر الحر؟

جواب: سبق ان قلت اكثر من مرة، وسأقول اني مؤمن بتطور الأشياء كلها، والفن في اول القائمة من الأشياء، والشعر في اول القائمة من الفن. فعلى هذا لا بد ان ينطلق الشعر من اسارات وقيود كثيرة، ولكن ليس معنى هذا ان ينطلق بلا مقاييس ايضاً. ثم يريد ان يعيش الشعر بالركاكة والغثاثة لمجرد ان يتوهم انه يخلع صوراً حديثة أو خيالات جديدة. ان هذا شيء لا يمكن ان يكون. ذلك ان الشعر والأدب والفن لا يمكن ان يتجزأ، وبأي اسلوب كان، عن القلب وعن الأبداع في البيان، وفي اللغة، وفي الموسيقى، واذا اردت العبارة المركزة، فمما يقتحم اسماع الناس ونفوسهم وقلوبهم. وبصريح العبارة يمكن القول ان نكبة الشعر الحديث ونظرة النقاد اليه تكمن في البعض ممن يتعاطى هذا الشعر، ومدخله الوحيد اليه هو يسر الطريق على عسر الغاية وبعدها. فالمسألة اذن ان يكون هذا الشعر شعراً، وليست مسألة ان هذا قديم وان هذا حديث.

السؤال: لو وضعت امامك عددا من شعراء الأقطار العربية فماذا تقول فيهم؟... ما رأيك في أدونيس من لبنان ومحمد الفيتوري من السودان، وصلاح عبد الصبور من مصر؟

الجواب: ادونيس لم أقرأ له كثيرا، ولكنني اعرفه من موهبته الأدبية ومن العلاقة العابرة القصيرة بيني وبينه، فقد اعطتني صورة جميلة عن مدى ما يتمتع به هذا الرجل من موهبة واصالة. واعتقد ان هذا الرجل الذي عرفته وتعرفت على قسم من كتاباته، وعلى الرغم من اني لم أقرأ دواوينه، يوحى بالنضوج بالأضافة إلى ما يتمتع به من شهرة. ولا اظن ان الشهرة تأتي من كثرة ما يكتب أو ينشر.

اما محمد الفيتوري فهو طبعاً من الأوائل في الشعر الحديث، وما زلت اعجب بكثير من القصائد والقطع التي قرأتها له او سمعتها منه.

وما من شك ان صلاح الصبور من الأوائل، وقد كتب لي ان اعرفه، وان اعجب به وان احبه كثيرا. وقد تجلّى لي الأنسجام بين شعره وشخصه. وانا ادين بهذا الأنسجام وبضرورة هذا الأنسجام بين شخصية الشاعر وشعره. لقد احببته كشاعر واحببته كشخص.

السؤال: وما رأيك في شعراء الشعر الحديث في العراق؟

الجواب: ان بينهم شعراء لامعين ومشهورين. ولكن لي ملاحظة، او بالأحرى ان عندي شيئا ادين به، ولم اعبر عنه للأسف الا الآن، كما اني للأسف، لم اجد من يعبر عنه. ملاحظتي هي انه قد تكون شهرة البعض ظالمة للآخرين. وقد يكون بين الشباب وسواهم كثيرون من اللامعين ولكنهم لم يصيبوا الشهرة لأنهم غير معروفين. وهذا يقتضي دراسة علمية لغير المشهورين هؤلاء، فقد يكون بينهم من يتوقع ان يغطي على هؤلاء المشهورين. فعلينا ان نقرأ وندرس دراسة عميقة لنحكم على الآخرين وبخاصة النماذج غير المشهورة.

## أجوبة الجواهري في رسالة له إلى المؤلف

في ٢ أيلول ١٩٧٢

كان السيد عبد الكريم الدجيلي قد اصدر الجزء الأول من كتابه "الجواهري شاعر عربية". فتصدى المؤلف للكتاب بالنقد في مقالة ضافية نشرها في صحيفة "الراصد" (٣١) كان على اثرها ان بعث الأستاذ الجواهري من براغ برسالة إلى المؤلف مؤرخة في ٢٤ تموز ١٩٧٢ نشرتها الصحيفة المذكورة. ومما جاء فيها:

".. شكرا لك وجزيت خير الجزاء... لا خيل عندي كما تعلم ولا مال، حتى ولا عذوبة لسان.. ولا بشاشة وجه مما اعتقد ان يكون بديلاً عن خير الهدايا احياناً. ومع هذا فعندي - نعم البديل - مهما كان ذلك سبباً لتعويق كتابك الثمين، الموثوق، الموقع من قبلي.. تعويقه بعض الوقت عن الصدور. ان عقبي هذا السبب ستقدم غورا جميلا وهاما عنه. لن اطيل عليك.. ولكن رؤوس مطالب كما يقولون:

- اضعف إلى كتابك اسئلة جديدة.. سيأتك الجواب عنها، بما تعرفه عني من امانة، وجرأة، وقساوة على نفسي. بأكثر مما اقسوه على الآخرين.. وليس معنى هذا انني سأرحم من لا يرحم! أو انني سأعاتب بالورد والريحان كما يفعله بعض الناس (.....،.....) قدمني إلى الناس على الصور التي عرضني بها عليهم واحسنت التعبير عنها كل الأحسان."

"... يا أخي سليم. قسماً بكل الأقداس ليتني لم اكن "شاعر العربية".. ولا واحداً من شعرائها المعدودين.. ولا شاعر كل القوميات في العالم... حتى ولا اميراً مؤمراً فيها.. ما ظلت أدفع في سبيل ذلك كل هذه المدفوعات الهائلة.. والمرعبة.. بهذه الحججة او تلك.. وبهذا الغرض والمرض.. او سواهما.. وعلى مشائق "اعواد" رخيصة كضماثر اصحابها.."

" ما كان اصدقني اذ قلت قبل سنين "ليتني بائع فشافيش" ..

آه لو انني اقدمت على ما احجمت عنه حتى الآن من كتابة ذكريات عن حياتي ..  
لعرفت العجب العجاب من هذه المرحلة بالذات ..!

السؤال: في بدء حياتك الأدبية، وحتى بعد سنين، كنت تنشر بعض مقطوعاتك الشعرية. وحتى بعض المقالات بتواقيع مستعارة. فهل تذكر هذه الأسماء. وهل انت الذي اخترها او اختار بعضها، ام اختيرت لك؟.. وحذا لو تذكرت مناسباتها؟..

الجواب: اذكر منها وهي قليلة جداً بل ومحصورة حصراً " طرفة" أي " طرفة بن العبد" و"ابن سهل" أي ابن سهل الأندلسي الشاعر المبدع الرقيق... بل انني لا اذكر غيرهما.. فقد كان يلذ لي ان اتحمل الموت في مواجهتي اياه باسمي الصريح.. اما مناسباتها او بالأحرى مناسباتها ففي ثلاث مواقع. واحدة في قصيدة "جربيني" .. والثانية في مقالين متتابعين بعنوان "الشعراء المتقاعدون .. او الرصافي والزهاوي في الميزان" ..

السؤال: ما رأيك في كل هؤلاء القادة والمفكرين؟.. كارل ماركس. لينين. غاندي. نهرو.  
الجواب: اربعتهم عظام خالدون.

السؤال: متى ترى انك عشت اقصى ايام حياتك؟ .. ومتى عشت اعزها؟..

الجواب: اتريدي ان اكتب لك كتابا؟.. ومع هذا سوف لا اخرجك بتاتا . اقصى ايام حياتي لا تعد ولا تحصى .. اما اعزها واحبها التي واروحها على نفسي .. فأحد عشر عاماً قضيت اكثرها في جيكوسلوفاكيا.. وفي "براغ" بالذات.

السؤال: لو كنت على فراش الموت بعد عمر طويل ان شاء الله - وعرض عليك ان تتمنى شيئاً قبل ان تموت، حتى ولو كان صعب التحقيق .. فماذا تتمنى؟..

الجواب: كنت اتمنى ان لا أموت!.. لا مت قبلك بحول الله!..

السؤال: هلاً خاطبت، ولو بكلمات موجزة، محبيك وخصومك؟.. ماذا لاولئك .. وماذا لهؤلاء؟..

الجواب: سأخاطبهم بعد حين.

وفي ١٠ آب ١٩٧٢ بعث المؤلف برسالة إلى الجواهري ضمنها طائفة جديدة من الأسئلة. وقد رد عليها الجواهري برسالة من براغ مؤرخة في ٢ أيلول ١٩٧٢، وفيها اجاب على الأسئلة الموجهة اليه.

ما يلي نصوص اسئلة المؤلف واجابات الجواهري:

السؤال: هل قرأت كتاب "الجواهري شاعر العربية" للاستاذ عبد الكريم الدجيلي. وان كنت قرأته، فما رأيك في الحقائق والوقائع وفي الامايح التي وردت فيه بحقك؟ وفي المقابل ماذا تقول في ما اورده مما يعد اساءات اليك؟ وهل تعتقد ان هذه الاساءات تقصدها وتعمدها، ام انها جاءت بشكل عفوي؟..

الجواب: لقد نشرت عندك في "الراصد" وفي معرض الإشارة إلى مدى ما اتهم به "عبد الكريم الدجيلي" بالنفاق والنفعية وعدم الأمانة، والادعاء الكاذب، ومثل ذلك كله بفالفراغ وبالحقهاء. انني لم اقرأ كتابه "المزعوم" عني ولا اريد ان اقرأه. وانني "صنفته" سلفاً في عداد صحف ومجلات، وكتب تناولتني بالسوء، وبالقذف، وبالكذب والبهتان، على بعد المقارنة. هكذا نشرت عندك في الظاهر، وعلى قريها بل وعلى لصوقها بالحقيقة وبالواقع.

أما ما يعد كما تقول من اساءات الي في كتاب عبد الكريم الدجيلي وهل انه تعمدها وقصدها، ام انها جاءت بشكل عفوي. فمع علمي علم اليقين كما هو علم كل من يعرف عبد الكريم انه على استعداد عجيب لأن يسيء إلى أقرب الناس منه، وحتى إلى اشرف الناس، تقرباً إلى من يتتبع منه أكثر، وتزوداً من أي مغنم عاجل، او آجل. الا انني في غنى عن اللجوء إلى "التنجيم" والضرب على "تخت الرمل" لمجرد الألمان بالقصدية، او بالعفوية. حسبي من ذلك كله انه أساء الي وكذب علي. فهل تريدني انا ايضا ان اؤلف كتاباً عن عبد الكريم الدجيلي؟!..

السؤال: على ما تعرف الفئة المثقفة، وبخاصة اصديقاءك، ان عبد الكريم الدجيلي على علاقة وثيقة بك، وانها علاقة حسنة. فاذا كان قد تعمده الاساءة اليك، فلماذا؟...



الجواب: الفئة المثقفة بأكثريتها الكاثرة في كل مجتمع "متخلف" تقيم علاقاتها بما لا يختلف كثيرا عن الأعراف، والتقاليد والمظاهر التي يفرضها الواقع المتخلف ايضا. فهي لذلك، تجمع، فيما تتعرف، وفيما تتعامل، وفيما تتزاور، وفيما تصاحب، وحيانا ففيما تصادق، الموافق والمخالف، والتافه وغير التافه، والمؤتمن وغير المؤتمن، والصادق والكاذب، والمحب وغير المحب. وكل من هذا وذاك على علم وتيقن من حقيقة الآخر. ومع هذا فالوتيرة مستمرة، والمنوال يعمل ويدأب. فهي اذ تعرف عن صلة عبد الكريم الدجيلي بي فانما تحكم في ذلك على ما تعرفه هي بنفسها عن صلاتها... ويبقى باقيا عليها عن حقيقة هذه الصلة مقدار ما يخفي علي وعليك من حقيقة هذه الصلة مقدار ما يخفي علي وعليك من حقيقة صلة فلان بفلان.. او علتان بعلتان

السؤال: هل تريد ان تحدد الآراء المخالفة للواقع والمسيسة اليك في كتابه؟.. فما هي علي سبيل الذكر أو الحصر؟...

الجواب: كيف احدد وأنا لم اقرأ؟...

السؤال: اذا تركنا الاساءات الواردة في الكتاب جانبا، فيماذا تراه يتميز؟...

الجواب: نفس الجواب!..(مرة أخرى كيف احدد وأنا لم اقرأ؟)

السؤال: حين يشجر خصام بينك وبين البعض. او حين ينطلق هجوم عليك، لهذا السبب او لذلك، ومن قبل هذا وذاك.. لماذا يقف بعض اصداقك من طبقة الادباء اللامعين المتمكنين مكتوفي الأيدي؟ وهل لعلاقتهم بعض الأحيان بالمعتدي او المعتدى عليه اثر في ذلك؟...

الجواب: لا تعوزك الجرأة يا صاحبي ان تتوجه بسؤالك هذا اليهم!..

السؤال: فيما يتعلق بالناحية الجنسية قال فيك عبد الكريم الدجيلي: "لا تقف غريزته الجنسية عند حد. وانه لا يقتصر على امرأة معينة. فكل امرأة جميلة يتمناها وينهار

امامها ويحرق الارم للوصول اليها. والحب عنده الاتصال الجنسي اما غير هذا فلا قيمة له..

وقال ايضا: "والجواهري لا رادع يردعه ولا زاجر يزجره من تنفيس غرائزه الجنسية"

فماذا تقول انت؟..

الجواب: موضوع اذا جرّده من الوقاحة فيما تتوجه به إلى شخص معين حتى وان كان عدواً لك!- فانه لا أتفه منه، ولا اكثر ابتداءً. ولا ادلّ منه على حفاء صاحبه ..

اما "الرادع" و"الزاجر" اللذان يتحدث عنهما عبد الكريم الدجيلي وليس احد سواه!.. فعندك من الجواب عليه ما به الكفاية.. فيما نشرته من رسالتي اليك<sup>(٣٣)</sup>.

السؤال: عقد الدجيلي مشابهة بينك وبين الشاعر اللورد بايرون قال فيها:

"بين الجواهري واللورد بايرون كبير الشبه لمن درس احوالهما في الأدب وغيره. فكل منهما ظهرت عبقريته مبكرة، وكل منهما متمرّد وثائر. لا يعرف سبباً واضحاً لتمرده وثورته. وكل منهما عنيف في غرائزه الجنسية لا يقف معه أي حاجز اجتماعي او ديني. وكل منهما مبذر متلاف لا يعرف كيف يتصرف. وكل منهما من طبقة متمرّنة لاتسمح بما سمح به لمثله. وكل منهما من طبقة ارسقراطية. ذلك من جانب المال، وهذا من الجانب الديني. وكل منهما تبعث فكرة الموت فيه الاضطراب والجزع غير المألوف عند الناس. وكل منهما فيه عاهة، فذلك اعرج وهذا مجدور، سوى فرق واحد ذلك غني وهذا فقير".

فما ترى في هذه المشابهة؟...

الجواب: اما المقارنة التي عقدها "جنابه" بيني وبين اللورد "بايرون" العظيم الخالد... فأقسم لك صادقاً وعلماً ان الهدف الأول منه ان "عبد الكريم" يا ايها الناس يعرف شيئاً عن "بايرون"!... وبالتالي فعن الأدب الأنكليزي .. أهمل فهمت؟!..

السؤال: هل صحيح انك لم تتعرض طيلة حياتك للبلاط الا بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حين اصبح البلاط واهلوه في خبر كان؟.. اما حين كان البلاط قائماً فقد امتدحت بعض ملوكه وامراته؟...

الجواب: يا اخي سليم.. انك تظنني ان اقول ما أو من به بعد تمحيص خال من العجب ومن الأعتراء.. انني زعزعت من اركان "البلاط" .. والملكية.. والرجعية.. والاقطاع.. والطبقة البرجوازية المكيئة! وهي من اخبت اعوان الحاكمين.. والارتجاع والتحكم.. باكثر مما زعزعت منه كل المعاول الأخرى مجتمعة.. وعندك اكثر من اثني عشر ديواناً مطبوعاً واكثر من ثلاثين مجلداً...<sup>(٣٣)</sup> اما ما بدا من بعض المواقف وكأنه شيء ناب ومدخول على سوابقه ولواحقه فهو الدليل الأصيل والقوي على انني ابن المجتمع العراقي اولاً.. وابن المجتمع العربي ثانياً.

وبعد فلم يحسن الي "عبد الكريم قاسم" بمثل ما احسن به الي لدى زيارته بيتي!. اذ قال بمحضر ومسمع من الناس: انه يزورني في بيتي لأنني انا الذي انضجت ثورة تموز!.. وانت واحد ممن سمع ذلك أملاً؟..

السؤال: هل ندمت على دخولك للمجلس النيابي عضواً فيه، وبالتزكية في أواخر عام ١٩٤٧؟.. وهل كان موقفك فيه من حيث معارضتك الشديدة للوضع آنذاك مبرراً لتلك العضوية؟.. أم الصحيح هو انك كنت تنهالك على النيابة وقد ركضت خلفها عدة مرات؟...

الجواب: الصحيح انني لم اندم على استقالي من المجلس النيابي. فلو لم يستقل أي واحد من المجلس النيابي في تلك المرحلة المروعة لأستقلت وحدي، انا المخضب بالدماء!.. بل اني ندمت ندامة "الكسع" على انني لم اعد الى المجلس الجديد بالرغم من طلب اعلى مرجع في الدولة مني ان اعود. وفي حين كان جل هؤلاء المستقلين معي تصنعاً ورياء يترامون على اقدامه ان يعودوا.

## ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ٩ أيار ١٩٧٣

في يوم الأربعاء ٩ أيار ١٩٧٣ لدى زيارتي الأستاذ الجواهري في داره في الساعة الحادية عشرة والربع صباحاً والى الساعة الواحدة الا ربعاً حيث بقيت، جرى الحديث في عدة امور ادبية، منها ما كان استكمالاً واستزادة لكتابي الذي يريد كل يوم المزيد.

وعند عودتي إلى داري سجلت عن هذه المقابلة السطور التالية التي تلوتهما عليه عند زيارتي له في داره يوم الأربعاء ١٦ أيار ١٩٧٣ قبل سفره يوم السبت الذي يليه إلى بلغاريا حيث يمكث بضعة أيام ثم يغادرها إلى براغ، متجعه في كل عام.

كان إلى جانبه ديوان ضخمة مطبوعة انيقة مترفة وبكلفة عالية، وهو ديوان الشاعر القروي رشيد سليم خوري.

السؤال: وما عن شعر القروي؟

الجواب: انه نظم وهو لا يسوى شيئاً، واستغرب ان تطبع وزارة الاعلام مثله وبهذا الشكل..

السؤال: وما عن الانتخابات الأخيرة لاتحاد الأدباء في العراق؟

الجواب: اعريت مرارا، ربما هو تأكيد واصرار، عن عدم قبولي ترشيح نفسي لرئاسة الاتحاد من جديد. وفضلاً عن انني قلت رغبتى هذه للكثير ممن زارني من الأصدقاء والمقربين لي وانت احدهم فاني كتبت رسالة الى الاتحاد بهذا المعنى وحتى عندما جرت الانتخابات واعلنت النتائج، وانتخب فيها من جديد، فأني لم احضر عملية الانتخاب، علما انه سبق ذلك ضغط وألحاح شديداً علي من بعض الأصدقاء، ومنهم شفيق الكمالي وعامر عبد الله وزكي خيري.

السؤال: وماذا عن مقابلة الهيئة الإدارية الجديدة للاتحاد برئاستك، إلى الرئيس احمد حسن البكر رئيس الجمهورية؟..

الجواب: كانت مقابلة طيبة ابدى فيها السيد الرئيس عضده للاتحاد، ووعد بتلبية مطالبه، ومنها اختيار ارض لإنشاء بناية خاصة بالاتحاد.

السؤال: عاب عليك الشاعر الفلسطيني معين بسيسو انك وأخرون قبلتم الأوسمة التي انعم بها عليكم الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة عند انعقاد مؤتمر الأدباء العرب ومهرجان الشعر الأخير في تونس. وخصك بالذكر في تجريحه باعتبارك شاعراً كبيراً حراً.. فماذا تقول؟..

الجواب: وماذا كان يراد مني ان افعل؟.. انا باعتباري رئيس الوفد العراقي وشفيق الكمالي نائب الرئيس؟.. انه تكريم معنوي للوفود.. ثم ما دلالة الرفض؟.. ولا اريد ان اقول شيئاً في صالح الحبيب بورقيبة. ولكن هل الأمر بالنسبة للكثيرين من المسؤولين العرب - وقد وصل بهم الأمر إلى ما وصل والى ما نشهده اليوم في المنطقة العربية - هو أفضل من بورقيبة؟

ولم استغرب من معين بسيسو ان يتطفل بمثل هذا الكلام، وهو يعرفني حق المعرفة، ذلك ان لمعين بسيسو هذا عقدة تخلف عن الشعراء، فهو يحاول ان يغطيها بالنيل من هذا وذاك عملاً بقاعدة خالف تعرف تقريبا.

السؤال: لقد كان عبد الكريم الدجيلي متزججا مني على الرغم من صداقته لي لما كتبت عنه وبشكل قاس حين تصدى لتجريحك في كتابه على الرغم من صداقته العميقة لك، حتى انه بدا حين التقيت به في الشارع لا يريد ان يحييني أو يتحدث الي. ولكن جمعته قبل اسابيع في مكتب عبد الجبار العمر وكيل المدير العام للدار الوطنية للنشر بوزارة الأعلام، جلسة كان حاضراً فيها صديقي هاشم الحكيم، فطرق الحديث إلى كتابي عن الجواهري وعن المباحثات الجارية لنشره وقد أبدى عبد الكريم الدجيلي بعض الملاحظات فيما يتعلق بهجومي عليه. فقال له الحكيم انه يستطيع ان يتحدث معي هاتفياً في مكنتي. وفعلاً بعد ان تحدثت معي هاشم الحكيم اخبرني ان عبد الكريم الدجيلي يريد ان يتحدث معي. وبعد

التحيات المعتادة وما ابدى من ملاحظات عن ردي عليه لسوء عرضه النابي لبعض الشؤون، تحدث عن علاقته الوثيقة بك وصداقته الوطيدة لك. وكيف انه يحبك ويحترمك ويعرف كل شيء عن حياتك، وعن دقائق امورك، وانه اعتبرك اعظم شعراء العربية منذ تاريخها حتى اليوم وانه ما كان يريد الاساءة اليك. هنا قلت له رأبي في كتابه بالاضافة إلى ماشرته في الصحف، وحددت له مواضع الاساءة اليك، بارتجالاته في بعض احكامه. فقال انه سيواصل نشر بقية اجزاء الكتاب، وهي قيمة وخطيرة وفيها من المعلومات والأسرار الشيء الكثير، وفيها افضل التقييم لك.

ثم طلب الدجيلي اليّ ان أزوده بنصوص الرسائل التي تبودلت بيني وبينك، وانت في براغ وما نشر منها، وما لم ينشر، لما ورد فيها من كلمات قاسية في شخصه. فقلت له ان هذه الرسائل ملكي وملك الجواهري، وان كانت قبل هذا وذاك ملكا للتاريخ. وفيها من العبارات والكلمات ما لا اريده الاطلاع عليه في الوقت الحاضر. فقال انه يريد تصوير هذه الرسائل ونشرها في الأجزاء القادمة من كتابه الضخم ويعيدها اليّ. قلت للدجيلي اني ارى ان استشير الجواهري في امر تزويده بها، فقد يكون للجواهري بعض الملاحظات في هذا الشأن فقبل بوجهة نظري. وقال انه متأكد من ان الجواهري لا يمانع في ذلك .

فما رأيك يا ابا فرات ؟..

السؤال: بالنسبة لي ليس لدي مانع في ان تزود عبد الكريم الدجيلي بصور الرسائل التي تعنيه، على ان تستبعد من نسخه بعض الصفات والكلمات النابية التي كنت قد قلتها فيه، وانا منفعل. فأنت تعرفني جيدا، وتعرف طيبيتي، وتعرف ايضا كيف انفعل حين يعتدى عليّ. وقد يبدر مني بعض الكلمات والعبارات القاسية، لفظاً أو كتابة، وقد أندم عليها فيما بعد.

## ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ١٦ أيار ١٩٧٣

في زيارتي الأخيرة للجواهري في الساعة الثانية عشرة الاربعاً من يوم الأربعاء ١٦ أيار ١٩٧٣، دار الحديث في العديد من القضايا. وخطرت لي طائفة من الأسئلة قبل سفره يوم السبت إلى اوربا، فكانت الأسئلة والأجابات التالية:

**السؤال:** هل تؤيد الدعوة المنطلقة الآن من اتحاد الكتاب اللبنانيين إلى انشاء اتحاد للأدباء الأحرار كما سموا بديلاً لاتحاد الأدباء العرب القائم اليوم بدعوى ان الاتحاد الحالي يغلب على تكوينه ومؤتمراته الطابع الرسمي او الحكومي؟

**الجواب:** ان هذا الأمر، امر انشاء مثل هذا الاتحاد الجديد، مربوط إلى امور اخرى.. كيف يتأسس، وعلى اية ارضية، وفي أي وضع.. كل هذه الامور تلتقي مع طبيعة الوضع القائم في البلاد العربية. عجباً كيف يكون الوضع الجديد للاتحاد.. وعلى اية ارضية يقوم. ما هي المقومات الجديدة؟.. ماهي العناصر؟.. هل تختلف عما هو موجود؟.. ان القضية هي اعمق من هذه الشكليات، والا لقلت مقدما اني ارحب بالدعوة. ان اتحاد الأدباء او الكتاب العرب الذي يدعون اليه سيكون منطلقاً في ضمن هذه الحدود والقيود والسيادات الحكومية في كل البلاد العربية. كيف يجتمع الاتحاد الجديد، ومن يعطي له الحرية؟.. ان البديل ليس اتحاد الأدباء الجديد، انما البديل هو كيان الأديب، وكيان الأدب الذي يجب ان يكون مع روح العصر والزمن طليقاً حراً في مجتمعات طليقة حرة لا يعبث بها الحكام.

**السؤال:** في بدء حياتك الأدبية وانت تفرض الشعر أو تتعاطى التعليم، وحتى بعد حين، هل حاولت كتابة القصة؟ وهل حاولت ان ترسم؟..

**الجواب:** لا لم احاول كتابة القصة، كما لم احاول ان ارسم.

السؤال: في سؤال سابق لي، وقبل مدة، سألتك ان حاولت يوماً أن تتحرر او ان تخلص من حياتك. ورددت علي السؤال بجواب نشرته الصحف مستلاً من بعض اجاباتك في كتابي. وارىد أن اسألك الآن: هل حاولت ان تقتل احداً أو تمنيت ان تقتل احداً.. ولماذا؟..

الجواب: والله، جواب محرج، ان اكون تمنيت انا شخصياً. لقد تمنيت، في الواقع، ان يوجد من يقتل افرادا او انا سآ اذوني شخصياً، وحتى آذوا الآخرين. هؤلاء الناس، في حقيقتهم وملفاتهم وهوياتهم، من اقدر الناس، من السفلة، من أخس النفوس واحقرها واكثرها تلوثا. ومع هذا يخوضون في كرامات الناس.. تمنيت أن يوجد، ان كان دولة فتعدمهم. وان كان متطوعون، يقتلونهم، حتى يخلص الناس منهم، وحتى ممن يسمح لهم ان يخوضوا. ان وجود مثل هؤلاء من اكبر الجرائم التي عانت منها البشرية. وفي عين الوقت كان التفلت والتسيب لهؤلاء واسعاً بالنسبة لي في اكثر من فترة. بل في فترات كثيرة. وقد تمنيت ان يقتل هؤلاء في اكثر من فترة، وانا شاب، وانا شيخ.

السؤال: في حياتك الأدبية والصحفية والسياسية عاصرت أو صاحبت المئات من الساسة تفاوتوا في شخصياتهم وسيرهم وعقائدهم واتجاهاتهم. فهل لك ان تقول رأيك من خلال وجهة نظرك في بعض هؤلاء، التالية اسماؤهم، احياء كانوا او امواتا؟  
نوري السعيد. صالح جبر. ياسين الهاشمي. جعفر العسكري. جعفر ابو التمن.  
كامل الجادرجي. فهد (يوسف سلمان يوسف). عبد الفتاح ابراهيم. سعد صالح.  
مزاخم الباججي. عزيز شريف. سليمان فيضي. محمد حديد. بكر صدقي.

الجواب: انني ادخر الجواب لمثل هذا الموضوع، وبأكثر من هذه الأسماء وبجراً أكثر من هذه التي تطلبها الآن. ادخره ليوم طالما منيت نفسي به، وهو اليوم الذي استطع فيه ان اكتب ذكرياتي عن نفسي وعن الناس وعن الحياة، علما ان الحكم على هذا او ذاك من الناس يخضع للكثير من المقاييس العلمية التي حتى قد تختلف عند



هذا الشخص او ذاك في الحكم على من يريد ان يحكم. ذلك ان عندهم قد تدخل في ضمن المقاييس، ما تعارف عليه الناس من احكام مطلقة، حتى لكانها لا تقبل التغيير والتبديل. وكذلك الظروف المحيطة بالشخص وتكوينه الشخصي والاجتماعي والمرحلي.

(١) يقول السيد علي الخاقاني في موسوعته "شعراء الغري" ان صاحب الجواهر خلف ثمانية أعلام أشهرهم:

الشيخ باقر وكان من الشخصيات المرموقة في وسطه وتوفي سنة ١٣١٧ هجرية. والشيخ حسين من مشاهير عصره عالما وأديبا. والشيخ محمد وعرف في وسطه بحميد وهو من الشخصيات العلمية البارزة وله حلقة درس وقام بأعباء إدارة أبيه ومات في عهده عام ١٢٥٠ هجرية ودفن مع جده الباقر في الغرفة التي تقع على يسار الداخل إلى الايوان الذهبي من جهة القبلة. والشيخ عبد علي وكان من ذوي الخبرة والرأي وله مكانة بين إخوانه وقد توفي ١٣١٦ هجرية وهو جد محمد مهدي الجواهري. والشيخ حسن من العلماء الفقهاء وكانت له حلقة درس واسعة، وله من الكتب شرح شرايع الإسلام وكتاب الطهارة والصلاة والزكاة وتعليقه على رسائل الشيخ الأنصاري وقد كتبه على ضوء تقديرات أستاذه الخراساني وتوفي في سنة ١٣٤٥ هجرية والشيخ عبد الحسون من كبار العلماء والفقهاء وتوفي في سنة ١٢٧٣ هجرية. ومن أعلام الأسرة الآخرين الشيخ علي ابن الشيخ باقر الذي حصل على المرجعية الدينية العامة في العراق وخارجه وتوفي عام ١٣٤٠ للهجرة وكان موته كالمصاعقة على مقلديه وعارفي فضله. ومنهم الشيخ جواد ابن الشيخ علي ابن الشيخ حميد، وكان زعيما مطاعا جليلا يرجع إلى رأيه في اعنف الظروف وأخرجها، وساهم في كثير من الأحداث الفكرية والاجتماعية والدموية واشترك في قضية المشروطة والمستبدة فكان إلى جنب أبي الأحرار الإمام الخراساني، كما ساهم في الثورة العراقية وقبلها في القضية العربية. توفي سنة ١٣٥٥ هجرية وكان موته هزة عظيمة على نفوس العراقيين والعرب.

وفي كتاب "ذكرى ثورة العشرين" للسيد محمد علي كمال الدين وفي سواه من أبحاث هذا الموضوع الكثير عن دور الشيخ جواد الجواهري في هذه الثورة وفي الأحداث السياسية التي رافقتها.

الديوان المذكور الذي صدر للجواهري في عام ١٩٢٨ قدم له نخبة من إعلام الفكر والأدب أمثال جميل صدقي الزهاوي والإمام كاشف الغطاء والشيخ جواد الشيبلي ونجله محمد باقر الشيبلي وإبراهيم حلمي العمر والشيخ علي الشرقي. والأخير كانت كلمته جامعة ومسهبة عن ابن خاله الجواهري.

وكلمة الشيخ علي الشرقي تأتي بالتفصيل إلى أسرة الجواهري وتصور نشأته تصويراً رائعاً، ومما قاله عنه بعد ان عرض إلى وصف مدينة النجف والحياة العامة فيها، وبخاصة أدبها ونواديها:

نشا محمد المهدي الجواهري في تلك الظروف المملوءة الفارغة والامة المتهدمة والأدب المزعوم فتعاطى بصدر من الأدب القديم وتلمذ على تلك النوادي، ولكن كان لبنة مشمرا وكانت نفسه نزاعة. وقد انطوى نادي أبيه ودرج ذلك الأستاذ قبل ان يتعرع محمد المهدي وقبل ان يكمل التلمذة على أبيه. وكان ابنه في الروح لا في التربية والثقيف، فلم تتمكن منه التربية القديمة وانحسر عن نفسه ذلك الظل الذي انتقل بالوراثة. وكان والده رشحه للأدب ولم يزد فيه شيئا على الترشيح. فنشأ في ذلك الدور الحساس وبنى نفسه بنفسه وكون له شخصية أدبية ممتازة لها أسلوبها ولها إلهامها. واتجه بأدبه اتجاها جيدا وتعاطى مع إخوانه المتجددين بنهضة أدبية اخذ على نفسه ان يبني ركنا من أركانها. ولكن لا يزال تجدده في روحه أكثر من تجدده في أسلوبه فان بين أوراق ديوانه شيئا من غبار القديم. وربما تجد في ديباجته وفي بعض قوافيه ذرات من ذلك الغبار. إلا انه وثاب طموح. ومن يشاهد عينيه اللامعتين وينفذ من تلك النافذتين إلى روحه الحائر وقلبه النضاض بجناحيه، يعتقد ان في ينبوعه قوة اندفاق اعلى واشد، وربما كانت مدخرة للمستقبل. ومن أطوار روحه الغريب انه قد يهدأ هدو البلبل في الغلس فيسمعك سرار نفسه مفرغا في قواف لذاعة ولكنها وادعة تدب إلى نفسك كنشوة الخمر ودبيب السكر. وقد يهب هبوب العاصفة في قصف بالقوافي قصفا. فكم صفحة سمعت فيها صيحاته وكم قوافي له رأيته تتقادح بالشرر. واني ارى للجواهري موقفا في مستقبله اكبر من موقفه الحاضر.

(٣) في مقدمته لديوان الجواهري الجزء الأول المطبوع عام ١٩٧٣، قال الدكتور علي جواد الطاهر، عن نشأة الجواهري، وهو صبي :

كان من العاب الكبار المطاردة الشعرية: ان يقرأ فلان بيتا من الشعر، وعلى الثاني ان يقرأ بيتا من حفظه بالطبع يبدأ بالحرف الذي انتهى به البيت الاول.. وعلى الثالث.. والرابع.. ثم يعود الأمر إلى الأول.. وهكذا.. ولم يستطع فهو المغلوب.. ولم يكن الصبي يوما مغلوبا في هذا. كان المجلي دائما كائنا من كان في المجلس من شباب وشيوخ ومن شعراء وحفظة الشعر. والمطاردة هذه لعبة سهلة اذا قيست إلى التقفية. والتقفية ان يختار زيد قصيدة صعبة القافية عادة مما هو غير مألوف أو مشهور ويبدأ يقرأ حفظا او في ديوان وكتاب حتى اذا اقترب من القافية توقف، وعلى الآخر المتسابق او الواحد من مجموعة متسابقين في مجلس عامر ان يذكر القافية بشرط ان تكون القافية التي كان الشاعر الأول قد اختارها لبيته، ويقرأ البيت الثالث.. والرابع.. ويستمر متوقفا قبل القوافي والثاني متحفز لأن يذكر القافية اللازمة لكل بيت.

ومن الطبيعي ان تصعب التقفية على الكثيرين، فمنهم من يعجز بعد الأبيات الأولى، ومنهم من يعجز بعدها قليلا، ومنهم من يطيل النفس.. ومهما تكن الأحوال وتصعب القصيدة المختارة للسباق فان صبيا اسمه مهدي لا يقهر وانه البطل محط العجب من اعضاء ذلك المجلس وفيه من فيه من الأدباء والشعراء والمختصين بالتقفية.

لقد كان هذا الصبي في كثير من الأحيان يقفي تسعة ابيات من كل عشرة وانه المستعد للرهان في اية لحظة لأن يقفي سبعة من عشرة في احلك الظروف ولدى اصعب ما يستطيع ان يقدم "مراهن" من قصائد.

لقد بدأ الصبي هذه اللعبة في الحادية عشرة من عمره. انها لما يمكن ان يستمر ويتصل، وكلما استمرت واتصلت وطدت من مكانته ورفعت من ذكره وهيات لشهرته.

لقد صار مضرب المثل، فاذا اراد أب ان يرسم مثلا لابنه قال له: كن كمهدي. واذا اراد ان يعير اب ابنه او ان يستفزه ويستنهضه قال له: اين انت من مهدي. ليت مهدي ولدي.

(٤) يقول السيد هادي العلوي في الكتاب الذي جمع دراسات نقدية عن الجواهري له ولطائفة من الكتاب أن والد الجواهري توفي وهو في الخامسة عشرة من عمره. ومعنى هذا وبالإضافة إلى ما استخلصته من أقوال الجواهري معي أن ولادته سنة ١٩٠١ أمر محتمل.

(٥) جدير بالذكر ان محمد مهدي الجواهري هو أحد أربعة أشقاء وأكبرهم الشيخ عبد العزيز الجواهري وهو رجل علم وأدب ودين بارز ويقيم في إيران. وأما الآخران فهما عبد الهادي ويتعاطى التدريس وهو أديب. والمرحوم جعفر الذي استشهد في وثبة كانون الثاني ١٩٤٨. وله شقيقة واحدة هي السيدة نبيهة عقيلة المربي المرحوم السيد جواد الجصاني. وكان له أخ آخر اسمه "علي" ولكنه مات صغيراً. وفي كتاب "شعراء الغري" انه توفي بمرض التيفوئيد عام ١٢٣٥ هجرية ودفن بمقبرة الأسرة الخاصة الواقعة بمحلة العمارة.

(٦) وردت حكاية الخلاف بين الجواهري والحصري في أكثر من مطبوع. ولكن السيد غالي شكري في حديثه وبحثه عن الجواهري في كتابه "مذكرات ثقافية تحتضر" الذي نشر بعض فصوله قبل جمعه كتب الحكاية بتفصيل أكثر، ومما رواه الجواهري فيها ان كتابا ورده من السيد عبد المهدي وكان وزيرا للمعارف يطلبه فيه للتدريس - وكان مدير المعارف العام آنذاك ساطع الحصري الذي يرى الجواهري فيه انه من اوائل الذين بذروا الطائفية اللعينة في العراق. وكان الجواهري مسافرا إلى ايران في صيف ما فنظم قصيدة عنوانها "أشواق" وفيها يقول:

هب النسيم فهبت الأشواق      وهفا إليكم قلبه الخفاق  
لي في العراق عصابة لولاهم      ما كان محبوبا الي عراق  
لا دجلة - لولا هموهي التي      عذبت تروق، ولا الفرات يذاق

"قال ألحصري ان عرق الجواهري ينطق بالفارسية وان هذا الشعر شتم للعراق وسب فلا يجب تعيينه معلما. رفض الوزير قائلا ان "محمد" من بيت سبعة ظهور اشرف من ان يحال دون تعيينه. وبدأ الخلاف بين الوزير الشيعي والمدير السني انتهى بتعيين الجواهري رغما عن الحصري. ولكن بعد أسابيع تسلم خطابا من سيادة المدير العام يبلغه فيه ان مدير المنطقة يقرر عدم كفاءة للتدريس. ولهذا السبب فقد رأى فصله من العمل. لم يكن الجواهري قد اتصل بعد بالوزير الذي طلبه للعمل. وحين علم بالأمر أعاده على الفور. فصعق الحصري وطلب رسميا ان يختار الوزير بينه وبين الجواهري. وخرج من وزارة المعارف..". "أما الجواهري فقدم استقالته بعد أربعين يوما على الحادث لأنه رغب عن التدريس من ناحية ولأن أذنان الحصري نجحوا في إقصائه عن التعليم الثانوي إلى التعليم الابتدائي".

ويقول السيد علي ألخاقاني ان الشيخ علي الشرقي خاطب ذلك النفر الذي تصور في شاعرية الجواهري واتجاهها شبعا مهددا فراح يزعم ان في شعره نزعة فارسية لانه وصف جبال فارس وما فيها من جمال الطبيعة ليس الا، فقال الشرقي:

ما لدار السلام أضحت برغمي	تنتهي ان تكون دار الخصام
تنطح الصخر في قرون من الطيب	من وترمي الأمجد بالأفزام
ما لها تحسب الفصيح دخيلا	وترى الصقر من طيور الحمام
يا ابن خالي أوصيك من بعد هذا	كلم الناس بابت عم الكلام

وهذه هي احدى رباعيات الشرقي، وقد ختم بها كلمته عن الجواهري في مقدمة ديوانه الصادر عام ١٩٢٨. وقد أورد عبد الكريم الدجيلي في كتابه "الجواهري شاعر العربية" تفصيلات عن هذه القضية وبعض المراسلات والكتب التي تبودلت بشأنها والنزاع الذي نشأ حولها بين السيد عبد المهدي وزير المعارف والسيد ساطع الحصري مدير المعارف آنذاك.

وهناك كثيرون كانوا يناصرون ساطع الحصري ضد الجواهري إذ بسوا الخلاف لبوس الطائفية. ومن ذلك ان طه الهاشمي كتب في مذكراته المطبوعة في بيروت عام ١٩٦٧، في يوم ١١ نيسان ١٩٢٧ "من العيب ان يتردد مجلس الوزراء في إخراج عبد المهدي من الوزارة بعد أن اظهر تشيعا للفراسي الجواهري. خرابيط تليق بحكومة العراق"

(٧) يمكن الوقوف على تاريخ الجواهري الصحافي في بحث سليم طه التكريتي عن "الجواهري صحفياً" المنشور في كتاب "الجواهري. دراسات نقدية" وهو مجموعة البحوث التي كتبها فريق من الكتاب العراقيين واشرف على إصداره هادي العلوي.

(٨) هناك فيما نشر - قبل الآن ثلاث روايات عن كيفية نشر هذا المقال. فان سليم طه التكريتي يرويها على الوجه التالي: "قصد المحامي محمد عبد الحسين إدارة الفرات ذات يوم ويده مقالة تقطر سما زعافا ضد جمهرة من موظفي وزارة المعارف في ذلك الوقت. وما ان اطلع الجواهري على تلك المقالة وما حوته من نقد جارح حتى استهوته وقرر نشرها في صحيفته. ولم يكتف الجواهري بالقلب الذي وضعت فيه المقالة بل أعمل قلمه فيها تعديلا وتوسيعا، كما أنبأني بذلك، حتى غدت اشد عنفا من الأصل وأوسع نقدا وتجريحا. وفي صباح اليوم التالي وما ان صدرت الفرات تحمل في صدرها ذلك المقال اللاهب الذي كان عنوانه (ان كنت كذوبا فكن ذكورا) حتى اهتزت أركان الوزارة السعيدية فأصدرت أمرها بتعطيل الفرات فورا. وسارع من وجه النقد ضدهم في المقال إلى إقامة الدعوى على الجواهري. فصدر الحكم عليه بغرامة قدرها مائتا روية في ذلك الوقت. وهكذا انتقل الجواهري في طرفه عين من صفوف مؤيدي الوزارة السعيدية إلى صفوف المعارضين لها. ومع ذلك فقد أدت الحقائق التي كشفها الجواهري في تلك المقالة إلى فصل بعض من أدانتهم من موظفي المعارف ومنهم الكاتب نوري ثابت الشهير بحزبوز وشفيق سلمان وغيرهما الذين ضربهم قانون "الذيل" في صيف سنة ١٩٣١". في حين ان علي ألخاقاني في

بحثه عن الجواهري في موسعته "شعراء الغري" روى الحادثة موجزة ولكنها تختلف من حيث كيفية نشر المقال إذ قال ان المحامي محمد عبد الحسين، وكان معارضا لسياسة المعارف آنذاك، كتب مقالا ندّد فيه بسياسة المعارف ولم يعلم به الجواهري".

أما عبد الكريم الدجيلي فيروي ان "إشاعات" كانت تزكم الأنوف تدور حول الموظفين في دوائر الحكومة وبخاصة بوزارة المعارف. فطلب الجواهري من السيد محمد عبد الحسين المحامي ان يكتب مقالا حول الموظفين في هذه الوزارة.

والجواهري لا ينسى تلك الحملة منها، عليه عام ١٩٢٧ بسبب نشر قصيدته "القافية" وما رافقها من ذيول طائفية، كان هو ضحيتها. فكتب السيد محمد عبد الحسين مقالا حول الوزارة يعتبر شديد اللهجة وهو محام يعرف كيف لا يؤاخذ به. الا ان الجواهري

لم يرضه هذا المقال على شدته فكتب هو مقالا عنيفا من غير حساب لما سيعقب المقال من إجراءات قانونية عنوانه "ان كنت كذوبا فكن ذكورا". فقامت قيامة الموظفين في وزارة المعارف. واستغل طالب مشتاق مركزه وكان سكرتيرا للوزير

فأثار شعور المعلمين، فأبرقوا للوزارة محتجين ومطالبين بإقامة الدعوى على الجواهري. فعملت الحكومة الجريدة على هذا المقال وأقامت الوزارة عليه الدعوى. وفي يوم المرافعة أدمى المدير المسؤول محمد الباقر بأنه غير مطلع على المقال

لمرضه. واخرج من حقيبته دواء ووصفة طبية لإثبات مدعاه. وأخيرا غرم الجواهري ب ٢٠٠ روبية الا ان المقال الذي كتبه الجواهري اثر أثره، فقد أدت الحقائق التي كشفها والأخرى التي تعلم بها الحكومة إلى تشريع (ذيل القانون) وفصلت وزارة المعارف بهذا التشريع طالب مشتاق وشفيق سلمان والجابري ونوري ثابت وغيرهم.

نشرت القصيدة في جريدة "الأصلاح" في العدد الصادر يوم السبت المصادف (٩) ١٢/١٠/١٩٣٥. وفي كتاب عبد الكريم الدجيلي تفصيلات عما رافق نشر هذه

القصيدة من مقاضاته امام محكمة الجزاء وامام لجنة انضباط في وزارة المعارف وامام مجلس الأنضباط العام.



(١٠) يروي سليم التكريتي هذه الحادثة بقوله :

"حدث في ذلك الوقت ان احتج فقراء الطائفة اليهودية على ارتفاع اسعار اللحوم التي يشترونها من جزارين يهود ينحرون المواشي على الطريقة اليهودية وطالبوا بخفض هذه الأسعار بل وحتى بشراء اللحوم من الجزارين المسلمين. وساند الجواهري في صحيفة "الأنقلاب" تلك الاحتجاجات التي ادت إلى اضراب اكثرية اليهود عن تناول لحم "الكاشير" الأمر الذي ادى إلى تدخل الحكومة فاصدرت امرها بتعطيل "الأنقلاب" مدة شهر وتقديم الجواهري إلى المحاكمة بعد اعتقاله مدة اسبوعين والحكم عليه بالحبس عشرة ايام، بعد ان تبرع عدد كبير من افاضل المحامين للدفاع عنه. غير ان الجواهري في ساعة اصدار الحكم اتهم المحكمة بعدم النزاهة، فما كان من الحاكم "عبد العزيز الخياط" الا ان امر باعادة توقيفه وعقد جلسة مستعجلة للمحاكمة ذاتها واصدار حكم يقضي بحبس الجواهري مدة ستة اشهر. وقد اودع الجواهري السجن فعلا وامضى فيه زهاء الشهرين ثم اعفي من بقية المدة التي كان قد حكم بها عليه". وفي ٨ حزيران ١٩٣٧ يروي طه الهاشمي بعضا من هذه الحادثة وهو في الأستانة فيقول في مذكراته:

"اجتمعت بعبد الرحمن الخضر القادم حديثا من بغداد. والظاهر انه على اتصال بيكر، وهو مطلع على الموقف، ومن اقواله ان التذمر عام، والانتقاد علني، وموقف الحكومة ضعيف وحكمت لا يصلح إلى شيء. وقد استقال كامل الجادرجي، والداعي إلى ذلك صاحب "الأنقلاب" الجواهري والحكم عليه بالحبس، وكان حسين جميل مدير الدعاية والنشر وقد شهد بان ما تكتبه الجريدة المذكورة هو من سياسة الحكومة فنقل من وظيفته. اما سبب محاكمة الجواهري فالظاهر انه قضية كاشير اليهودية. اما السبب الخفي فنشر سلمان الصفواني مذكرات سجين فيها. وقد شنع سياسة الحكومة في حركة الفرات الثانية وقال ان جياذ الشعلان جمع ٢٠٠٠ بنديّة ويقدمها للجيش. وكان جزاءه على ذلك الحبس بينما كان الأجلد به ان يحارب بتلك

البندقيات. فأخبر عبد الرحمن بكرًا بذلك. ولما اطلع على الجرائد طلب من الحكومة توقيف الجواهري فوقف لقضية كاشير، وحكم عليه".

(١١) توفيت "أم فرات" والجواهري في طريقه إلى المؤتمر الطبي عام ١٩٣٨ مندوبا عن العراق. وقد بلغه نبأ وفاتها، بعد عارض مؤلم لم يمهلها سوى يومين، وقفل راجعا إلى بغداد. وله في زوجته الراحلة مناجاة باكية جاء فيها:

حييت "أم فرات" ان والسدة	بمثل ما انجبت تكن بما تلد
بالروح ردي عليها انها صلة	بين المحبين ماذا ينفع الجسد
عزت دموعي لو لم تبغني شجنا	رجعت منه لحر الدمع ابرد
خلعت ثوب اصطبار كان يسترني	وبان كذب ادعائي اني جلد
بكيك حتى بكى من ليس يعرفني	ونحت حتى حكاني طائر غرد
كما تفجر عينا ثرة حجر	قاس. تفجر دمعا قلبي الصلد
انا إلى الله !. قول يستريح به	ويستوي فيه من دانوا ومن جحدوا

(١٢) الأهداء الذي كتبه الجواهري للجزء الأول من الطبعة الخامسة من ديوانه في ٧ شباط ١٩٦١ كان للمقربين من أسرته، وفيه ذكر بالأسماء لأفرادها. فقد اهداه إلى الأموات منهم، جعفر ومناهل ورامونا وفانقة، فالأول هو شقيقه الشهيد والثانية زوجته الأولى واما الثالثة والرابعة فأبنتاه. واما الأحياء منهم الذين اهداه اليهم، فهم أمته وهي زوجته واميرة ابنته الكبرى وفرات وفلاح ونجاح وكفاح اولاده الأربعة، وخيال وظلال وهما آخر بناته.

(١٣) اوردت حادثة القصيدة موجزا في حديثي "ذكريات عن الجواهري الشاعر" المنشور في جريدة "كل شيء" لصاحبها عبد المنعم الجادر في العدد الصادر في ٢٣ حزيران ١٩٦٩. اوردها مسهبه السيد غالي شكري على لسان الجواهري. ويجد القراء هذه القصيدة في موضع آخر من هذا الكتاب.

ومما رواه غالبي شكري نقلا عما رواه له الجواهري، قوله: "كان رستم حيدر رئيس الديوان الملكي يحب ان يقرأ له الجواهري قصائده من قبل ان تنشر. وقد استدرجه حتى قرأ له هذه القصيدة قبل ظهورها، وعلق عليها حينذاك بقوله: "هذا فتح جديد يا جواهري". عرف رستم بالموضوع فابتسم وطمأن الشاعر المشاغب. وبعد نصف ساعة استدعاه الملك، وكانت الجريدة بين يديه يتصفحها. فلما دخل عليه الجواهري مستأذنا، فاجأه بقوله: "هذا شيء بديع يا ابني محمد". كان الملك زثر نساء شهيرا في حياته الخاصة. وكان الجواهري يعلم ذلك ويعلم ايضا انه يحب الشعر. ويقال انه جرب النظم احيانا. وحين استدعاه المرة الأولى لم يكن قرأ القصيدة، ولكن اخاه "عليا" تلفن له في الصباح هاتفا: اتدري يا فيصل ماذا صنع ابنك محمد اليوم؟ اقرأ قصيدته "جربيني" في جريدة "العراق" اليوم.. لقد تجاوز الحدود. اعتبر الأمر كفرا لا يليق بفتى ابن "بيت" نجفي ويقول هذا الكلام. "انا احترم اخي" قال الملك. فأذهب اليه وصافحه واعتذر له. هكذا قال للجواهري مبتسما. ذهب الجواهري وكان الأمير عبد الأله صيبا صغيرا يرتدي البنطلون القصير، وكان المفتي حاضرا إلى جانب شقيق الملك. فلم يناقشني في الألفاظ الجنسية وانما في البيت الخاص ب (ضد الجمهور والدين) فتخلصت بواو العطف التي تعني اني مختلف مع الأسلوب والطرز والنمط لا مع اصل الدين او التفكير او الجمهور. وعفا عني على آلا اعود. فقد قال لي بالحرف: "هذا عذر. ولكن لا تعود" وخرجت مقسما ان اعود وان اعود.

وفعلا بر الجواهري بوعده لنفسه ولم يف بوعده للقصر. فلم تكدمضي اسابيع حتى نشر قصيدة افطع من السابقة عنوانها "الزغة او ليلة من ليالي الشباب" صور فيها كل خطوة من بداية المساء في حياة شاب حتى مطلع الفجر بما فيها من الطرق على باب العاهرات والحصول على احداهن والوصف التفصيلي للعلاقة الجنسية".

القصيدة منشورة هي الأخرى في موضع آخر من الكتاب.

(١٤) قامت وزارة الأعلام العراقية بطبع ملحمة "أيها الأرق" في سلسلة "ديوان الشعر العربي الحديث".

(١٥) للجواهري رأيه الجامع في الشعر وكيف يجب ان يكون. قاله منظوما في قصيدته "يا أبن الفراتين" بمناسبة انعقاد مهرجان الشعر التاسع في بغداد.

(١٦) في احد اللقاءات ببيت الجواهري في مساء ١٨/٣/١٩٧١ وكان الحاضرون الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور مهدي المخزومي وعبد الصاحب ياسين ومحمود شوكت وآخرون من اسرة الجواهري. تطرق الحديث إلى "بدوي الجبل". فقد جاء وقت كان اسمه رنانا يقف إلى جانب الجواهري في زعامة الشعر العربي. وكان الجواهري يحس هذا، ولكن لا يأبه له حتى كان مهرجان المعري. والتقى بدوي الجبل بالجواهري في احد مقاهي بيروت. وكانت قصيدة الجواهري في دور المخاض. وحين قرأ مطلعها ضرب بدوي الجبل الطاولة بكفه ونهض مسحورا كما سحر الجواهري كل من حضر المهرجان من بعد وآمن ان ليس هناك من يطال الجواهري. وكان على رأس المهرجان والمعجبين الدكتور طه حسين.

وفي هذا اللقاء ببيت الجواهري، لم يكتف انه وفي شبابه وحين كان شوقي في ذروته كان ينظر إلى شوقي ويتمنى ان يكون مثله. واما الآن فأنه، الجواهري، ولن يكون مثله احد.

(١٧) لي مقالة منشورة في جريدة "التأخي" بتاريخ ١٦ آذار ١٩٧١ في الذكرى السادسة والعشرين لوفاة المرحوم معروف الرصافي. وفيها عرض للعلاقة القائمة بين الجواهري والرصافي.

(١٨) هي مقالة مشهورة بعنوان "الشعراء المتقاعدون او الرصافي والزهاوي في الميزان" كتبها الجواهري ونشرت على دفتين في جريدة "العراق" وكانت قاسية بالدرجة الأولى على الزهاوي كما كانت قاسية على الرصافي. وفي تلك السن الشابة حاول الجواهري ان تكون له كلمته بين الشعراء الكبار.

(١٩) القى الجواهري قصيدته هذه بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاة احمد شوقي سنة ١٩٣٢ في الاحتفال الذي اقيم في المدرسة الأميركية ببغداد. وفيها يقول:

طوى الموت رب القوافي الغرر  
والقي ذاك التراث العظيم  
وجثنا نعزي به الحاضرين  
ولم يتج السور الخالدات  
من السلاء يهتز منها الندي  
برغم الشمور يشل البلى  
وان يقطع الموت ذاك النشيد  
وانعود بنفض الأكف  
فيالك من عبرة يستفز  
واصبح "شوقي" رهين الحفر  
لثقل التراب وضغط الحجر  
كأن لم يكن امس فيمن حضر  
من الملحقات بأم السور  
ويطرب ايقاعهن السمر  
لسانك او بعترك الكدر  
وان يأكل السدود ذاك الوتر  
عنك وانت العظيم الخطر  
منها على كثرة في العبر

(٢٠) مثل الجواهري العراق في المهرجان الألفي لذكرى ابي العلاء المعري الذي اقيم في دمشق عام ١٩٤٤. وقد تمثلت فيه مختلف الأقطار العربية ودول من الشرق والغرب. وفي هذه القصيدة يقول:

قف بالمعرة وامسح خدها التريا  
واستوح من طيب الدنيا بحكمته  
ويضيف:

ابا العلاء وحتى اليوم ما برحت  
يستزل الفكر من عليا منزله  
وزمرة الأدب الكابي بزمرته  
صناجة الشعر تهدي المترف الطربا  
رأس ليمسح منذي نعمة ذنبا  
تفرقت في ضلالات الهوى عصبا

تصيد الجاه والألقاب ناسية  
وان للعبري الفذ واحدة  
بأن في فكرة قدسية لقباً  
اما الخلود واما المال والنسباً

ويقول :

لشورة الفكر تاريخ يحدثنا  
بان الف مسيح دون صلباً

ويختمها بالقول :

وان من حكمة ان يجتني الرطباً  
فرد بجهد الوف تملك الكرباً

وفي المأدبة التي اقامها الدكتور طه حسين للوفود العربية التي حضرت هذا المهرجان.  
وقف الجواهري يحيي طه حسين:

احيك "طه" لا اطيل بك السجماً  
احبيك فذا في دمشق وقبلها  
كفى السجع فخراً محض اسمك اذ تدعى  
شكرناك : انما في ضيافة نابع  
بيفداد قد حيت ائذا ذكركم جمعا  
ذرفت على ان لا يرانا بطرفه  
نمتع منه العين والقلب والسما  
وكنا على آدابك الغر قبلها  
وان حسنا بالقلب من اسف دمعاً  
نهضت بنا جيلاً وابقيت بعدنا  
ضيوفاً فما ابقيت في كرم وسما  
لأبائنا ما يحمدون به المعى

(٢١) انشأ سامي مهدي لقاء مع الجواهري نشره في مجلة "المثقف العربي" في عددها الثاني للسنة الثالثة الصادر في حزيران ١٩٧١، حيث كان يتولى هو رئاسة تحرير المجلة. وقد ضمن هذا اللقاء وصفاً لحادث اللقاء قصيدة الوتري وما اعقبه. ومنه، كيف هيأ الجواهري نفسه لهذه القصيدة حين رهن مطبعته واستعد لما سيعقب من ضرر وأذى.

(٢٢) هذا الحاكم هو خالد محمد صالح.

(٢٣) تأسس حزب الأتحاد الوطني في ضمن الأحزاب التي اجيزت في سنة ١٩٤٦ وكان يرأسه عبد الفتاح ابراهيم. اما الجريدة التي اصدرها ناطقة باسمه، فكانت "السياسة". ثم "صوت السياسة"

(٢٤) نموذج مما ورد على "قارعة الطريق" في محل آخر من هذا الكتاب.

(٢٥) يجد القراء هذه الرباعيات في محل آخر من الكتاب.

(٢٦) في جلسة قبل هذه مع الجواهري وقد حدثني عن مهرجان "المربد". ولم يبد ارتياحه لما حصل له وحتى لسواه من اهمال وذكر "عمر ابو ريشه" مثلا. قال الجواهري ان وزير الاعلام وقتذاك الشاعر شفيق الكمالي طيّب خاطره كثيرا وعرض عليه ان يدلي برأيه فيما فاه به النويهي وقال له ان أي جهاز من اجهزة الاعلام تحت تصرفه. ولكنه شكر الوزير وأثر عدم الكلام. وازاف الجواهري ان مثل هذا الموقف الطيب وقفه نقيب الصحفيين ورئيس تحرير "الجمهورية" سعد قاسم حمودي وعرض له ان تفتح الجريدة صدرها لكل ما يريد الجواهري ان يقوله. وفي ندوة عقدتها مجلة "الف باء" ونشرت ما دار فيه في عددها المرقم ١٤٠ الصادر في ١٤ نيسان ١٩٧١ حضرها شفيق الكمالي وعمر ابو ريشة ومحمد النويهي واحمد عبد المعطي حجازي ومحمد الفيتوري ومصطفى جمال الدين وشريف الراس وسعدي يوسف وعلي الحلي وحسين مروة وفؤاد عباس، تطرق الحوار فيه إلى نقد النويهي للجواهري فقال النويهي: ان نقدي هذا لم يكن شخصا وانما كان مبنيا على اختلاف اساسي في فهمي لوظيفة الشعر وفي فهمنا الاساسي للطريقة الصحيحة التي يحقق بها الشعر مايطمح اليه وطننا العربي من نهضة معاصرة.

واضاف قائلا: انني بدأت بالأعتراف الكامل بأثر الأستاذ الجليل الجواهري في مواكبة النهضة العراقية وفي كونه الصوت الذي واكب الثورة العراقية ورفع رأسها عاليا بعد الانتكاسات التي اصيبت بها، لكن زعمي هو ان هذا الدافع كان مرحليا

محضاً يمتد لفترة قد تجاوزناها منذ قبل ما يقرب من ربع قرن، وان الباب قد انفتح الآن لدور آخر يقوم به دور آخر من الشعر. فالشعر الذي ينظمه الأستاذ الجواهري والذي يمتلك ناصيته وجيده لا يزيد تأثيره في نظري على التأثير الفوري والحاسي الذي سرعان ما يتبخر ولا يتحول إلى دفع حقيقي للسامعين إلى ان يغيروا واقفهم تغيراً عملياً. لقد كان لمثل هذا الشعر دور في الفترة الماضية لكن الآن حين يستمر الشعراء على نظمه يستحيل في صميم الأمر إلى افیون مخدر وبالمعنى الصحيح لهذا الاصطلاح فان الشعب يتحمس ويلين ويصفق حين يستمع إلى نداءات الوطنية والشعارات الجوهريّة العالية المفخمة ثم يعتقد الشعب انه قد ادى دوره وانه قد فعل كل ما يمكن ان يفعله فيذهب وينام ملء جفنيه وينسى انه لم يحقق بعد شيئاً. وظيفة هذا الشعر لا تزال ممثلة في الترافق واللذة السماعية فقط. اما الشعر الجديد فانه يحاول محاولة اخرى. انه يحاول ان يثير المشاعر العميقة في مواجهة ازمئتنا الراهنة. مثلاً ان يستبطن عواملها العميقة في جذور الوطن العربي وفي جذور الذات العربية، عوامل الرجعية مثلاً، عوامل التفكك والتفسخ، عوامل الانعزال الفردي. وبعملية التطهير المعروفة بأسم مكافحة الأثم يحاول هذا الشعر ان يبعث قراءه على التحرك الفعلي لأستتقاذ وطننا من مخلفات قيمه ومفاهيمه البدوية التي لم تعد تصلح للمعاصرة الحضارية.

ومما قاله الشاعر محمد الفيتوري: اني اعترضت على موقف الدكتور النويهي لأن معطيات الشاعر الكبير الجواهري خلال الأربعين السنة الماضية اثرت حياتنا الشعرية والسياسية. وان المسألة ليست مسألة شكل انما هي مسألة الشاعر. ليست مسألة قصيدة جديدة او قصيدة قديمة شكلاً، انما هي قضية الشاعر نفسه. وفي معرئتنا هذه نحن محتاجون إلى مختلف الأشكال قديمها وحديثها احتياجنا إلى مختلف الأسلحة التي نخوض بها معرئتنا ضد العدو. واعترض ايضاً على وصف الدكتور النويهي الشاعر الجواهري او الشعر القديم بأنه افیون، ورأيي الخاص ان هذه الصفة قاسية. كان ينبغي ان لا تقال في مثل هذا الموقف. الأفیون ليس في شعر



الجواهري الذي اعطانا الكثير وانما في اشياء كثيرة ينبغي ان تهاجم في عالمنا العربي. الأفيون في صوت أم كلثوم. الأفيون في اجهزة الأعلام الفاسدة التي تسمم حياتنا الأدبية، الأفيون في اشياء كثيرة. على النقاد ان كانوا بالفعل نقادا امناء في مواقفهم ان يواجهوا هذه الأشياء الضارة والسموم في حياتنا الأدبية والسياسية. واذاف الفيتوري قائلا:

اننا كلنا ابناء هذا الجيل تتلمذنا في اوائل شبابتنا على شعر الشاعر الكبير الجواهري، تعلمنا منه مواقفه وهو يتهدد عروش الطغاة عندما يقول:

اتعلم ام انت لا تعلم بان جراح الضحايا فم

مثل هذه المواقف الشعرية العظيمة وقفها هذا الشاعر المناضل الحقيقي. مثلها كثير. لذلك كان من الظلم ان يتعرض هذا الشاعر وفي مثل هذه السن المتقدمة لهذا الهجوم دون مبرر. هل نأمل ان يغير اسلوبه او مدرسته من وراء هذا الهجوم؟ هل هناك فائدة من مثل هذا القول؟ هل يقف الجواهري حجر عثرة في طريق تطور الشعر العربي؟ هذا ليس صحيحا. وفي الندوة التي عقدتها جمعية الفنون والتراث في مقرها ببغداد مساء يوم ١٥ ايلول ١٩٧١ لتقييم مهرجان المربد، وفي الكلمة التي تحدث بها شفيق الكمالي وزير الأعلام إلى الحضور اشار إلى نقد النويهي بأنه نقد منحاز اتبع اسلوبا تكتيكيا عندما انتقد القمة. وكان يتصور أنه اذا انهى الجواهري فإنه سينهي الشعر العمودي. وقد قاده هذا النقد إلى مزالق كثيرة.

(٢٧) لقد تبنت وزارة الأعلام هذا المشروع الضخم اخيرا، وتألقت لجنة للأشراف على طبع الديوان كاملا من الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور مهدي المخزومي والدكتور علي جواد الطاهر ورشيد بكتاش. وقد صدر الجزء الأول من الديوان في أواخر شهر تموز ١٩٧٣

(٢٨) من ابيات هذه القصيدة :

دم الأخوين في الكفتين يغلي  
سيعلم من يخال الجو صفوا  
ومن ظن المجالس عامرات  
ويعرف من اراد صميم شعبي  
ويدرك أين صفو الماء عنه  
ويعرف من اراد صميم شعبي

(٢٩) مما جاء في قصيدة الجواهري "سلمى على المسرح":

افتحي لي سلمى يديك  
ابعديني عن "اللياسة"  
ولكي نحرق الجميع  
واذا لم يكن خذي  
ألى العيش كلهم  
انا وحدي فيهم  
نهب الشعب كله  
وهنيثا لمن غزا  
وهنيثا لمن "تنمر"  
ان كل الذي ترين  
ومن "النفح" بالزعامة  
اصطياد بحجة "الوطن"  
هو عقبي تقلب القوم  
خسر الدرّة البطيء

يقبل يديك صب  
والنفث والنصب  
هلمي إلى الحطب  
بعضهم انهم خشب  
انا وحدي إلى العطب  
ترجلت والكل قد ركب  
فهنيثا لمن نهب  
وهنيثا لمن سلب  
أو خنان أو كذب  
من "الجتاه" و"الرتب"  
والأسهم واللقب  
الجاتع الخرب  
عاش الذي انقلب  
وفاز الذي حلب

ومما جاء في قصيدته "سلمى ايضا او وردة بين الأشواك":

الرعا، الرعا، الجدل الفارغ  
ضايقتني حتى بادراكي الحسن  
تقتضي الناس ان يكونوا صدى  
قال لي صاحبي يزهدني فيك  
لك فيهما مزاحمون وما خير  
قلت اخطأت لا ابالي وهبها  
اتراني اعافها ، ثم هبني  
انا هذا انا وما كنت يوما  
ثم اني اجل من ان اماشي  
انا اهوى ما اشتبهه ومن لا

اني من شرهم في حماك  
نفوس ضعيفة الأدراك  
الأهواء منها كما تكون الحواكي  
بهذه المفالطات الركاك  
عزام يكون بالأشتراك  
وردة في منابت الأشواك  
انني في عواظي ، اشتراكي  
في شعوري ونزعتي بملاك  
في مذاقي جماعة واحاكي  
يرتضيني قامت عليه البواكي

(٣٠) في قصيدته في رثاء الرئيس الراحل جمال عبد الناصر يخاطب الجواهري مصر قائلا:

يا "مصر" احرفك الثلاثة كن لي  
عشرين عاما لم ازرك، وساعة  
لم ..؟ لست ادري غير ان قصائدنا  
ناغيت فيها شعب مصر وهجته  
وشجبت " فرعوننا " يتيه بزوهه  
وظللت احسد زائريك ، وختنتي  
من كل حذب ينسلون ، ولم اكن  
وهبي ثقيل الظل كنت فلم اطق

لولا الغلو ، الوجد والأغماء  
منهن كانت منية ورجاء  
عشرين لم تشفع لديك لقاء  
ورجوته ان يركب الهيجاء  
ينهي ويأمر سادرا ما شاء  
رتعاء ، تحسد اختها العجفاء  
وهواك فهم نسلة نكراء  
انما أطقت فديتك الثقلاء

(٣١) هذا نص المقالة التي نشرها مؤلف هذا الكتاب في نقده لكتاب عبد الكريم الدجيلي "الجواهري شاعر العربية"

(٣٢) في رسالة للجواهري الي، وقد نشرت بعض فقراتها، قال يخاطب الدجيلي "هلا تجرأت على نفسك .. واهلك وذويك بمثل ما تجرأت به علي. وهلا اذ انت لم تخجل من عامة الناس وخاصتهم خجلت من اهلي واولادي وذوي؟ .."

(٣٣) يقصد الجواهري بهذه العبارة دواوينه المطبوعة حتى ذلك الوقت ، ومجلدات الصحف التي اصدرها.

## الفصل الثالث

### نماذج من شعره

هذه النماذج التي اخترتها من شعر الجواهري في بعض الأغراض التي نظم فيها تفيد القارئ الذين يريدون ان يتمتعوا بشعره.

اما الذين يريدون ان يدرسوه فعليهم ان يقفوا على جميع دواوينه ومصادر البحث فيه. ذلك ان كتابا عنه او مجموعة من شعره ليست الا سيلا اليه اما الوصول فطويل السرى

- السياسية (هاشم الورتري، ذكرى ابو التمن، أخي جعفر، ظلام، المقصورة، كردستان، يوم الشمال يوم السلام، تحية الجيش، في مؤتمر المحامين، في ذكراك الاولى يا ناصر)
- الوجدانية (ارح ركابك، يا ابن الفراتين، بريد الغربة، أجب أيها القلب، يا دجلة الخير، يا أم عوف، المحرقة، من بعيد، سائلي عما يؤرقني)
- الوصفية (دجلة في الخريف، وادي العرائش، سمراء، الراعي، براغ، باريس)
- المكشوفة (جربيني، التزغة، اليها، افروديت، عريانة، بديعة، ليلة معها، خواطر)
- الساخرة (أمم تجد ونلعب، لعبة التجارب، ما تشاؤون، تنويمة الجياح، طرطرا)
- الرباعيات (بغداد في الصباح، قلت... وقال، قصد وقصد، زرع الضمائر، رثاء، مؤتمر الأقطاب وذات الجنب، عبر الأنداز السوفيتي، فراغ ثقيل، رب السجن أحب، جوع وشموخ، قوة وضعف)

# السياسة

## هاشم الوتري<sup>(\*)</sup>

أيه "عميد الدار" كل لثيمة  
ولكل "فاحشة" المتاع دميمة  
ولقد رأى المستعمرون فرائساً  
فتعهدوه، فراح طوع بنانهم  
أعرفت مملكة يباح "شهدها"  
مستأجرين يخربون ديارهم  
متممرين ينصبون صدورهم  
حتى اذا جدت وغى وتضمرت  
لزموا جحورهم وطار حليمهم  
انبك عن شر الطغام نكاية  
لقد ابتلوا بي صاعقاً متلهباً  
حشدوا علي المغريات مسيلة  
بالكأس يقرعها نديم مالئاً  
وبتلكم الخلوات تمسخ عندها  
لا بد واجدة لثيماً صاحبا  
سوق تتيح لها دميماً راغبا  
متاً، وألفو كلب صيد سائبا!  
يبرون انياباً له ومخالبا  
للخائنين الخادمين اجانبا  
ويكافنون على الخراب رواتبا  
مثل السباع ضراوة وتكالبا  
نارتلف اباعداً واقاربا  
ذعراً، وبدلت الأسود ارانبا  
بالمؤثرين ضميرهم والواجبا  
وقد ابتليت بهم جهاماً كاذبا  
صغراً لعاب الأردلسين رغانبا  
بالوعد منها الحافتين وقاطبا  
تلع الرقاب من الظباء ثعالبا

(\*) مقتطفات من القصيدة التي القاها الجواهري في الحفل التكريمي الذي اقيم للمرحوم الدكتور هاشم الوتري عميد الكلية الطبية بمناسبة انتخابه عضواً شرفاً في الجمعية الطبية البريطانية وحادثتها مشهورة ومذكورة في هذا الكتاب.

اصبحت عن امر ليل نائبا  
سقط المتاع، وان ابيع مواهبا  
أسمنت نحرأعنده وترائبا  
شوكاء. تدمي من أناها حاطبا  
عتأ كصل الرمل ينفخ غاضبا  
حتى يرح لمن سواء محاسبا  
ويحوز ذم الأكرين مثالبا  
ورأى الفضيلة ان يظل محاربا  
في جلد " ارقط " لا يبالي ناشبا  
ازكى من المترهين حقائبا  
ام يقطعون فدافدا وسباسبا؟  
أو يفتدوا صفر الوجوه شواحبا  
مني، وكان أخو النعيم الخاصبا  
انسي اظل مع الرعية ساغبا  
أنسي اظل مع الرعية لاغبا  
سدوا عليه منافذاً ومساربا  
ابدأ تجوب مشارقاً ومغاربا  
اقدارهم وتشل مجدأ كاذبا

وبأن اروح ضحى وزيراً مثلما  
ظناً بأن يدي تمد لتشتري  
وبأن يروح وراء ظهري موطن  
حتى اذا عجموا قناة مرة  
واستياسوا منها ومن متخشب  
حر يحاسب نفسه أن ترعوي  
ويحوز مدح الأكرين مفاخرأ  
حتى اذا الجندي شد حزامه  
حشدوا عليه الجوع ينشب نابه  
وعلى شبول الليث خرق نعالهم  
يتساءلون اينزلون بلادهم؟  
ان يعصر المتحكمون دماءهم  
فالأرض تشهد انها خضبت دمأ  
ماذا يضر الجوع ؟ مجد شامخ  
انسي اظل مع الرعية مرهقأ  
يتجحون بان موجأ طاغياً  
كذبوا فعلء فم الزمان قصائدي  
تستل من اظافرهم وتحط من



انا حتفهم الحج البيوت عليهم  
خسنا . فلم تنزل الرجولة حرة  
والأمثلون هم السواد ، فديتهم  
بمملكين الاجنبي نفوسهم  
اغري الوليد بستمهم والحاجبا  
تأبي لها غير الأمائل خاطبا  
بالأردلين من الشراة مناصبا  
ومصعدين على الجموع مناكبا

## ذكرى ابيو التمن<sup>(٥)</sup>

خمس وعشرون انقضت وكأنها  
ضقتنا بها ضيق السجين بقيده  
وتجهمت فيها السماء فلم تجد  
شاخ الشباب الطيون وجددت  
ويدا على وجه الحفيد وجده  
من كان يحسب ان يمد بعمره  
ومن الفظاعة ان تريد رعية  
ما يطلب المأسور من يد أسر:  
ورواية حبك الزمان فصولها  
من شر ما اختلق الرواة ولفقت  
وممثلين تصنعاً ووراءهم  
ومفرقين مذاهباً وعناصرأ  
نزلوا على حكم الغريب وعرسوا  
وتحلبوا او طاره فإذا بها

بشخصها خير من الأخبار  
من فرط ما حملت من الأوزار  
للخاطبين بكوكب سيار  
فيها شبيبة شيخه اشرار  
ل لناظرين تقارب الأعمار  
حكم اقيم على اساس هاري؟!  
في ظل دستور لها وشعار  
اسداء عارفة وفك اسار  
فبدت لنا مسوخة الأدوار  
حبل وضمت دفعة الأسفار  
خلف الستار ملقن متواري  
متكفلين سياسة استعمار  
في ظل مأثمة له وفجار  
وشل لما استحلى من الأوطار

٥ - مقتطفات من القصيدة التي القيت في الحفل الأربعيني الذي اقيم في ذكرى الزعيم الوطني محمد جعفر ابو التمن عام ١٩٤٦.

مملوءة بنشارة الأزهار  
ابناؤهم بالورد والاصدار

وشكا الشمال. فليل: صنع جوار  
بعض لبعض ظنه لفخار  
فرموا بكل شنيعة وشنار  
وعلى العمارة بجحفل جرار  
نكراء: من هم اهل هذي الدار؟  
من كل بدري وكل حوار  
ولصفوة الأسباط والأصهار  
زاهي الوسام مدوخ الامصار  
لمعجت من سخرية الأقدار

واستفرش الشعب الثرى، ودروهم  
وتحلأ الجمع الظماء ووكلت

ذعر الجنوب فليل كيد خوارج  
وتنابز الوسط المدل فلم يدع  
ودعا فريق ان تسود عدالة  
ومشى المغيث على الجياح يقوتهم  
وتساءل المتعجبون لحالة  
هي للصحابة من بني الأنصار  
للحاكمين بأمرهم من غيرهم!  
من كل غاز شامخ في صدره  
هي للذين لو امتحنت بلاءهم

## أخي جعفر<sup>(٥)</sup>

اتعلم أم أنت لا تعلم  
فم ليس كالمدعي قولة  
يصيح على المدعين الجياح  
ويهتف بالنفر المهطعين  
بان جراح الضحايا فم  
وليس كأخريسترحم  
اريقوا دماءكم تطعموا  
أهينوا الشامكم تكرموا

اتعلم ان رقاب الطفاة  
وان بطون العتاة التي  
وان البغي السذي يدعي  
ستنهد ان فار هذا الدم  
فيالك من مرهم ما اهتدى  
ويالك من بلسم يشفي  
ويالك من مبسم عابس  
اثقلها الفنيم والمائم  
من السحت تهضم ما تهضم  
من المجد مالم تحز "مريم"  
وصوت هذا الفم الأعجم  
اليه الأساة ومارهموا  
به حين لا يرتجي بلم  
ثغور الأمانى به تبسم

اتعلم ان جراح الشهيد  
اتعلم ان جراح الشهيد  
تظل عن الشار تستفهم  
من الجوع تهضم ما تلهم

(٥) مقتطفات من القصيدة التي القاها في الحفل الكبير الذي اقيم في جامع الحيدرخانة على روح اخيه الشهيد جعفر الجواهري الذي استشهد في وثبة كانون الثاني ١٩٤٨ الشهيرة.

تمصر دمأثم تبغي دمأ  
فقل للمقيم على ذله  
تقحم، لعنت أزيز الرصاص  
وخضها كما خاضها الأسبقون  
فاما إلى حيث تبدو الحياة  
واما إلى جدث لم يكن

وتبقى تلح وتستطعم  
هجيناً يسخر او يلجم  
وجرب من الحظ ما يقم  
وثنّ بما افتتح الأقدم  
لعينيك مكرمة تفنم  
ليفضله بيتك المظلم

تقحم، لعنت، فما ترتجي  
أأوجع من أنك المزدري  
تقحم فمن ذا يخوض المنون  
تقحم فمن ذا يلوذ البطين  
يقولون من هم أولاء الرعاع  
وأفهمهم بدم أنهم  
وانك اشرف من خيرهم

من العيش عن ورده تحرم  
وأقتل من أنك المعدم  
اذا عافها الأنكد الأشأم  
اذا كان مثلك لا يقحم  
فأفهمهم بدم من هم  
عبيدك ان تدعهم يخدموا  
وكمبك من خده أكرم

أخي "جمفرا" لا اقول الخيال  
ولكن بما ألهم الصابرون  
أرى نفقاً بنجيع الدماء

وذو الشار يقظان لا يحلم  
وقد يقرأ الغيب مستلهم  
تنوّر واختفت الأنجم

وحبلاً من الأرض يرقى به  
إذا مد كفاً له ناكث  
تكوّر من جثث حوله  
وكفاً تمد وراء الحجاب  
وجيلاً يروح وجيلاً يجيء  
كما قذف الصاعد السلم  
تصدى ليقطعها مبرم  
ضخام وامجادها أضخم  
فترسم في الأفق ما ترسم  
وناراً أزاءها تضرم

## ظلام<sup>(\*)</sup>

أقم يا "ظلام" رواق الضباب      وشد في فيافيك سود القباب

وغط السماء بجناحي عقاب  
ومج حنقاً مريداً كالعباب  
وجرر على الأرض ذيل السحاب  
اقم: لا ختام ولا مطلع  
وخيم فلانجمة تلمع  
ولا همسة من فم تسمع

اشع "وحشة!" هي صنع الاله      فقد يصنع "الأنس!" حتى "شياه"

وارغم بسوطك صعر الجبابة  
لتبني من "فرع!" مسجدا  
يناجي المعبود به السيدا  
وتعبد "موحشها!" هجدا  
تجوس الثرى .. وتجوب الثنايا

(\*) مقاطع من الملحمة التي نظمها في معتقل ابي غريب في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٢.

فلست يبلغ رعب البريا إذا خطرت في برود "الجلال!"

وقد سترت "جيفاً" في الحنايا  
وان هي زرت "جيوباً" الكمال  
وقد راعها قبحها في المرايا  
وأقزاع غيم هنا .... أو هنا  
كأن الحلوكة فيه سنا  
كأن الاله الذي هيمننا

يفجر من جنبات المصور غباء الفسوق وعهد الفجور

وينسل مما تحيك الشرور  
رداء يجليلها أدكنا  
به تنزيابنات الخنا



## المقصورة<sup>(\*)</sup>

لشر النهايات هذا " المطاف"  
متى ترعوي أمة بالعراق  
تذرى على الضيم ذرو الهشيم  
وتنزو بها شهوة المشتين  
يجد بغيض بها عهده  
وتسمن منها عجاف مث  
تراودها عزها كالقروم  
عجبت وقد اسلمت نفسها  
وقر على الذل خيشومها  
وأغفت فلم أدر عن حيرة  
ولم ادر من طيب اغفائها  
أهمأتفشاه بعد العنا  
وكل مطاف إلى منتهى  
تساق إلى حتفها بالمصى  
ويعرقها الذل عرق اللحا  
كما دحرجت كرة ترتى  
إذا قيل عهد بغيض مضى  
إلى الأجنبي تجر الخصى  
هجان عليها غريب نزا  
لمرك الخطوب وعصر الشقا  
كما خطم الصعب جذب البرى  
بها : كيف ايقاظها أو متى  
على الذل ، أي خيال ترى  
كرى ، أم صبيأ بريثأ غفا

(\*) مقطعات من المقاطع السياسية من «المقصورة» وهي من امهات قصائد الشاعر، وقد نظمها عام ١٩٤٧ وفيها تحليل عام ووصف شامل للمجتمع العراقي بكل جوانبه. وقد فقد الكثير من ابياتها التي قيل انها بلغت الاربعمائة.

متى تستفيق وفحم الدجى  
وقد نفض الكهف عن أهله  
تعيش على الأرض أم الكفاح

ومستلمين يرون الكفاح  
فتمزز في رخوة سمحة  
يرون السياسة ان لا يمس  
وهذا وذا في صميم البلاد  
مساكين يقتحمون الكفاح  
وما هو الآ احتمال الخطوب  
فهم يعرفون مزايا الخلود  
وهم يعشقون هتاف الجموع  
فليت لنا بهم ناقة  
وتجتر بالجوع ما عندها

ومحتقب شر ما يجتوي  
مشى ومشيت خلفه عصبة

عليها مشت فيه نار الضحى  
غبار السنين ووعث البلى ؟  
كما طرّز الحائك كون الردا

قوراء مدحوة تمتطي  
وتنفر عن ذي مسن قسا  
هذا ، وأن يتقي شر ذا  
سل . وفي العين منها قذى  
وقد راعهم بابيه من كوى  
والآ الاذى والعرى والطوى  
ولا ينكرون مزايا الفنا  
ويخشون ما بعده من عنا  
تطيق الحفا والوجى والوحى  
وتطوي على الخمس حر الظما

مشى ناصباً رأسه كاللوا  
تقيس خطاه اذا ما مشى

يحب "السلامة" مشفوعة  
ويجمع بين ظلال القصور  
وعيش "المهازل" في ناعم  
وبين "الزعامة" لا تصطفي  
ولم ادري كيف يكون الزعيم

بدعوى "الجبان" بحب الوغى  
وعصر الخمر ورشف اللمي  
من العيش من مثله يستحي  
بغير السجون ولا تشتري  
اذا لم يكن لاصقاً بالثرا

## كردستان<sup>(\*)</sup>

سلم على الجبل الأشم وعنده  
سفر يضم المجد من أطرافه  
ودع الحروف تبين قرارة نفسها  
يا موطن الأبطال حيث تانثرت  
حيث انبرى مجد لمجد والتقى  
وبحيث ينضج كل برعم زهرة  
وبحيث تلتحم القبور كأنها  
وبحيث تزدهم العظام فطارف  
تروي حديث الهام فيها هامة  
يا أبن الشمال ولست وحدك  
يا خير ضلع لست وحدك انه  
عانى وإياك الشدائد لم تلتن  
ما انفك ينصب للرصاص صدوره  
ويصارع الأقدار تخشى يومه

من "أبجديات" الضحايا معجم  
ألقاً كما ضم السباتك منجم  
ان الأشف من الحروف الأفخم  
قصص الكفاح حديثها والأقدم  
جيل بأخر زاحف يتسلم  
بشذى عبير دم بها يتنسم  
سور يؤلفها كتاب محكم  
ينهي رسالة تالد ويتم  
ويقص ما بلت السواعد معصم  
انها الست الملايين التي تهضم  
جسد بكل ضلوعه يتألم  
منه قناة كل يوم تعجم  
العزلاء ينقض ما الكتاب تيرم  
الموعد حتى عندما يستسلم

(\*) مقتطفات من قصيدة «كردستان» أو «يا موطن الأبطال» وقد القاها في مؤتمر الطلبة الأكراد الذي انعقد بمدينة ميونيخ في صيف سنة ١٩٦٢ وكان القتال قائماً في شمال العراق بين السلطة والأكراد.

جيلان والبلوى تخيم فوقه

ويروح وهو على البلاء يخيم

"بارزان" يا قمما يشبها الدم  
وتغازل القمر المضيء فتزدهي  
"بارزان" يا لغزاً تعاصى حله  
أكما يغوص الأنبياء بوحيمهم  
ام بين تلك وهذه فموكب

وتنوء كاهلها الثلوج فتهم  
وتعارك الموت الزؤام فتظلم  
عبر القرون الغبر فهو مطلسم  
ام مثلما يرعى الطيوف النوم  
تخلي الطريق لموكب يتقدم

يا موطن الأبطال مهما اسرفت  
مهما ارتمت ذمم وهانت عفة  
وتدنت الأعراف حتى ما ارتضى  
يا موطن الأبطال مهما ديس من  
فلسوف يجزيك الكفاح بغاية  
ولسوف تنزاح الخطوب وينجلي  
ولسوف ينكشف المدى عن واحة  
وهناك يعرف ما الحياة وما الردى  
وهناك يرغم ان يقر مكابر  
وهناك يخجل بالمروءة واهب

نوب تسيء حكومة اذ تحكم  
وهوت مقاييس ، وأوغل ، مجرم  
وحش وحتى ما تبنتى أرقم  
حرم لديك وما استبيح محرم  
لك عندها عن الف غرم مغنم  
لون السماء وتستضاء الأنجم  
خضراء عن غدك المؤمل تبسم  
وهناك يفهم ما السلام وما الدم  
كيف الزعيم يكون وكيف المتزعم  
شهم، دعيا، كاذبا يتشهم

## يوم الشمال ... يوم السلام<sup>(\*)</sup>

لعت عهود آثمت خلفها  
قد كاد ينفلت الزمام ويَدحي  
غابت به الأجواء الازبرجاً  
ومشى بها الأجداب حتى استعذبت  
واستوحشت حتى تناست جنة  
ودجا غد. وهوت معالم رؤية  
ومشت سموم ضغائن في انفس  
قد كاد يرضعها الوليد براءة  
وتصارخ التاريخ فما شوهت  
لوقيل ماغش عقوبة ربه  
ولطالما لعت ذوبها احرف  
لموا صفوفكم وخافوا غدرة  
ان العقارب لَدَغ بذناب  
رقطاء من مستعمر وثاب  
ان العقارب لَدَغ بذناب

(\*) مقتطفات من قصيدته «طيف تحرر... يوم الشمال... يوم السلام» التي نظمها بمناسبة اصدار بيان ١١ آذار ١٩٧٠ باحلال السلام في كردستان وقرار الحقوق القومية للشعب الكردي.

نصف على الأشباه والاضراب  
اكليل غار مفرق الغلاب  
اغذاذها في جيئة وذهاب  
نكراء مثل تقاطع الأسباب  
خجل ، وقر مهند بقراب  
تنعاب يوم ، او عواء ذئاب  
بذري حمامات له واسراب  
رعب بأقبية لها وجباب  
وتربّ منه حواصلاً لزغاب

واعدّ زاكسي تربه لأيابي  
ونقاء وحدته اعز طلابي

وتسابقوا للمجد ان فخاره  
يشي على المغلوب فيه ويعتلي  
وقفوا خلافات اطال عناءها  
لم يلف من سبب لكل بلية  
اليوم اخلد في غلاف خنجر  
وخبأ ازيز الطائرات كأنه  
ومشى السلام مرفوفاً بجناحه  
اضوى الهزال لحومها ، واكتها  
واليوم نسمن بالامان حواصلنا

وسلمت يا وطناً تكفل جيّتي  
اغلى اماني التحام صفوفه

## تحية الجيش<sup>(٢)</sup>

سدد خطاي لكي اقول فأحسنا  
ولقد دفعت بما نظمت قرائحاً  
ولقد ضربت فلست املك مضرِباً  
ما كان عندك كان قولاً فاصلاً  
هام الطغاة معلقات شرد  
جيش العراق ولم ازل بك مؤمناً  
وبأن حلمك قد يطول به المدى  
جيش العراق اليك الف تحية  
حمل الفرات بها اليك نخيله  
فلقد أعدت اليهما صفويهما  
ومبايعين تحضنوا متصملاً  
ابت الرعية ان تقلد امرها  
أورائة والسوط ينظم عقدها  
فلقد اتيت بما يجبل عن الثنا  
ولقد عقدت بما نثرت الألسنا  
ولقد طعنت فلست املك مطعنا  
يسبي المقول . فأبي قول عندنا ؟  
عي الفصيح بها فأصبح الكنا  
وبأنك الأمل المرجى والمنى  
لكن عزمك لن يحيق به الونى  
تستاف كالزهر الندي وتجتني  
ومشى بدجلة حرفها والمنحنى  
من بعد ما غاصا بأدران الخنا  
حتى اذا عقد اللواء تفرعنا  
متهتكاً أو أحمقاً أو مدمنا  
ليشد خيط المنكبوت وأوهنا

• مقتطفات من القصيدة التي حى فيها الجيش الذي ثار مع الشعب ضد الحكم الملكي في صبحية ١٤ تموز ١٩٥٨ واقام الحكم الجمهوري.



زحف البشير إلى الجموع فأذنا  
هل تم رشد متوج وبمن بنى  
متخلع. ولمن اتى. وبمن زنى  
متشككاً بمصيره متظنا  
ومفاتن من لذة آن تفتنا  
ويموت رخو العيش من تلك البنى  
ايامها النشوى ويدمغها الفنا  
من كان امس اذا تبينه انحنى  
بالداهنين وبالدعاة مزينا  
دوى. ادار برأسه وثيقنا  
اذ كنت من فقع بقرقر اهونا  
اذ كان جلدك من حرير ألينا  
في موطن جمع الحساب فدونا  
وتعهد الغرث المعجاف فأسمن  
بل تحسدون الضب يألف مكنم

أم كل من نظقت بصلب خائر  
حكم الشعوب فلم تفكر امة  
ومتى ختان دعى عهد غادر  
القى على بغداد أوجع نظرة  
وأبت مطاوي فجرة ان تنطوي  
سيفيض من هذي القصور نعيمها  
ورعادة العهد الخليع ستنقضي  
والموكب السامي سيلعن ربه  
وبدا له العرش الوثير مزخرفاً  
حتى اذا قصف المدافع حوله  
تبت يدك وانت تملك امة  
هلاً خلعت على ضميرك رقة  
اليوم ينشر للحساب كتابكم  
أواكم من بعد فرط مهانة  
وحماكم لعقا كأضباب الفلا

## في مؤتمر المحامين<sup>(\*)</sup>

سلام على حاقد نائر  
يخب ويعلم ان الطريق  
كان بقايا دم السابقين  
كان رميمهم أنجم  
وليس على خاشع خانع  
عفا الصبر من طلل دائر  
يفل يد الشعب عن ان تمد  
ويأمره ان يقر النزول  
سلام على جاقلين الحقوق  
على ناكرين كرام النفوس  
سلام على طبيبات النذور  
وليس على واهبين العمراء  
سلام على غاصب ما يريد  
وليس على رابط حقه  
بليد يظن خلاص الشعوب

على لاحب من دم سائر  
لا بد مفضي إلى آخر  
ماض يمهد للحاضر  
تسد من زلل العائر  
مقيم على ذله صابر  
ومن متجر كاسد بائر  
لكسريد الحاكم الجائر  
على امرة الفاسق الفاجر  
جسراً إلى الموكب العابر  
يذوبون في المجمع الصاهر  
سلام على الواهب الناذر  
ضحاياهم خشية الناحر  
من فم مستذنب كاسر  
بخبط من الأمل السادر  
يبتاع بالثمن الخاسر

(\*) مقتطفات من القصيدة التي القاها في الحفلة التي اقامتها نقابة المحامين العراقيين في بغداد يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ تكريماً لوفود المحامين العرب.

ويشمخ كالقائد الظافر  
مفاتيح مستقبل زاهر  
هزوء بأهوالها ساخر  
تدور على اسد خادر  
تعاليت من حارس ساهر!  
بياناً سوى النظر الخازر  
ويوركت من دارع حاسر  
ومن مثل منجح سائر

خلا الحي بمدك من سامر  
حريص على مؤمن فاكر  
تطيح بأي سنى باهر  
لأنك من معدن نادر  
لشعبك في غده الباكر  
في زحفها إلى شد الظافر  
فتضفى على عرضها الوافر  
لترفع من مجدها الكائر  
ديات المقصر والقاصر

سلام على مثقل بالحديد  
كأن القيود على معصمه  
اقول لملقى بتلك العجاب  
تبوأ من سجنه غابة  
مقيم على العهد كالديبان  
تعاليت من محقق لا يطيق  
تعاليت من عاجز قادر  
تعاليت من قدوة تقتدي

سمير الاذى والظلام الرهيب  
ويا جذوة الفكر ان العراق  
ويا لامعاً حيث سود الخطوب  
تنزهت عن صدا الطائرات  
سلمت فانت مناط الرجاء  
وانت الامام لتلك الصفوف  
تذوب من جسمك الضامر  
وتعلى حساب الضحايا الكثار  
وانت المؤدي عن الارشدين

## في ذكراك الأولى يا ناصر<sup>(\*)</sup>

اكبرت يومك ان يكون رثاء  
او يرزقون ؟ أجل، وهذا رزقهم  
قالوا الحياة فقلت دين يقتضي  
يا قائد الجيش الشهيد امضه  
اكبرت يومك ان يكون رثاء  
ابرفرف الخلد استفزك طائف  
ام رمت جمع الشمل بعد تفرق ؟  
يا أيها "النسر" المحلق يتقي  
ينقض عجلاناً فيفلت صيده  
اثني عليك .. وما الثناء عبادة  
دية الرجال اساءتان .. مقلل  
لا يعصم المجد الرجال ، وانما  
واذا النفوس ترفعت لم تفتكر  
لا يأبه البحر الخضم روافداً

الخالدون عهدتهم احياء  
صنو الخلود وجاهة وعطاء  
والموت قيل فقلت كان وفاء  
شوق فزار جنوده الشهداء  
اجعلت منه موعدا ولقاء ؟  
لتسامر الخلصان والخطاء ؟  
ام ان تثير كعهدك الشعراء ؟  
فيما يميل عواصفاً هوجاء  
ويصيده اذ يحسن الابطاء  
كما فسد المتعبدون ثناء  
واساء ، جنب مكثر واساء  
كان العظيم المجد والأخطاء  
لا الانتقاص بها ، ولا الأطراء  
يلقى، ولا زبداً يطير غثاء

(\*) مقتطفات من القصيدة التي القاها في تأبين الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بمناسبة الذكرى الأولى لوفاته وكان مكان القاها في قاعة الشعب بالاتحاد الاشتراكي في القاهرة مساء ٣٠ أيلول ١٩٧١.

لم يخل غاب لم يحاسب عنده  
تحصى عليه العائرات ، وحسبه  
قد كنت شاخص أمة .. نسماتها  
القت عليك غياضها ، ومروجها  
كنت ابن ارضك من صميم ترابها  
تتحضن السراء من اطباعها

قالوا : اب برفك انت امة  
خبطت كعشواء عصوراً ، واثنت  
وأنارت درب الجيل شاءت دربه  
وعرفت ايماننا بشائر وعينه  
وانصعت في سود الخطوب لثيمة  
وبرمت بالطبقات يحلب بعضها  
ووددت لو لم تعترف شريهما  
وجهت ان تمضي قضاءك فيهما  
اسفاً عليك ، فلا الفقير كفيته  
قد كان حولك الف جار بيتني

اسد ، بما يأتي صباح ومساء  
ما فات من وثباته الاحصاء  
وهجيرها ، والصبح ، والأمساء  
واستودعتك الرمل ، والصحراء  
تعطي الثمار ، ولم تكن عنقاء  
وتلم رغم طباعك الضراء

الفأ ، ووحدك كنت فيها الباء  
مهزومة ، فأثرتها شعواء  
حيل الطفافة عمية تيهاء  
اذ كان يعرف قبلها اغواء  
تسدي طلائعه يداً بيضاء  
بعضاً ، كما حلب الرعاة الشاء  
لا الأغنياء بها ولا الفقراء  
لتشيد مجتمعاً يفيض هناء  
بؤساً ، ولا طلت الغني كفاء  
هدماً ، ووحدك من يريد بناء

# الوجدانية

## أرح ركابك (\*)

أرح ركابك من ابن ومن عثر  
كفاك موحش درب رحى تقطعه  
ويا اخا الطير في ورد وفي صدر  
عريان يحمل منقاراً وأجنحة  
بحسب نفسك ما تعيا النفوس به  
اناشد انت حتفاً صنع متحجر  
أم ركب متن نكباء مطوحة  
خفّض جناحك لانتهزاً بماصرة  
ألقي له عبرة في جوجؤ خضب  
كفاك جيلان محمولاً على خطر  
كأن مغبره ليل بلا سحر  
في كل يوم له عش على شجر  
اخف ما لمّ من زاد أخو سفر  
من فرط منطلق أو فرط منحدر  
أم شابك انت مغترّاً يد القدر  
تري بديلا بها من ناعم السرر  
طوى لها النسر كشحيه فلم يطر  
من غيره ، وجناح منه منكسر

يا سامر الحي بي شوق يرمضني  
ياسامر الحي بي داء من الضجر  
لا ادّعي سهر العشاق يشبعهم  
إلى اللدات، الى النجوى، إلى السمر  
عاصاه حتى رنين الكأس والوتر  
يا سامر الحي بي جوع إلى السهر

(\*) مقتطفات من القصيدة التي القاها في الحفل التكريمي الذي اقامته له وزارة الثقافة والأعلام في ٣ كانون الأول ١٩٦٩ اثر عودته إلى بغداد من منفاه في اوربا بعد غياب اكثر من سبع سنوات.

عليه آب إلى ضرب من الخدر  
وجدتها زاد عجلان ومنتظر  
من الطريق على ساه ومدكر  
اعيت مذاهبه الجلى على الفكر  
من ساعة الصفو تأتي ساعة الكدر  
هذي فتدركها الاخرى على الأثر  
فنحن من ذين بين الناب والظفر  
يشكي من الطول او يشكي من القصر

يوقى الفريق بها دوامة الخطر  
خمسین عاماً ملء السمع والبصر  
ولا تدرّب في حانوت متجر  
وصلب متن لحمل العزم مذخر  
جرم المفرط فيه غير مغتفر

مجد يضاف إلى أمجادك الأخر  
منها الجذور ، ولا تبقي ولا تدرى  
راحت غطاء على مستعمر قدر

ياسامر الحي حتى الهم من داب  
خلاف ما ابتدعت للخمر من صور  
كأن في الجب المرتج مفترقاً  
ياسامر الحي ان الدهر ذو عجب  
كأن نعماءه جلى بأبؤسه  
تدنس في النشوات الحمس عائذة  
ينغص العيش ان الموت يدركه  
والعمر كالليل نحيبه مغالطة

ويا قوى الخير كوني خير ضارية  
نجوى خليص هوى ما انفك بينكم  
لم يمش يوماً إلى تجر بمعترك  
لكن بصدر لنزف الجرح محتمل  
عقد من التضحيات الفر منتظم

لتي صفوك يشمخ في تلاحمها  
واستأصلي البؤر السوداء واقتلمي  
أخزى وأقدر من مستعمر ، عصب



تَكَادُ تَعْطِيهِ مِنْ أَضْلَاعِهَا نَفْسًا  
وَشِبْهَ مَنْتَهَزِ أَيْتَامِ نِعْمَتِهِ  
وَيَا بَرَاعِمِ مَجْدٍ فِي كِمَائِمِهَا  
نِعَاطِفِي كَخِيوطِ الْفَجْرِ وَانْبِلِجِي  
بِهِ تَمَدُّدٍ مِنْ أَنْفَاسِ مُحْتَضِرٍ  
وَمِثْلِ مَوْثَمِرِ أَفْرَاحِ مَوْثَمِرٍ  
مَدَّ جِبَاهِكَ نَحْوَ النُّورِ وَازْدَهَرِي  
فِي جَنَحِ لَيْلٍ بَعِيدِ الْغُورِ مَعْتَكِرِ

## يا ابن الفراتيـــــــــــــــــــــــــن (\*)

أعلى من النازلات الحزن والكمد  
لكن تنفض أوراقاً وتختضد  
ولا يكتفك صبر حبله مسد  
وما التجلد ان لم ينفع الجلد  
يوماك ان شقيق الطارف التلد  
رسلاً تراوح ، أو تشدد أو تخلد  
خوالج في حنايا الصدر تضطهد  
من الضمير ولا من ذمة سند  
ولاب "كيف" و"ماذا" رحتم تعتقد  
من قبل الفين فيما صاغه "البد"  
وخلها حرة تأتي بما تلد  
لا تستمن ، ولا تخشى ، ولا تعد  
سبعون مثل خيول سبق تطرد  
ففي دمائك خصم كله لدد  
ليلاً. فنوتيه بالنجم يعترضد  
ولا يروقك منه ساحل نجد

يا ابن الفراتين لا تحزن لنازلة  
دوح الرجولة لا تلوي الرياح به  
ولا تلذ بتعملات مسوفة  
فما التآسي اذا لم ينف عنك أسي  
لم يبق امسك من عقبى يلذ بها  
وخل نفسك تجرر من أعتها  
فان أظف ما في الكون مضطهداً  
وما ضمانة قول لا شفيح له  
ولا تحاور بما استصفيت معتقداً  
ولا تغالط فقد أغناك زخرفة  
لا تقترح جنس مولود وصورته  
وقل مقالة صدق أنت صاحبها  
وما تخاف وما ترجو وقد دلفت  
لا ترهق الدهر عبأً أو مخاصمة  
ركبت أثباج بحر جن عاصفه  
في ذروة المجد لا يصببك منحدر

\* منتظفات من القصيدة التي القى القسم الذي اتهم منها فقط في مهرجان الشعر التاسع الذي عقد في بغداد في شهر نيسان

عد ١٩٦٩.

## بريد الغريبة<sup>(\*)</sup>

وطول مسيرة ملل  
غاي مطمح خجل  
عند طول السرى وجل  
وعقبى مهله عجل  
كما يتقاصر الحجل  
وكننت وكله أمل  
بها ماشق يحتمل  
ولا حول، ولا قبل  
من قطعوا ومن وصلوا  
عندي حين تنتحل  
مدخول ومنتحل  
كأن صميمها شعل  
أعيت دونه السبل  
المنى والسعي والفشل  
فتلويه ويمتدل  
وحيث جنانه خضل  
الصبا فهباتها وشل

لقد اسرى بي الأجل  
وطول مسيرة من دون  
على انسى لأن ينهي  
تماهل خشية وونى  
وقطّع خطوة جنفاً  
اشاع اليأس بي عمر  
وعمر المرء فضل مني  
فان ولت فلائقة  
ويا أحبابي الأغلين  
ومن هم نخبة اللذات  
هم اذ كل من صانيت  
سلاماً كله قبل  
وشوقاً من غريب الدار  
مقيم حيث يضطرب  
وحيث يعمارك البلوى  
وحيث اديمه يبس  
واذ نضبت افويق

(\*) ابيات من القصيدة التي نظمها عام ١٩٦٥ وأرسلها من براغ حيث يعن إلى عائلته في بغداد حيث تقيم.

## أجب أيها القلب<sup>(٥)</sup>

اعيد القوافي زاهيات المطالع  
لطفاً بأفواه الرواة نوافذاً  
تكاد تحس القلب بين سطورها  
برمت بلوم اللاتمين وقولهم  
أأنت تركت الشعر غير محاول  
وهل نضبت تلك العواطف ثرة  
مزامير عزّاف ، اغاريد ساجع  
إلى القلب، يجري سحرها في المسامع  
وتمسح بالأردان مجرى المدامع  
أأنت إلى تفريده غير راجع  
أم الشعر اذ حاولت غير مطاوع  
لطفاً مجاريها غزار المتابع  
اجب ايه القلب الذي لست ناطقاً  
وحدّث فان القوم يدرون ظاهراً  
يظنون ان الشعر قبسة قابس  
اجب ايها القلب الذي سر معشر  
بما ريع منك اللب نفّست كربة  
اذا لم اشاوره، ولست بسامع  
وتخفى عليهم خافيات الدوافع  
متى ما أرادوه وسلعة بائع  
بما ساءه من فادحات القوارع  
وداويت اوجاعاً بتلك الروائع

(٥) مجزوءات من القصيدة التي نظمها في سنة ١٩٤٠، وكان على حالة شديدة من التأثر النفسي. وقد أثارته قرائح الكثير من الشعراء والأدباء الذين شاطروا الجواهري حاله ولمه، وكان في المقدمة منهم المرحوم معروف الرصافي، ويجد القراء جزءاً آخر من هذه القصيدة في مفتاح الكتاب.

قساة محبوبك الكثيرون انهم  
 وما فارقتني الملهيات وانما  
 يرونك ان لم تلتهب غير نافع  
 تطامنت حتى جمرها غير لاذعي  
 ومكبوته لم يشفع الصفح عندها  
 غزت مهجتي حتى ألانت صفاتها  
 ربت في فوائد بالتشاحن غارق  
 كوامن من حقد وأثم ونقمة  
 وقلت لها يا فاجرات المخادع  
 وقرن بصدر كالمقابر موحش  
 وكنّ بريقاً في عيوني. وهزة  
 وأرعبن اطيافي وشرّدن طائفاً  
 ودفن زعافاً في حياتها يحيلها  
 وعلمتي كيف احتباسي كأبتي  
 وثرن فظيحات اذا حم مخرج  
 ألسنا خليطاً من نذالة شامت  
 مددت اليها من اناسة بشافع  
 ولائت دمي حتى اضرت بطابمي  
 مليء. وفي سم الحزازات نافع  
 تقمصتي يرقبن يوم التراجع  
 تزبي بزبي المحصنات الخواشع  
 ولحن بوجه كالأنافي سافع  
 بجسمي. وبقايا رجفة في اصابمي  
 من النوم يسري في العيون الهواجع  
 الى بؤرة من قسوة وتقاطع  
 وكيف اغتصابي ضحكة المتصانع  
 وقلن السنا من نتاج الفضائع  
 وفجرة غدار وامرة خانع

## يا دجلة الخير<sup>(٢)</sup>

يا دجلة الخير ، يا أم البساتين  
لوذ الحمام بين الماء والطين  
على الكراهة بين الحين والحين  
نبعاً فنبعاً فما كانت لترويني  
لي النسائم أطراف الأفانين  
يحاك منه غداة البين بطروني

حييت سفحك عن بعد فحييني  
حييت سفحك ضمناً ألوذ به  
يا دجلة الخير يا نبعاً أفارقه  
انسي وردت عيون الماء صافية  
وانت يا قارباً تلوي الرياح به  
وددت ذلك الشراع الرخص لو كفتني

يغلي فؤادي ، وما يشجيك يشجيني  
في مائك الطهر بين الحين والحين  
على القرى آمناً والدهاقين  
به مجاريك من فوق إلى دون  
أنغامك السحر عن أنات محزون  
للآن تهزين من حكم السلاطين  
من النواويس ارواح الفراعين  
على الضفاف ، ومن بؤس الملايين  
اضفوا دروع مطاعيم مطاعين  
كما تلوى يبطن الحوت ذو النون

يا دجلة الخير : ما يغليك من حق  
ما ان تزال سياط البغي ناقعة  
ووالفات خيول البغي مصبحة  
يا دجلة الخير : أدري بالذي طفحت  
أدري على أي قيثار قد انفجرت  
دري بأنك من ألف مضت هدراً  
تهزين أن لم تزل في الشرق شاردة  
تهزين من خصب جنات منشرة  
تهزين من عتقاء يوم ملحمة  
نضارعين لاقدار تحل بهم

٢ - صنعتها من القصيدة التي نظمها شتاء عام ١٩٦٢. وكان يمر بازمة نفسية حادة اثر اضطرابه في صيف ١٩٦١ على مفادرة حري والاقامة في تشيكوسلوفاكيا.

ويفزعون إلى حدس وتخمين  
والمفضلين عليه جدع عرين  
مستعصمين بحبل منه موهون  
ومستमित ، ومنجاة لمسكين

وأي شر بخير غير مقرون  
طهر الملائك من رجس الشياطين  
لديك في "القمقم" المسحور مخزون  
محملات على اكتاف "دلفين"  
آت فترضيك عقباه وترضييني

عن كل ما جلت الأحلام يلهيني  
وددت مثلي لو أن النوم يجفوني  
مما تحرّقت في نومي بآتون  
ان ليس ما فيه من ماء بفسلين  
ان لست في مهمه بالفيل مسكون  
لي المقادير من لدغ الثعابين  
ولا يبعثرن الا كل مأفون  
نبس الهوام ضريحا كل مدفون

يرون سود الرزايا في حقيقتها  
والخائفين اجتداع الفقر ما لهم  
وللائذين بدعوى الصبر مجبنة  
والصبر ما انفك مرداة لمحترب

يا دجلة الخير : والدنيا مفارقة  
وأي خير بلا شر يلقحه  
يا دجلة الخير : كم من كنز موهبة  
لعل تلك المغاريت التي احتجزت  
لعل يوماً عصوفاً جارفاً عرماً

يادجلة الخير: يامن ظل طائفها  
لو تعلمين بأطيافي ووحشتها  
اجس يقظان اطرافي اعالجها  
واستريح إلى كوب يطمني  
وألمس الجدر الدكناء تخبرني  
يادجلة الخير : خليني وما قسمت  
الطالحات فما يبعثن صالحة  
والراهنات بجسمي يتبشن به

## يا أم عوف<sup>(٢)</sup>

يدين اهواءنا القسوى ويقصينا  
ينزلن ناساً على حكم ويعلينا  
عذباً بعلقم دمع في مآقينا  
كالسم يجرحه "سقراط" توطينا

فيما نحب ولاكننا مرايينا  
ومشترين مودات وشارينا  
من الصباية يعتاد المحيينا  
ولا نراوح الآ من يغاديننا  
متاً، ولا زائف من قول مطريننا  
ولا حجول وان رقت هوادينا  
بالمهر ترجم او ترضى الشياطينا  
فيها يلح شبح للذل بصميننا  
أم الأساطير يدعن الأساطينا  
خوف الشرور الضحايا والقرايينا  
للخير صيرها شر ثعابيننا!؟

يا "أم عوف" عجيبات لبالينا  
في كل يوم بلا وعي ولا سبب  
يدفن شهد ابتسام في مراشفنا  
ويقترحن علينا ان نجرحه

يا "أم عوف" وما كنا صيارفة  
لم ندر سوق تجار في عواظفهم  
لا نعرف الود الآ انه دنف  
فما نصابح الآ من يماسينا  
يا "أم عوف" ولا تفرك بارقة  
غفلاً اتيناك لم تعلق بنا غرر  
آنا اتيناك من ارض ملائكتها  
ان لم يلح شبح للخوف يفزعنا  
يا "أم عوف" أوهام مضللة  
من عهد "آدم" والأقوام مزجية  
اكلما ابتدع الإنسان آلهة

\* مقتطفات من القصيدة التي نظمها عام ١٩٥٥ حين حل وهو في طريقه إلى علي الغربي ضيفاً على راعية غنم تدعى "أم عوف"



## المحرقة (\*)

وغطيت نفساً انما خلقت نسراً  
وانزلت من عليا مكانته صقراً  
وعادت يدي من كل ما املت صفراً  
على انني لا اعرف الحر مضطراً  
تخوف ان ترمي به مسلماً وعراً  
اذا كنت تخشى ان تجوع وأن تعرى  
تريد على اوضاعها ثورة كبرى

فلم احمد الشطر الذي فضل الشطرا  
وكابدت في الحالين ما نغص السكر  
باني لا ملكاً حبيبت ولا قصراً  
على الدهر اذ لم يحبني حاجة اخرى  
وحتى ارانسي انني لم اذق مرا  
برغمي لا خلاً اتخذت ولا خمر  
بأول مأخوذ على غرة غدرا  
وثقت بها فاستلت الناب والظفرا  
وغيظاً فاني قادم كبداً حرى  
محرقة الأبيات قاذفة جمر

لبست لباس الثعلبين مكرهاً  
ومسحت من ذيل الحمام تملقاً  
وعدت مليء الصدر حقداً وقرحة  
اقول اضطراراً قد صبرت على الأذى  
وليس بحر من اذا رام غاية  
وما أنت بالمعطي التمرد حقه  
وهل غير هذا ترتجي من مواطن

جلبت كلا شطري زماني تمعنا  
شربت على الحالين بؤس ونعمة  
حبيبت بندمان وخمر ففاضني  
ولو بهما متعت ما زلت ساخطاً  
فما انفك حتى استرجع الدهر حلوه  
وجوزيت شراً عن طموحي فما أنا  
فان يشمت الأقوام اخذي فلم اكن  
وان تفترسني الأكلات فبعدها  
وان تلهب الشكوى قوافي حرقة  
وكنت متى أغضب على الدهر ارتجل

(\*) مجزوءات من القصيدة التي نظمها عام ١٩٣١ حين كان في ازمة نفسية على اثر ظروف قاسية المت به واثرت فيه سياسياً

واقصادياً.

## من بعيد<sup>(\*)</sup>

وبذكراكم تشارشجونى  
وساوى تيقنى بظنونى  
عجاف يأكلن كل سمين  
اثجاج غيب محمل بالسفين  
ينسى الخدين ذكر الخدين  
بادكار الأحباب جد حزين  
هما دون من عبدت ودينى  
وان استعصمت بركن ركين  
جدهى الذكريات من عشرين  
وعصف الهوى .. وسحر العيون  
لذاذ ، وغنج حور وعين  
سلسة المشتهى .. وبين حرون  
لفؤاة.. تعرضت لكمين  
ساحب عطره .. وذات يمين

من بعيد لكم يحن حينى  
واذا ما خطرتم خطر اليأس  
يا أجبى .. والليالى عجيبات  
وينو الدهر يمخرون على  
أعلى العهد انتم .. أم تنائي الدار  
اكره الحزن. غير ان فؤادى  
أنا عبد الوفاء والحب دنياى  
والرجولات دون زين هباء  
يا مطاف الأحلام فى الستين  
ألته السامرين نشنة الكأس  
والأماسى راقصات .. واسمار  
والنشاوى يخطرن بين سموح  
كلما خيل افلتت من كمين  
ومجر الذبول ذات شمال

(\*) 'من دفتر الغربة' التي نظمها في براغ عام ١٩٦٢.

وندى الفجر من شذى الياسمين  
وحزني .. وسارحات الظنون  
من حوالي نهزة للميون  
طريداً من عالم محزون  
تمسح الحزن ناضحاً عن جيبني

ويا أصفياء حق ميين  
جزيل المعطاء .. غير ضنين  
تحتها للطفاة ألف طمين  
لمهان .. وهن حثف مهين  
خلفها قبضتا أديب مكين  
من ثنايا السطور روح المنون  
الحضارات شيدت من قرون  
روعة الشعر روعة التلحين

يعبق الليل من لهاث العذارى  
وتفردت ساهماً انا .. والكأس  
رحت من فرط ما انقل عيني  
وتخيلتني وقد شفني الوجد  
ويدأبرة المجس عطوفاً

يا ربايا شعب .. وحراس أجيال  
أيها المكثرون من نعم الدهر  
جمرات تشب في عذابات  
هن .. هن الدنيا وهن حياة  
ما تهاوى العروش الا وكانت  
يسبق للموت عاصف ثم تعوي  
خلق الكون من حروف عليهن  
حضنتهن مثلما تتبنى

## سائلي عما يورقني<sup>(\*)</sup>

سائلي عما يورقني  
حال ريعان الشمس ضحي  
وانطوت دنياي في كفني  
وتمطى " الغول " محتقناً  
ألف اظفور بألف يد  
ورؤى الأطياف تجرفني  
فأنا كال موج منصرماً  
وأنا كال برق منطلقاً  
وأنا كالعود يقضمه

لا تسل عني ولا تلم  
وتمشى الثلج في الضرم  
وتقضى العمر كالحلم  
من دم يمتص وهو ظمي  
الف ناب بين الف فم  
قشة في سيلها العرم  
في عباب غير منصرم  
فات حتى خيل لم يشم  
سارب من سارح النعم

سائلي عما يورقني  
أنا من أعمق وحشتها  
أنا أعمى في متاهتها  
ظلمات النفس قد رسمت

أنا من ديمومة الظلم  
أنا من ديجورها الهرم  
كيفما حطت بها قدمي  
منذ خطت ظلمة الرحم

(\*) من قصيدة نشرتها مجلة «الأقلام» العراقية، العدد الأول السنة التاسعة ١٩٧٣.

هولة "ارجوحة" المدم  
ترقب السارين من أمم

اكله الجوعان من شممي  
تمسخ المرضي من شيمي  
وسدى تهفو على قلبي  
عبر حرف غير منسجم  
ترتمي مهتوكة الحرم  
واحد يقوى على نغمي  
فوق همّي ان يلاث دمي  
كانتباش الدود في الرمم  
كل قبح الكون من قدم  
كارتعاء الذئب في الغنم

وعلى حافاتھا انتصبت  
وعلى طول المدى غصص

تأكل الحاجات ضاربة  
ويد الأعراف خائسة  
في دمي تمشي الحروف دماً  
يتهادى الفكر منسجماً  
والمذارى من سوانحه  
لم اجد في العمود من وتر  
شاء هم الناس احمله  
واحاسيس انبشها  
كل شوهاء كأن بها  
من طيوفني ترتعي مزقاً

# الوصفية

## دجلة في الخريف<sup>(\*)</sup>

بكر "الخريف" فراح يوعد  
وبدت من الأرمات عائمة  
وكان، من زبد الرمال على  
واستثقل النوتي مجذفه  
وتحفزت شم الجبال له  
ظلت تعد خطاه ترقبه  
جرداء. وهو يضح ملعبه  
خرساء. والأنفام ترقصه  
تتمثر الأجيال خالدة  
"داود" بالمزمار يوقظه  
والهيم تحزنه وتنهبه  
القت اليه من مفاتها  
ورمت له يقظان من متع

ان سوف يزيد ويرعه  
فيه، طلائع ما يجنده  
امواجه، طفلاً يهدده  
برماً بمقبضه يجده  
بثلوجها كسفأ تهده  
في الصيف مزدهراً وتحسده  
ظلماء. وهو يشب موقده!  
وكانها بالموج ترفده  
فيها .. ويحضنها مخلده  
وينيمه بالعمود "معبه"  
والفيد تنزله وتصعده  
ما ليس الا الله يشهده  
ما نحن في الأحلام نشده

(\*) مقتطفات من القصيدة التي نظمها سنة ١٩٤٦ أثناء فيضان نهر دجلة.

والظل موعدها وموعده  
اذ لم يعد سرّاً تجلده  
ولذكره "نهذا" تنهده  
عياً بموجته وتطرده  
حسب الهوى نغماً يردده  
واليوم أهون منه مقصده

والنجم حارسها وحارسه  
الآن أدرك سر زفرته  
فلفقده نفساً تنفسه  
يتعقب المسكين موجتها  
لم يدر حتى الآن شيمتها  
امس استطابت فيه مقصدها



## وادي العرائش<sup>(\*)</sup>

مستوحشات به ايامي السود  
بالذكريات الشجيات الاناشيد  
مر. الشباب عليه وهو مسدود  
فيه الهازيج والأضواء والغيد  
الماء والشجر المهتز غرّيد  
أو انه من جنان الخلد محسود

على العرائش تلتم العناقيد  
يسرجن ظلمتها الغيد والاماليد  
جمع لطيف من الجنسين محشود  
"وادي الغرام" وعشاق معاميد  
يلعلو الحديث ولا في العيش تنكيد  
كأس مفايضة والكأس راقود  
تناثرت فوقه امثالك الخلود  
في الروح منه. ولا في السبك تعقيد  
لو كان يجمع تليث وتوحيد  
والكأس مرت بشجر منك عرديد  
اني وشاح على كشحيك مردود

يوم من العمر في واديك معدود  
نزلت ساحتك الغناء فانبعثت  
واجتزت رغم الليالي باب ساحرة  
قامت قيامته بالحسن وانتشرت  
ما وحده غرّد الشادي ليرقصه  
واد هو الجنة المحسود داخلها

بشري بايلول شهر الخمرة اجتمعت  
لله در العشييات الحسان بها  
لطف الطبيعة محشود يتممه  
في كل مقهى عشيقات نزلن على  
تدور بينهم الأقداح لاكدر  
الرشفة النزر من فرط ارتياحهم  
خود البقاع لقد ضيعت في بلد  
اسلوب حسنك ممتاز فلاعت  
نهداك والصدر "ثالوث" اقدسه  
الخمير ممزوجة بالريق راقصة  
لو يستجاب رجائي مارجوت سوى

(\*) مقتطفات من القصيدة التي نظمها في صيف عام ١٩٣٤ وكان مصطافا فيلبنان. وادي العرائش هو احد منزهاة مدينة زحلة الجميلة.

## سامراء<sup>(\*)</sup>

برواء متسع الفناء ظليله  
كنهاره، وضحاؤه كأصيله  
أن لا يمر عليه غير عليه  
منه بنزهته على مأهوله  
حذب على انعاش قلب نزيله  
عجبي بمنحدراته وسهوله  
بالشمس طالعة وراء تولوه  
بالشاطيء الا على وبرد مقيله  
بجلاله رهن الدجى وسدوله  
بالمطربين: خريره وصليله  
يقسو النسيم عليه في تقبيله  
يرغو اذا ما انصب نحو مسيله  
كل تحفز مائلاً لعديله  
بالجري فهي كراسف بكبوله  
تبغي الوصول اليه قبل وصوله  
تمتازه بالضوء من قنديله  
فوق الحصى عن شجوه وعويله

حييت سامرا تحية معجب  
بلد تساوى الحسن فيه، فليله  
ساجي الرياح كانما حلف الصبا  
طلق الضواحي كاد يربو مقفر  
وكفك من بلد جمالاً أنه  
عجبي بزهو صخوره وجباله  
بالماء منساباً على حصائه  
بالشاطيء الأدنى وبسطة رمله  
بجماله، والبدر يملؤه سنا  
بالنهر فياض الجوانب يزدهي  
ذي جانبين. فجانب متظامن  
بازاء آخر جائش متلاطم  
فصلتهما "الجزر" اللطاف نواتناً  
وجرت على الماء القوارب عورضت  
فاذا التوت لمسيه فكأنها  
واذا نظرت رأيت ثمة قارباً  
او صوت مجداف يبين بوقعه

(\*) جزا من قصيدة الشاعر حين «اصطاف» بمدينة سامراء عام ١٩٣٢

## الراعي (\*)

لف المباءة واستقلا  
وانصاع يسحب خلفه  
أوفى بها.. صلا يزاحم في  
يرمي به جبلاً فتتبع  
أبدأ يقاسمها نصيباً  
يصلى كما تصلى الهجير  
يومي فتفهم ما يريد  
ونكاد "تعرب" بالشفاء  
يقفوبعين النسرترب  
ويحوط كالأسد أجتبي  
أوفى على روض الحياة  
وأرتد يحمل ما يصون  
"ناياً" يذود به الونى  
وعصا يهش بها.. ويرقى  
بقطيعه عجلأ ... ومهلا  
ركبأ يعمرس حيث حلا  
الرمال السمر صلا  
خطوه .. ويحط سهلا  
من شظيف العيش عدلا  
ويستقي ثمداً وضحلا  
ويرتمي فتهب عجلي  
"هلا" و"حيهلا" و"هلا"  
اجدلاً ذنبأ أزلا  
أشباله .. جديأ وسخلا  
يجوبه حقلأ فحقلا  
ذماً .. وما أغنى وقلا  
ويلوّن النسق المملا  
ذروة ويقيم ظلا

(\*) مجزوءة من القصيدة التي نظمها عام ١٩٥٤ وهو في طريقه إلى مدينة علي الغربي التي اتخذ من بعض ارضها «مزرعة» فاشلة له.

## براع<sup>(\*)</sup>

اطلت الشوط من عمري  
ولا بلّغت بالشر  
حسوت الخمر من نهرك  
وغنتي صوادحك النشاوي  
ولم يبرح عليّ الظل .. بعد  
كلا حاليك عشتهما  
ففي الامساء من خفرك  
كأن تنابز القبلات  
واحلاماً مهومة  
واعين انجم حيرى

ألا يا مزهر الخلد  
ويا امثولة اللطف  
ذكافي تربك العطر  
فلو صيفت دنى أخرى  
ولو أن المنى خمر  
ولو صورت كان الخلق

(\*) مقطعان من القصيدة التي نظمها في صيف عام ١٩٦٨ يحي فيها «براع» العاصمة التشكوسلوفاكية، بشيد فيها بجمالها ومما تركته من انطباعات في نفسه، وكأنه يرد لها الجميل .

## باريس

تعاليت "باريس" أم النضال  
وأم الجمال، وأم النغم  
تذوب فوق الشفاه الألم  
وسال الفؤاد على كل فم  
كأنك شمس بين القمم  
تلوح فترقص حتى الجبال  
وحتى الرياح  
وحتى الرمال  
وتبدو لها الغيوم من أمم  
فتخفي كما يتخفي الدم

\*\*\*

جلت منك "باريس" كف الدهور  
فتوناً مضمخة بالعطور  
ودنيانفور بنار ونور  
بما يتقي ويرجى تمور  
صراع مرير فوق الثغور  
لنوح الأسى وابتهاال الحبور

تكاد جراحاتك المثخنة تصفّق منها كؤوس المدام  
ويبدو على حجر المدخنة مواعيد حب ، وشكوى غرام

كأن نجاواك خلف الستور  
لفرط الجوى قصة في سطور  
ويوشك ما اختزنته الصدور  
يرف على لافتات "المرور"

\*\*\*

إلى الآن "باريس" في مسمعي  
صدى مرح "العابشات" الحسان  
ولمح العيون، لها، الشرع  
وزحف الصحاف وعزيف الكمان  
ومقهى تكوّر كالبيع

تصارخ جذرانه بالدخان  
ومعتر كبدىء الشجار  
تصاعد ثم انتهى بالحوار  
كما صققت بالحصاة الثمار  
وعاد الحوار لنجوى سرار  
وقر دم فارك الموقد  
بمسح الشفاه  
وعصر اليد  
ومات الذي خيل لم يولد  
و"غودر" أمس  
لمثوى غد

وفاحت عطور من المضجع  
تنزي لها قفص الأضلع  
ودب الضرام إلى الأذرع  
فراحت تشابك ناراً بنار  
وأزالو قيد وسار القطار

\* \* \*

تعاليت "باريس" ..

ان السفين

ما تعلمين ..

وما تجهلين

وما تستلذين اذ ..

تحلمين

بوقع الشكاة ..

ورجع الانين

ونثر الزهور على ..

القاتحين

وثل المروس ..

وضرب الوتين

وماسن "روسو" و"لامارتين"

اناخت طويلاً ..

على عاتيك

والقت بريقاً ..

على ناظريك  
وهدهدت الموج .. من ناهديك  
تعاليت "باريس" .. في وجنتيك  
يلوح جميلاً دم الثائرين

\*\*\*

تعاليت "باريس" كل الدروب  
تفايض مفعمة بالقبيل  
تعلمت كيف يشق الغزل  
صميم الحياة اذا اظلما  
وكيف يشد النفوس الأمل  
اذا استأسد اليأس وأستجهما  
على كل خصم تلاقى يدان  
ألانت مثقفة فاستلان  
وكل فم حشوه وردتان  
هما الشفتان،  
هما الجمرتان  
اراق الزمان دماء الشباب  
حفافيهما وهما يلهتان<sup>(\*)</sup>

---

(\*) مقتطفات من القصيدة التياملاها علي الجواهر يفي بيته ظهر يوم الأربعاء ٨ / ٣ / ١٩٧٢. ونشر بعض مقاطعها بعد شهرين في مجلة المعلومات اللبنانية. ونشر بعض مقاطعها ايضا في جريدة الثورة العراقية في ٤ / ٥ / ١٩٧٢.





# المكشوفة

## جربيني<sup>(\*)</sup>

وإذا ما ذممتي فاهجريني  
من قبل كنت لم تعرفيني  
ونقاطمه جميع شؤوني  
بتنافى ولون وجهي الحزين  
من جبين مكلل بالفضون  
وقد فانت الجميع عيوني

نفس طراً وكل سر دفين  
وشك مخامر للليقين  
خاذلي تارة وطوراً معيني  
وعدوى ورائة تزويني  
طراً. وضده في الدين  
ومن لذة بهاي زدهيني  
عدو لكل حرف طين  
لحمي فيه .. ولا تسلميني  
ان تقضت، لذادة العشرين

جربيني من قبل ان تزدريني  
ويقيناً ستدمن على انك  
لا تقسي على ملامح وجهي  
انا لي في الحياة طبع رقيق  
قبلك اغترم معشر قرأوني  
فريق من وجنتين شحوين

اقرأني منها ففيها مطاوي ال  
فيهما رغبة تفيض واخلاص  
فيهما شهوة تشور وعقل  
فيهما دافع الغريزة يغريني  
انا ضد الجمهور في العيش والتفكير  
كل ما في الحياة من متع العيش  
التقاليد والمدحاجة في الناس  
انجيدني : في عالم تنهش "الذئبان"  
وأنا ابن العشرين من مرجع لي

(\*) مقتطفات من القصيدة وقد نظمها عام ١٩٢٧ في اوج شبابه وحكايتها مذكورة في موضع آخر من هذا الكتاب.

كانت حياة مليئة بالشجون  
الناس طراً فانهم ظلموني  
رقيق يعيش عيش السجين  
ادركيني ومن يديها خذيني

ودعي لي الخيار في التعيين  
اريني بداعة التكوين  
شئت او فوق ريوه فضعيني  
عن وصولي اليك لا يثنيني  
احتضاناً ومثله دلليني  
ليس بدعاً اغائة المسكين  
شاءت الامهات ان تبثيني  
ينبغي من تكشف للمصون  
وفاض الغرام ان تعذريني  
اتحرى المجون كي تلمظيني  
شعرك لطفاً بخصلة قيديني  
الحساس يوماً لساعة من جنون

ابسمي لي تبسم حياتي ، وان  
انصفيني تكفري عن ذنوب  
اعطني ساعة على شاعر حر  
أخذتني الهموم الا قليلاً

اسمحي لي بقبلة تملكيني  
قربيني من اللذائة ألمسها  
انزليني إلى "الحضيض" اذا ما  
كل ما في الوجود من عقبات  
احمليني كالطفل بين ذراعيك  
واذا ما سئلت عني فقولي  
لست أمألكن بأمثال هذا  
اشتهد ان اراك يوماً على ما  
غير أني أرجو اذا ازدهت النفس  
الطميني اذا مجنت ، فعمداً  
واذا ما يدي استطاعت فمن  
ما اشهد احتياجة الشاعر

## النزعة (\*)

كم نفوس شريفة حساسة  
وطباع رقيقة قابلتهن  
ما الضعف شكواي دهري مما  
غير أنني أردت للنجح مقياساً  
وقديماً متت شكوك عقولاً  
استغلت شعورها شعراء  
وارتمت بي إلى المطامح نفس  
عدت النبل رابحاً واستهانت  
كلما اوشكت تبل .. من الاخلاص  
تعيس المرء حارماً نفسه كل

كل هذا ولست أنكر اني  
ألف ابحاشة من الدهر قد  
ليلة تغضب التقاليد في الناس  
من ليالي الشباب بسامة

سحقوهن عن طريق الخساسة  
الليالي بغلظة وشراسة  
انكر بأسني وان تحاميت باسه  
صحيحاً فلم اجد مقياسه  
واطالت من نابه وسواسه  
لم تنشني ظرافة وكياسه  
غمرتها انقباضة واحتراسه  
من نعيم ولذة افلاسه  
والصدق عاودتها انتكاسه  
اللذات قانعاً بالقداسه

مذ لذاتها اختلست اختلاسه  
غطت عليها في ليلة ايناسه  
وترضي مشاعراً حساسه  
ان ليالي جلها عبّاسه

(\*) مقتطفات من «النزعة» او «ليلة من ليالي الشباب» نظمها عام ١٩٢٨، أي بعد مرور عام على قصيدته «جربيني» وتتم  
«الكشف» قصائده «المكشوفة».

ومعي صاحبي تفرست فيه  
اربحي ملء الطبيعة منه  
خدن لهو .. اني احب من الشاعر  
عزقت فيه طيبات ويأبى  
ولقد رزته على كل حلات  
وخرجنا منه وقد نصل الليل  
ما لبغداد بعد هاتيكم الضجة  
واقترحنا بيتاً تعود أن نظرق  
وأخذنا بكف كل مهارة  
لم اطل سومها. وكنت متى  
قلت اذ عيرتني الضعف لما  
لست اعيا ان فاتني أخذي الشيء  
ثم كانت دعابة فجنون  
وعلى اسم الشيطان دست عضواً!  
لبداً. تنهل اللبانة منه  
وكان العبير في ضمم اللذة  
وكان الثقل المرجح بين  
وكان "البديع" في روعة الاسلوب!

كل خير فلم تخني الفراسه  
عزة وانتباهة وسلاسه  
في هذه الحياة انغماسه  
المرء الا عروقه الدساسه  
الليالي فما ذممت مساه  
وهدت اغفاء حراسه  
تشكو أحياءها اخراسه  
في الليل خلسة احلامه  
رنت في الجفون منها نعاسه  
يعجبني الشيء لا اطل مكاسه  
خذلني عنها يد فراسه:  
بعنف عن أخذه بالسياسه  
فأرتخاء. فلذة! فانغماسه!!  
ناتى الجنبتين! حلو المداسه!  
لا بحزن ضرس ولا ذى دهاسه!  
يسذكي بنفحة أنفاسه!  
الصدر والصدر.. يستطيب مراسه  
يملي "طباقه!" و"جناسه"

## اليهـا (\*)

تهضمني قدك الأهيف  
وضايقني ان ذاك المشد  
وقد جن وركك من غيظه  
فداء لعينيك كل العيون  
كأنني ارى القبل العابثات  
ورعشة اهدابك المثقلات  
كما الليل صب السواد المخيف  
تلبد مثل ظليل النمام  
اطار الغرور نثير الجدليل  
وراح الحلبي على المعصمين  
واوشك هذا النسيج اللصيق  
وكاد يذيع حديث الجنان  
والهبنني حسنك المتترف  
يضيق به خصرك المرهف  
سمين يناهضه اعجف  
اخالط جفنيهما قرقف  
من بين موقعهما تنظف  
على فرط ما حملت تحلف  
صب الهوى شعرك الاغدف  
وراحت به غمم تكشف  
على دورة البدر اذ يعقف  
بأعذب الحانه يعزف  
بنهديك من فرحة يهتف  
واسررار كوثره المطرف

(\*) مقتطفات من قصيدة نظمها في سنة ١٩٤٩

اميلي بصدرك نبع الحياة  
 وميطي الرداء عن البرعمين  
 ومري بكفي تشق الطريق  
 اميلي فينبوع هذا الجمال  
 وهذا الشباب الطليق العنان  
 اميلي فسيف غد وصلت  
 عدي ثم لا تخلفي فالحمام  
 خبرت العنيف من الطائرات  
 وذقت من الغيد شر السموم  
 وخضت في الحب لجيه  
 فلا والهوى ما استفز الفؤاد  
 وخلي فما ظامناً يرشف  
 يفضر عسل؟ منهما يعرف  
 لعاصفة بهما تعصف  
 إلى امد ، ثم يستنزف  
 سيكبح منه ويستوقف  
 علينا ، وسمع القضا مرهف  
 صنوك في العنف لا يخلف  
 ما يستميل وما يقصف  
 طعماً يميمت ويستلطف  
 على متن جنية اقذف  
 الطف منك واعنف



## افروديت

لك كالبركتين تحت ظلال السرور ؟ رقاً وأوغلا

عينان !

لك كالزهرتين صبت دماء من غزال عليهما -

شفتان !

لك كالخنجر المغطى بذاك الدم مخضوضبا !

شقيق لسان

لك نحر كما تبلج للصبح عمود

ضوا به المشرقات

لك صدر كسلة الزهر

بالنهدين نطت فوقه زهران !

واستقامت كمثل اعمدة العاج

الذراعان منك ، والفخذان !

لك تلك المدورات ..! حلّي يبهز

صنع معجز فنان

لك بطن كأنه مخمل الديباج

أو " ثوب " ارقط ثعبان

رزقت "سرة" كلؤلؤة الغواص  
قد ركزت على "فنجان"  
لك مثل الهلال من خلل الغابة يبدو- "رفع" رفيع مكان !!..

وهنا .. كفت الوصيفة لا تستطيع قولاً عما يلي الرفع منها  
وانبرت "افروديت" توحى الى "جالا" بحسن الذي تخبأ عنها !  
هو في الشكل : مثل قوقعة الماء  
وفي الحسن زهرة الجلنار  
ملئت زبدة وشهداً وعطراً هو كالكهف دافئاً !! كالمغار !  
رطباً ! ملجأ الرجال السفار<sup>(٢)</sup>

(٢) قطع من ملحمة «افروديت» التي نظمها عام ١٩٣٢ استحياء من ملحمة افروديت للاديب الفرنسي بيير يدلوس .

## عريانة (\*)

الهوى يستثير فيّ المجانه  
تتمرين. حرة عريانه  
تمنع أي احتشامة ثورانه  
ما ينكر السورى اعلانه

سروراً كأنني في حانه  
رجفت في الرقص بطنك الخمصانة  
وتبقي الصدر الجميل مكانه  
تلقي في فعمة ريانه  
تهزأ باختها الرمانه  
العين منه الساقه واتزانه  
ولا به من سمانه

للعين جهراً اعضاؤك الحسانه  
على كل مالديك وزانه  
منها وخصت الانسانه  
هو خير ما يكون فكانه  
انبت الله حوله ربحانه  
ان يغطي ولم يرد كتمانه

انت تدرين انني ذو لبانه  
وقوافي مثل حسنك لما  
واذا الحب ثار فيّ فلا  
فلماذا تحاولين بأن اعلن

انا في مجلس يضمك نشوان  
لو تحبين ما احس اذا  
رجفة لا تمس ما بين رفضيك  
والذراعين كل ريانة فعماء  
والشديين كل رمانه فرعاء  
عارياً ظهرك الرشيق تحب  
ما به من نحافة يستشف العظم منها

ليت شعري ما السر في ان بدت  
واختفى عضوك الذي مازه الله  
الذي نال حظوة حرم الانسان  
وتمنى على الطبيعة شكلاً  
ومحلاً خصباً فحلّ بواد  
لم يرد من يراه متعة نفس

(\*) مقتطفات من قصيدته المنشورة في ديوانه المطبوع سنة ١٩٣٥

## بديعة (\*)

هزّي بنصفك واتركي نصفاً  
فحسب قدّك ان تسنّده  
اعجبت منك بكل جارحة  
عشرون طرفاً لو نجمها  
ترضين مقترباً ومبتعراً  
ابدیعة ولأنت مقبلة  
ولأنت ان ادبرت مبدية  
هزّي لهم ردفاً اذا رغبوا  
ملء العيون هما وخيرهما  
هذا يرف فلانحس به  
وتصوري ان قد اتت فرص  
فبدفتيه ذاك يبهظنا  
ونكل عن هذا فنطرحه  
ونزوره صباحاً فنلثمه  
ونبلّه بدم القلوب وان

لا تحذري لقوامك القصفا  
هذي القلوب وان شكت ضمنا  
وخصصت منك جفونك الوطفا  
ما قسمت تقسيمك الطرفا  
وتخادعين الصفا فالصفا  
تستجمعين اللطف والظرفا  
للعين احسن ما ترى خلفا  
ودعي لنا ما جاور الردفا  
ما خفّ محمله وما شفا  
ويهزنا هذا اذا رفا  
تقضي بخطف كلاهما ، خطفا  
في حين ذاك ترقه يخفى  
ونحل هذا الجيب الرفا  
ونضمه ونشمه الفا  
عزّت وننعشه اذا جفا

## ليلة معهما<sup>(\*)</sup>

لا الحب ظمناً يطامن من  
شفتاي مطبقتان سيدتي  
انا كلينا شاعران بما  
ذكر وانثى تعرفين بما  
وبنا سواء لا حياء بنا  
فعلى م تجتهدين مرغمة  
كذب المناق لا اصطبار على  
ومغفل من راح يقنصه  
وسويع لا استطيع لها  
يدها بناصيتي ومحزمها  
نعم "القضاء" قضى بمرتشف  
نفسي وليس رفيقي النظر  
والخبر في العينين والخبر  
حوت الشباب وضمت الازر  
تصبوله الانثى أو الذكر  
الشهوة الخرساء تستمر  
ان تستري ما ليس ينتر  
قد كقكدك حين يهتصر  
منك الحديث الحلو والسمر  
وصفا فلا أمن ولا حذر  
بيدي فمنتصر ومندحر  
لي من لماك وحبذا "القدر"

(\*) ابيات من القصيدة التي نظمها عام ١٩٣٤.

## خواطر<sup>(٢)</sup>

شظطاً في الهوى. وامراً فرياً  
من غرام. كمن يناول شياً  
فوقها واضحاً . بليغاً قويا  
عن طريق سهل وصلت اليا

اول المعهد بالتي حملتني  
وضع كفي في كفها تلظي  
رجفت رجفة قرأت الشهي  
ثم قالت بطرفها بعد لأي :

يجد الحالمون شعباً ورياً  
الدفء في عرقها لذيداً شهياً  
النهدين يستهدف الطريق السويا  
ووصلت الكنز الثمين الخفياً  
عالم آخر تقياً نقياً

وهي سمراء في التقاطع منها  
ينفخ العطر جلدها ويسيل  
لو قرأت الخط ! الذي واسط  
لتمشيت فوقه بالتمني  
وتصابك منتاه تصبي

• من اولى مقطوعاته المكشوفة كاملة.

# الساخرة

## امم تجسد ونلعب ؟ (\*)

امم تجسد ونلعب ويعذبون فنطرب  
المشرق الواعي بخط مصيره والمغرب  
فهنا دم يتعهد الجيل الجيد فيسكب  
وهنا كفاح في سبيل تحرر وتوثب  
وهنا جماهير يخبّ بها زعيم اغلب

ونعيش نحن كما يعيش على الضفاف الطحلب  
متطفلين على الوجود نعوم فيه ونرسب  
متذبذبين وشر ما قتل الطموح تذبذب  
نوحى التطير كالغراب إلى النفوس وننعب  
ونبث رعباً في الصفوف بما ندس ونكذب  
ندعوا إلى المستعمرين لسوطهم نتجيب  
نهوى تقربهم وفيه حتفنا يتقرب  
متخاذلين كما يشاء تعنت وتمصّب  
ان العراق بما نحشد ضده ونؤلب  
بيت على يد اهله مماجنوا يتخرّب

(\*) ابيات من القصيدة التي نظمها عام ١٩٤٤ حين كانت الحرب العالمية الثانية تشارف على النهاية.



## لعبة التجارب<sup>(١)</sup>

هو الحكم ان حققت لعبة لاعب  
فتجربة للحكم خلق موظف  
وان بلاداً بالتجارب هدمت  
واعجب منه ان يمني رجالها  
تعطل ارباب المواهب ريثما  
ولو جربوا اهل المناصب وحدهم  
من الظلم ان تأتي قصيدة شاعر  
فما دام حكم للتجارب راهن  
ولكن دأب الشعارين تحرش  
دعوا القوم احراراً يؤدون واجباً  
ولا تحسبوا سهلاً بناء دوائر  
يسمون ترقيعاته بالتجارب  
وتجربة للشعب تخريج نائب  
وضّع اهلها لاحدى العجائب  
نفوسهم خيراً بعقبي للصاب  
يتم تخريج الضعاف المواهب  
لهان، ولكن جربوا في المناصب  
لتصلح حالاً او مقالة كاتب  
فليس لنا غير انتظار العواقب  
ومن عادة الكتاب خلق المتاعب !  
ولا تحسبوا سهلاً قياماً بواجب  
وتوقيع اوراق وتوزيع راتب

١ - مورد القصيدة التي نظمها عام ١٩٣٤

## ما تشاؤون (\*)

فرصة لا تضيع  
وتحطوا ، وترفعوا  
وتمطوا وتمنعوا

لكم الأرض اجمع  
من ذويهم وابصع  
من نشاءون أو دعوا  
وعببوا ليزرعوا  
ضرع فاضرعوا  
ما امرتم وتمرع  
فيهن شاء وترتع  
الجماهير هطع  
مستضامون جوع

كل عاص يطوع  
للمطامير يدفع  
بالكراسي يززعز  
بالدنانيير يقطع  
جوعوهم لتشبعوا

ماتشاؤون فاصنعوا  
فرصة ان تحكموا  
وتدلووا على الرقاب

ماتشاؤون فاصنعوا  
لكنم الناس اكنع  
خول عندكم. خذوا  
قد خلقتم لتحصدوا  
لكم "الرافدين" و"الزاب"  
تخصب الأرض تحتكم  
ليت ان الجموع  
ماتشاءون فاصنعوا  
ما الذي يستطيعه

ماتشاءون فاصنعوا  
فشباب يخيفكم  
وضمير يهزكم  
ولسان ينوشكم  
ماتشاءون فاصنعوا

(\*) مقاطع من قصيدته التي نظمها في سنة ١٩٥٢.

ما تشاءون فاصنعوا  
ضيقوا ما استطعتم  
ما نهبتم فوزّعوا  
عن ذويكم وعنكم  
القوانين شرعة  
والأراغيف شرطة  
والسجون المزمجرات  
والتأويل في القضاء

تستعزّوا وتمنّموا  
من خناق ووسموا  
للمواسي واقطعوا  
السدساتير تدفع  
بحراب تشرع  
و"التقارير" مدفع  
قطار مدرع  
ببلاء مبرقع

## تنوية الجياع

حرسك آلهة الطعام  
من يقظة فمن المنام  
يداف في عسل الكلام  
لام في جنح الظلام  
كدورة البدر التمام  
مبلمات بالرخام

القول ما قالت "حذام"  
وفوق كوم من عظام  
منك على "عصام"  
جثث فرشت لهم وهام  
يرتوي شره الوحام  
حمل المؤرخ من وسام

وبرئت من عيب وذام  
تطلب ان تنامي  
النوم من نعم السلام  
ويتقي خطر الصدام

نامي جياع الشعب نامي  
نامي فان لم تشمي  
نامي على زبد الوعود  
نامي تزورك عرائس الاح  
تنوري قرص الرغيف  
وترى زرائبك الفساح

نامي ولا تتجادلي  
نامي على المجد القديم  
تهي بأشبه العصاميين  
الرافعين الهام من  
والواحمين ومن دمائك  
نامي فنومك خير ما

نامي جياع الشعب نامي  
نامي فان الوحدة العصماء  
نامي جياع الشعب نامي  
توحد الأحزاب فيه

تهداً الجموع به وتستغني  
ان الحماسة ان تشقى  
والطيش ان لا تلجني  
الفس كالفرس الجموح  
نامي فان صلاح أمر  
والعروة الوثقى! اذا استيقظت  
نامي والا فالصفوف  
نامي فنومك فتنة  
هل غير ان تيقظي

الصفوف عن انقسام  
بالهوض عصا الونام  
من حاكميك إلى احتكام  
وعقلها مثل اللجام  
فاسد في ان تنامي  
تؤذن بانفصام  
تؤل منك إلى انقسام  
ايقاضها شر الأنام  
فتعاودي كر الخصام

نامي جياح الشعب نامي  
لا تقطعي رزق المتاجر  
نامي تربحي الحاكمين  
نامي توقّ بك الصحافة  
يحمد لك القانـون  
خلّ «الهمام» بفضل نو  
وتجني الشبهات في وعي

لا تقطعي رزق الأنام  
والمهندس والمحامي  
من اشتباك والتحام  
من شكوك وانتهام  
صنع مطاوع سلس الخصام  
مك يتقي شر الهمام  
سيوصم باحترام

\*مجزوءات من القصيدة نظمها عام ١٩٥١.

## طرطرا

تقدمي تأخري	أي طرطرا تطرطري
تهوودي تنصري	تشيميّ تسنني
تهاتري بالعنصر	تكردى تعربي
تعقلي تستدري	تعممي تبرنطي
من قبل او دبر	كوني اذارمت العلى
عامرة كالعمري	صالحة كصالح
جاع او خلق عري	أبطرطرا ان كان شعب
على التذمر	اواجمع الست الملاين
الغاصب المقتدر	او حكم النساء حكم
بائع ومشتري	او صاح نهباً بالبلاد
في محابر واسطر	أو نفذ المرسوم
بالمجرم أخذ طرطري	أو أخذ البريء
أو التدهور	او دفع العراق للذل
أي طرطرا والعمري	فاحتكمي لصالح
وتحمدي وتؤجري	تحكمي وتنصفي

وهلّلي وكبّري  
الفتى وزمّري  
وشكّر ابتر  
شحر دل لبحتري  
سمات ليث قسور  
وبالمديح بخّري  
حديقة من زهر  
بالصباح المسفر  
ثوب عبّقري  
دروع عنتر  
مزيف فانكري  
من بطشة المستعر  
صولة الغضنفر  
في مستحم قدر  
جناحها لم يعر  
جناحه لم يطر  
وحوّري وزوّري<sup>(١)</sup>

أي طرطرا نظرطري  
وطبّلي لكل ما يخزي  
وسبّحي بحمد مأفون  
اعطي سمات فارغ  
واغتصبي لضفدع  
وعطّري قساذورة  
وصبّري من جعل  
وشبّهي الظلام ظلماً  
والبسي الغبي والاحمق  
وافرغي على المخانيث  
ان قيل ان مجدهم  
او قيل ان بطشهم  
وان هذا المتعير  
اهو من ذبابة  
فهي تطير حرة  
وذاك لو لم يستعر  
فغالطي وكابري

\* مقاطع من القصيدة الشهيرة التي نظمها الشاعر ونشرتها جريدة "الرأي العام" في ١٩٤٦ وقالت في تقديمها انها من وحي الظروف خلال تطبيق مرسوم صيانة الأمن العام وسلامة الدولة على هذه الجريدة في اليوم الأول من شهر آب ١٩٤٥ والتي عطلت بموجبه قرابة شهرين. والقصيدة على النمط السخري والوزن من القصيدة الدببية المشهورة التي قيلت في العهد العباسي ومثلها:

أي ديدبي تديدي انا علي "المغربي"

# الرباعيات



## بغداد في الصباح

صفق الديك وقد زعزعه الفجر.. وألوى بالصباح  
ومشى النور على الحقل .. وفوق الدرب يزهو والبطاح  
آه ما اروع "بغداد" واحلاها على ضوء الصباح  
غسلت كف السنن كل الجراح بها .. حتى جراحي  
• الرأي العام ٨ مايس ١٩٦٠

## قلت ... وقال

قلت "للشيخ " ارتضى "العمة" رزقاً و"القميصا"!!  
غطيا منه صفاء الفكرة .. والنخوة والرأي المحيضا  
كيف "عريت" من الدين بما زورت .. روحاً ونصوصا  
قال : ما بالك امسكت تلايبي .. واعفيت اللصوصا !  
• الرأي العام ٩ مايس ١٩٦٠

## قصد وقصد

نظرتني وان رددت لها النظرة عجلي راحت تضرخ خدا  
وبدت كالذي تعمد شيئاً لم يصبه فأخطأ القصد عمدا  
انا ادري بقصدها خالت الشيب برأسى لها سلاماً وبرددا  
ومرحاً لمقلتيها ولكن وجدت مقلتي افضح قصدا  
• الرأي العام ١٠ مايس ١٩٦٠

## زرع الضمانـــــــــــــــــر

قالوا قد انتصر الطبيب على المحال من الامور  
زرع الجماجم والقلوب وشد اقفاص الصدور  
فأجبتهم ومتى سترفع راية النصر الاخير  
زرع الضمانر في النفوس العاريات عن الضمير  
• الرأي العام ١٥ مايس ١٩٦٠

## رثاء

يا ايها القلب المضيء لبعثه تعب الجدود  
نهشتك بالحرمان "ديدان" الحواجز والسدود  
لم تبق شيئاً منك يشبع منه تحت التراب دود  
أمن اللحود عليك حيا يبتين إلى "اللحود"  
• الرأي العام ١٦ مايس ١٩٦٠

## مؤتمر الأقطاب وذات الجنب

وتجمع "الأقطاب" يأكل بعضهم بالحقد بعضا  
يتفحصون مشاكل الدنيا سماوات وارضا  
ايعالج المرضى أطباء بذات الجنب مرضى  
يشكو المحبة واحد لثلاثة يشكون بغضا  
• الرأي العام ١٨ مايس ١٩٦٠

## عبر من الانذار السوفيتي

أبت "الكرامة" ان تهان وعندها عزم مريد  
ما أعظم "المسؤول" عن شرف المواطن اذ يزود  
ان الذي يحمي "الضعاف" هو القوي هو الشديد  
اما الذين يحاربون "مسالماً" فهم العبيد  
• الرأي العام ١٩ مايس ١٩٦٠

## فراغ ثقيل..١

يا فراغ الروح : كم انت على الروح ثقيل  
هل إلى أن تمتلي بالخير والحب سييل  
يا فراغ الروح ماشيء عن الروح بديل  
انت ما عشت على مهلكة الجيل دليل  
• الرأي العام ٢١ حزيران ١٩٦٠

## رب السجن أحب

عندما ابصرت نيراناً من البغي تشب  
والى "القمة" من في كفه "زيت" يصب  
والى "السجن" الذي يحمي صلياً ويذب  
قلت والسجن كريبه رب السجن أحب !!  
• الرأي العام ٢٢ حزيران ١٩٦٠

## جوع وشموخ.. ١١٠

قلت للمنرور ان يجمع جوع وشموخ  
قد أبى ذلك فيما فرقا قصر وكسوخ  
ونهود من غضاض البؤس فيهن شدوخ  
ونهود من شذاهن "أخ الديسر" يدوخ

• الرأي العام ٢٩ حزيران ١٩٦٠

## قوة وضعف

قلت لَمَاقيل لي: كم انت في الخطب صبور  
وعلى ان تخنق المحنة بالحكم قدير:  
انا في ذاك هصور وعلى تلك جسور  
غير اني في يد الرقعة واللفظ اسير

• الرأي العام ٣٠ حزيران ١٩٦٠



## الفصل الرابع

### نماذج من نثره

هذه النماذج من نثر الجواهري هي الأخرى كنماذج شعره، في بعض الأغراض التي كتب فيها. وما كتبه في مختلف الأغراض وبخاصة السياسية في نصف قرن كثير وكثير يؤلف عشرات المجلدات. بيد أن هذه النماذج عموماً تضع صورة لاسلوب النثر الفني عند الجواهري.



## على قارعة الطريق

قال: وقد عرج علي وانا في منتصف الطريق إلى حيث اريد : أنت مسافر مثلي؟ ..

فقلت له : لا بل انا شريد .

قال : وأين وجهتك الآن؟ .

قلت : وجهتي أن أضع مطلع الشمس على جيبني واغذ في السير..حتى اذا جنتي الظلام في الليل اقممت حيث يجتني .. وسرت عند طلوع الفجر .

قال : والليل ليل والنهار نهار منذ الأزل وحتى الأبد .. أفأنت مجنون!؟ .

قلت له : لا . كما اعتقد .. ولكن أنت جاهل؟ ..

قال : وكيف؟ ..

قلت له : لقد علمنا علم المكان وعلم الزمان من جديد انك كلما اغذت السير قدما قصر الليل وطال النهار..حتى ليكادا عند المنتهى ان يتحدا .

ولقد كنت جاهلا مثلك هذه الحقيقة طيلة ثلاثين عاما كنت خلالها أهيى على وجهي وأتخطب في مجاهل الأرض دون معالمها اذ كنت لا اعلم من هذا العالم شيئا .

قال : والآن!؟

قلت : والآن .. فمنذ سبعة عشر عاما وقد عرفت هذه القاعدة وأنا أمشي إلى الأمام على ضوء الشمس ...

قال : وعندما تفيم؟؟ ..



فقلت له : انني لأفتح عيني اكثر لأعترض بهما عن نور الشمس وقد ازيف وانحرف . ويكلفني هذا تعباً يطول أو يقصر علي قدر انحرافي.. ولكنه ليس علي كل حال أكثر من التعب في أن اعود وعلى ضوء الشمس من جديد، ومن حيث ابتدأت .

قال : وما اكثر من التعب؟

قلت : اكثر منه ان لا أتعب ..

قال : أو لا ترتجف من البرد؟؟

قلت : لا .. فقد تعودته حتى لأكاد أرتجف من الحر.

قال : وماذا تأكل؟! ..

قلت : لحوم الحيوانات السائبة فان لم تكن تقوت بقليل من لحمي ..

قال : لحمك؟؟!! ..

قلت : أجل .. ولماذا لا .. واني لأكل من لحم أولادي ايضا ...

## سر الكلمة

اخواني الأدباء. من خال منكم سهولة كلمة "التعبير" فليرجع إلى صوابه. بعد كل هذه التعاريف. بعد كل هذه الشروط، بعد كل هذه المقدمات. طبيعي انكم فهتمم من هذا كله ان الكلمة النافذة الصالحة الباقية هي تجربة قاسية ومراس متمكن ومعاناة شاقة وادراك عميق وحس مرهف. وهي إلى ذلك كله قدرة على التحويل وعلى التطوير وعلى المزاج. وعلى ملاحظة المزيج بحيث يبدو صرفا خالصا. انها قدرة على ذلك كله قبل ان تكون قدرة على الخلق والابداع. هذا هو السر "الكلمة" ولنقل هذا هو كلمة السر في ان يكون الفرد منا أديبا أو لا يكون. وهذا هو سر الكلمة وأختها في الشر. وهذا هو سر قافية يتراهن على عدم امكان زحزحتها باحسن منها.

ان العباقرين الخالدين قد استهلكوا صامتين وربما مجهولين أيضا - ثلاثة ارباع عبقرياتهم قبل ان يكتشفوا سر "التعبير" وسر الكلمة وسر القافية. وقبل ان يستنفعوا في الربع الاخير من ايامهم في هذه الحياة الدنيا بلذة اثرها، ونعمة نفوذها، وحلاوة تأثيرها. فلا يخل احد منكم ان بوسع احد أن يكون أديبا بحق ما لم يجعل نصب عينيه ان يظل ماشيا على قدميه ما ظل القمران، يجوس خلال الديار والبيوت والمكتبات والمحافل والمجامع وان يكون ثالث كل اديبين أو شاعرين أو ناشئين أو متحدثين حتى اذ هو رميم. ان الربع الاخير من هذه الحياة القصيرة للأديب الحق ليس الا عوضا قليلا عما يسلفه من تلك المتاعب لادراك سر الكلمة، سر القافية، سر ان يصبح اديبا بحق. ان الثواب الحق له عن ذلك شعوره قبل ان يموت. ان من سيظل عائشا بعده سيظل متأثرا به، أو متأثرا منه. فهذا لا يهم أبدا. المهم هو شعوره انه سيظل ما دام الخير والشر، مادام الحسن والقبح، مادام الضوء والظل، ما دام اللون والملون، ما دام الفن، ما دام النقد، ما دامت المقاييس والمعايير والمكاييل.

ايها الشباب في اتحاد الأدباء. اتعبوا انفسكم لتحوزوا شرف "الكلمة" وفخر "المفردة"  
و"وعقبى القافية" ولن تكونوا ذلك أبدا وأنتم لا تنفقون في سبيل هذا وذاك ثلاثة أرباع  
العمر... تنفقونها ولو على ضوء شمعة، ولو بالقوت على صمونة، ولو ببيع السترة لشراء  
ديوان عمر بن ابي ربيعة او رسالة الغفران او معجزة احمد. ان الربع الرابع والاخير وحده  
وهو يحمل على اكتافه المتعبة ثمرة الانتصار الحلوة لخير عوض عن كل ما تنفقون.

## عجيب هذا الشعب الساحر

عجيب هذا الشعب الساحر.. ما اروعه .. وما ابدعه. وما أعظمه. ومظاهر روعة الشعوب وعظمتها وابداعتها وابداعها ايضا كثيرة. ولكن هناك مظهرا واحدا قد يصح ان يكون الأطار الجامع المانع لتلك المظاهر كلها، هو مظهر مدى ايفاء هذا الشعب او ذاك للعاملين المخلصين الدائبين في سبيل حقوقهم من التقدير.

\*\*\*

ما اروع هذا الشعب. وما ابدعه. وما اعظمه. انه يخبر الرجال. وانه يمنحهم. وانه يحصي في كتاب لا يأتيه الباطل من خلفه ولا من اطرافه مواقفهم منه في ايام محتته. وذوبانهم فيه عندما لا يتدوب في المجموع الا من خلصت سريرته. وصفا جوهره. واستقامت موازينه. وانه يفحص بعيون خبيرة ضمائر النفوس وعناصر الحياة الصالحة فيها. ومقومات الصلاح فيها. وأنه يفهم وهو في معمله أو حانوته أو مصنعه وبادراك فطري سليم عجيب الجذور العميقة التي تربط مصير هذا الرجل أو ذاك بمصائره. وتشد حبله إلى حباله. وتقطر دمه في دمائه.

\*\*\*

ذلك ما كان من أمر هذا الشعب الساحر العجيب في كل الأدوار التي مرت عليه. واصطلى بنيران التجاريب القاسية فيها. وأختبر بها من هو معه ومن هو عليه .. ومن هو بين بين: كان ذلك منه في كل فترات الخير. وكان ذلك في كل مراحل الشر الطويلة. وكان ذلك منه في كل الوثبات التي وثبها، وكان ذلك منه في كل الانتفاضات.

كان ذلك منه وهو يرمي مباشرة إلى التعبير عن ارادته وعن خبرته وعن قدرته على المجازاة .. مجازاة الخير بالخير .. والحب بالحب. والذوبان بالذوبان.

وكان ذلك منه وهو يرمي ضمنا إلى افهام اعدائه ان له أصدقاء، والمتربصين به شرا أن له من يدفع عنه. والتاكرين قدرته على الصمود ان له دليلا على ذلك في الصامدين من طلائعه وقادته. والذائدين عنه.

وكان ذلك منه وهو يرمي إلى ابعده من ذلك. إلى افهام المترددين ان يقدموا. والمتشككين ان يتواء، والحائرين الا يحاروا.

## بانتظار التحقيق

في مقال لهذه الجريدة وقبل ان تقع حادثة الميمونة بعنوان "رفقاً بالثورة" قلنا:

"بئس دنار تذرث المظالم فهي عارية مكشوفة السوءات. وفي أي قلب صبت فهي ناشز فارك خارجة على كل حد. نايبة عن كل قاعدة. والمظلمة بعد هذا معدية بأكثر مما يعدي الجرب ومفرخة بأكثر مما يفرخ الجراد المنتشر. وجارفة بأكثر مما يجرف الوباء والطاعون الأصفر.

ولكن المظالم تبدو اشد انكشافاً، وأقبح سوءة، وأكثر نشوزاً، وأقبح نبواً ونتوءاً. وانها إلى جانب ذلك لتكون أشد عدوى وافراخاً وجرفاً وانتشاراً عندما تكون البيئة التي ولدت عليها وافرخت فيها بيئة قد صاح فيها المؤذنون انها صالحة، ودقت فيها الطبول انها طاهرة، ونادى المنادون انها ناثرة. وعندما تكون هذه المظالم قد جاءت في اعقاب ثورة لم يعجل امر قيامها، ولم ينضج طبختها، ولم تلتف عليها الملايين من الست الجهات في اولى دقائقها وساعتها، الآ ما سبقها من مظالم ومظالم تراكمت حقباً طويلة وتراكم معها الصبر الجميل بادىء الأمر، ثم استحال صبراً مريراً وغير جميل. ثم اصبح حقداً أسود يتحين الفرص بالظالمين. ثم هب هذا الحقد الأسود عاصفة عارمة من صدور الملايين صبيحة يوم ١٤ تموز.

وقد جاءت حادثة "الميمونة" مصداقاً سريعاً لتفريخ المظالم. وانتشارها، وعدواها.. ولكن هذه المرة كان مصداقاً تعيساً، فظيعاً، فريداً من نوعه بأكثر من تعاسة اية مظلمة أخرى وفظاعتها وفرودها. وكل ما نخشاه ان يكون هذا المصداق الجديد "مفرخاً" ايضا، لا سمح الله ولا كتب ولا شاء.

وكلنا، والناس بعد هذا، بانتظار التحقيق وعسى ان يكون هذه المرة تحقيقاً فريداً فذاً من نوعه، حاسماً، نازلاً إلى الجذور والأعماق وصاعداً إلى مستوى اهمية الحادثة وخطورتها وقاسياً على المسؤولين الأبعدين قدر قسوته على المسؤولين الأقربين، وقدر قسوة الجريمة المتمثلة في هذه الحادثة الأليمة على المجتمع كله. وعلى الجمهورية نفسها.. والسلام<sup>(\*)</sup>.

---

(\*) من مقالة بعنوان «بانتظار التحقيق» نشرها في جريدته «الرأي العام» في ٣٠ كانون الثاني ١٩٦٠ تعقياً على ما قيل من اجراء تحقيق حول ما كتبه في العدد السابق قبل يوم بعنوان «ماذا في العمارة.. وماذا في الميمونة؟!» عن حادث اعتداء اخلاقي وقع على نساء وزوجات بعض الفلاحين. والمقال الذي نشر بعنوان «ماذا في العمارة. وماذا في الميمونة؟!» هو ثلث المقال الذي كتبه في الأصل. فقد أفلح المحررون في حذف العشرات من العبارات العنيفة المنفصلة من المقال الذي احدث ضجة خطيرة.

## عيد عام جديد

ان المجتمعات الصالحة لم تتوصل ان تكون لأعياد رأس السنة فيها مثل هذه الروعة  
الابعد جهد جهيد .. الابعد ان ظلت تنخل كل مقومات المجتمع نخلًا .. والابعد ان ظلت  
تفحصه اليوم بعد الأخر فحصاً دقيقاً. والابعد ان ظلت تدفع الأثمان الغالية من دمها ولحمها  
وقلبها لاصلاح ما فسد منه وتقويم ما اعوج وتهديم ما لا يصلح للترميم. وفي كل عام كانت  
تلمس فيه ملامح نجاحها فيما قومت، وفيما اصلحت، وفيما هذبت ولطفت من هنات  
المجتمع. كانت تحس انها سعيدة بعيد العام الجديد اكثر من عام مضى وتستمد من ذلك قوة  
على الماضي اكثر فاكثر في هذا السبيل في سنتها الجديدة.

هكذا اريد ان افهم عن العام الجديد. ولهذا فأنا افهمه مع الأسف معكوساً على ضوء  
من المجتمع العراقي .. المجتمع المتخلف .. المجتمع الذي لا يفهم الناس به وان تظاهروا  
طعماً للأعياد .. ولا تشرب بها نفوسهم، ولا ترن فيه ضحكة مرحة على الشفاه .. لمجرد  
انها لم تنطلق من نفس مرحة.

أنا افهمه معكوساً فيما يتبعته في نفسي .. وفي كل نفس بريئة خالصة ايضاً، من أسى  
على هذا التخلف .. ذلك لانني لا افهمه الا محضاً للضمير كما قلت فيما عملنا لهذا  
المجتمع، والا تصفية لجوانب الخير فيما عملنا وحتى عن جوانب غير الخير فيها. والا  
فرحة بعقبى هذه التصفية.. والا مضياً إلى الأمام بالفرد وبالجماعات في هذا المجتمع في  
كل مجالات الحياة فيها.

\*\*\*

كم كفاءة سحقت، وكم كفاءة اتخمت. وكم كفاءة لم تعط الكفاف. وكم كفاءة شتمت.  
وكم كفاءة وئدت. كم كان ذلك على ايدي المحكومين انفسهم بمثل ما كان على ايدي  
الحاكمين؟ ..



كم هو اثر القوانين الفاسدة في ذلك. وكم هو اثر التحايل على قانون صالح؟ وكم هو  
أثر الحب والكراهة. والرضى والسخط. والقريبى وعدم القريبى. والصدقة وعدم الصدقة.  
وميلان النفس وعدم ميلانها. فيما رفع واتخم بظله وفيما حط وقتل وقبر بظله. وكم هو أثر  
الرواسب والعقد المتراكمة على نفوسنا نحن أيضا في ذلك؟..

\*\*\*

كم هو أثر الدستور والمنطق والحق والعدل في ذلك كله وفي غيره. في تساوي  
الفرص والامكانيات والحقوق لابن الكناس مثلا و"للخاندان" وأبن "الحمولة" وأبن "البك"  
وأبن "الوزير" وأبن "المدير" وأبن "المليونير".

ماذا رفع من حال الفقير. وماذا خفض من حال السري الثري... كيما تتقارب  
المسافات البعيدة الشاسعة المخيفة بين الجوع والتخمة، بين الذل والعز، بين القلق والأمن.  
وكم هو عدد الظالمين من كل صنف ولون وطبقة. وكم هو عدد المظلومين من  
السبعة ملايين؟..

الظالمون الغاصبون، والظالمون المصاصون، والظالمون النهابون، والظالمون  
المرتشون، والظالمون الحاكمون، والظالمون المحكومون، والظالمون الدساسون،  
والظالمون المحتكرون، والظالمون المكتزون، والظالمون الشتامون، والظالمون  
المتأمرون، والظالمون المتنفذون، والظالمون المنتهزون.

فكم هو عدد المظلومين اذ كان ذلك وأكثر منه بكثير عدد الظالمين؟..<sup>(\*)</sup>

---

(\*) من مقالة طويلة بعنوان «عيد عام جديد في مجتمع متخلف» كانت افتتاحية لجريدته «الرأي العام» في العدد الصادر في الأول  
من كانون الثاني ١٩٦١.

## الفصل الخامس

### نماذج من رسائله

هذه الطائفة من الرسائل التي كتبها الجواهري في أغراض ومناسبات متفاوتة. وهي فضلا عما تمثله من أسلوبه الرفيع حتى في الرسائل الشخصية، فإنها تطرح صوراً مما يجسد ويعانيه اذ هو يكتبها .

## رسالة الى شقيقته نبيهة - تعزية بوفاة الوالدة(\*)

٢٦ آذار ١٩٦٢

قبلاتي اختي البرة والدة كاظم

قبلاتي الحارة، معزيا لك في مصابنا الفاجع. انك تعلمين مدى صعوبة ان يمشي القلم على الورق في ظرف مثل هذا الظرف، وبحدث كهذا الحادث. ولولا انني اعد نفسي مسؤولاً امامك وامام الواجب بأن اقول لك شيئاً لما سهل علي مجرد الاشارة إلى مثل هذه الخسارة. عزيزتي أم كاظم. أن كل شيء من قبيل هذه النهاية المحتممة كان محسوباً عندنا جميعاً كما تعلمين. ومع هذا فكأنني فوجئت بما لم يكن في الحسبان. وهذا هو معنى ان يخسر المرء عزيزاً عليه، عزيزاً جداً للغاية، بأكثر مما يتصور.

لقد كنت حتى قبل خمسة أيام لا أعرف بالضبط النبأ الأليم وان كنت أعرف أنه واقع لا محالة، حتى كان ان تسلمت رسالة من السيد المهداوي احسست قبل تلاوتها ان فيها ما اخشاه. وصح ما توقعت، ورميت الرسالة من اول سطر فيها، ولم اكملها حتى الآن. ان كل شيء قد يهون لدي الآ تصوري انها حملت معها إلى قبرها جبلاً ضخماً من الآلام، ومن الذكريات، ومن العبر القاسية. فانا لله وانا اليه راجعون. لقد رأيت أن أعزبك فأسأت اليك من حيث لا اريد بما اثرت من أشجان، أو بما زدت فيها تقريباً. فاذا بكيت فأضيئي دمعة لحسابي فان عيني جمود. واذا تسليت بالصبر الجميل، فكما هو المأمول فيك. سلامي وحيي لأبي كاظم وللأولاد ولنداء ولأميرة وطليلة وعيسى واولاده.

عزيزتي نبيهة، بعد يومين يتغير عنواننا، حيث نكون في البيت الجديد. قبلاتي.

اخوك : مهدي الجواهري

(\*) بعث الجواهري بهذه الرسالة من براغ إلى اخته السيدة نبيهة في بغداد يعزبها فيها بوفاة المرحومة والدة.

## رسالة الى شقيقته نبيهة - تعزية بوفاة زوجها<sup>(\*)</sup>

١٩٦٥/٤/١٢

عزيزتي نبيهة

قبلاتي. وبعد فما أشد ما كان وقع المصاب الفادح النازل بك وبنا جميعا علي. حتى وان اثارتك كلماتي فلا بد مما ليس منه بد. لا بد من ان اذكرك ولست بناسية انه كان اخي الحميم وترب صباي قبل ان يكون زوجاً كريماً شهماً غيوراً متناهماً في الحب وفي الاخلاص لك. فأنا أكثر من شريك لك في مصابك. وأكثر من متألم، وأكثر من متوجع، وأكثر من حزين. ومع هذا يا عزيزتي فمصائب الناس في هذه الدنيا الرخيصة يزحم بعضها بعضاً، ويهون بعضها بعضاً. وبمجرد تفكر الانسان بما احاق وبما هو حائق وبما سيحيق بالآخرين ممن كتب لهم ان يدرجوا على هذا الممر العاجل المؤقت. وبما خفف وقع المصائب النازلة. انها ولا شك تحمل جرائم الجزع، والقلق، والألم على هيئة كائن حي مشوه، قاسي القسما، وحش الملامح، لا يفارقنا ظله البغيض ابداً لا في ليل ولا في نهار. ولا في يقظة ولا في منام. ومع هذا فان انياب هذا الوحش ومخالبه الناشبة فيمن فات من احبابنا، ومن احباب الناس، ومن اعزائنا ومن اعزاء الناس، والتي لا بد هي ناشبة اليوم او غداً، شتاً أو آيينا، فيمن عندنا منهم، وفيمن عند الناس، تحمل معها وعلى قطرات الدم المتساقطة منها لا عبرة وعظة وحسب، بل وتسلية وعزاء أيضاً فيمن نشارك وفيمن يشاركون معنا من ضحايا هذا الوحش، هذا الذئب المتربص بنا. هذا الموت الذي يحمل معه إلى الأبد والى مطاوي الغيب المجهول قلبنا، وحبنا، وذكرياتنا، وسحرنا. وبكلمة واحدة فأعز من عندنا وأعز ما لدينا.

عزيزتي نبيهة. حسبك الماء، وكفایتك وحشة، ان لديك مدرجاً للصبر، ومدباً للسلوان، وطريقاً للتعزي فيما اسلفت انت للأخ العزيز الراحل من مشاركة في السراء وفي الضراء.

(\*) بعث الجواهري من براغ بهذه الرسالة إلى شقيقته في بغداد السيدة نبيهة بعزبها بوفاة زوجها العربي المعروف المرحوم السيد جواد الجصاني.

وفي الشدة وفي الرخاء، في الألم والحزن، وفي الدعة والفرح، وفيما تكفلت به وتحملت به من اثقال خاصة بك إلى جانب ما تكفل به وتحمله الفقيد مما هو خاص به.

لقد مات الرجل وهو في ميدان الكفاح الشريف، وعلى محجة التضحية، وفي سبيل الواجب، وفي سبيل أكثر مما هو واجب. وانك لتعلمين حق العلم انه هو يعلم عنك هذا حق العلم، وحسبك بهذا وحده تسلية لك، وحسبه وهو في رقدته الكريمة المريحة راحة نفس واطمئنان ضمير بذلك. ان ألما من ألمك، وسلوانا من سلوانك، وجزعنا من جزعك، كلنا كما تعلمين، الصغير والكبير، الضعيف والقوي، الرجل والمرأة. فكوني لنا عوناً في تخفيف آلامنا وتهوين جزعنا كما تخفين به عن نفسك.

حفظ الله لك اولادك البررة وبتك المهذبة الحنون. ورعاك وكان عوناً لك في مصابك الجلل. والله عون المرء ما دام المرء عون نفسه. ألف سلام عليك، وألف تحية لك، وأكثر من ألف مواساة لك عزيزتي نبيهة مني ومن معي جميعاً. ولانك ولاشك على علم بحقيقة من معي، وبمعدنهم الصافي، وبمدى انسياب دمائهم في ذلك، وانصهار قلوبهم في قلبك، وتشابك عواطفهم بعواطفك، فلا اجدني بحاجة إلى القول ان كتابي هذا اليك، كتاب من كل واحد منهم.

وان رائدة هذا الرعيل في هذه المشاركة الخليصة العميقة تلك التي ربيت معها، وربت معك، وأنست بها وأنست بك، وجزعت من أجلها كثيراً، وجزعت في سبيلك كثيراً. لقد لمست دموعها وهي تنحب متفجرة من عميق ينبوع فؤادها الحزين الموحج، ومن صميم كبدها الحرى. وهو بعد كتاب من كل فرد معي، ومن كل فرد من أهل بيتي المتأثرين هنا وهناك.

قبلائي الحرى عزيزتي، وألف سلام.

- عزيزتي.

ان "أمونة" تلح كثيرا على ضرورة قدومك إلى براغ مع رجاء، وأنا اشاركها في ذلك وسيشرح لك رجاء كل شيء.

## رسالة الى جبران كورية(\*)

بغداد : ١٤ / ٤ / ١٩٥٨

أخي العزيز الأستاذ جبران كورية الموقر

قبلاتي الحارة. أملا ان تكون في عافية وراحة. ان شوقي اليك لشديد. وان لهفتي على تجديد العهد بلطفك وايناسك المعهودين لعميقة. انني هنا في العراق بين ركون الى البيت في بغداد، وبين هرب منها إلى بعد اربعمائة كيلومتر عنها في مدينة "علي الغربي" حيث أخدم نفسي وحدها اذ لا يمكن ان ينخدع الناس انني مزارع!

عزيزي. الأستاذ السيد عبد الغني الخليلي أعز صديق علي وأصدقهم بنفسي، وهو قادم اليكم لقضاء شهر العسل مع عروسه المهذبة حاملا قيثارة شعر حلو عذب، وصناعة أدب رفيع، ومصباح نفس فياضة بالوفاء والمحبة قدرما هي فياضة بأحاسيس القومية العربية ومشاعر الصفوة المتحررة من ابنائها الميامين.

لقد قلت له وأنا اتناول القلم سأعرفك بأحب الاخوان علي في دمشق، وأشدهم وفاء، وأصدقهم في مقاييس الألفة والصحبة، سأعرفك ب "جبران".

حاول يا أخي جبران ان تنتزع من الاستاذ الخليلي قطعة من قطعه الشعرية الجميلة فهو ضنين بها، قليل التحدث عنها وعن نفسه الكريمة. لك عزيزي احر قبلاتي وأوفى عواظفي وأخلص تمنياتي. ولكل من معك من اخواننا المحبين السلام فرداً فرداً. والى لقاء موعود.

أخوك

محمد مهدي الجواهري

(\*) رسالة كتبها إلى الصحافي السوري السيد جبران كورية قبل ثلاثة أشهر من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. وقد حملها تعريفا به السيد عبد الغني الخليلي.

## رسالة إلى عبد الكريم الدجيلي (\*)

براغ ١٢/٣/١٩٦٨

محمد مهدي الجواهري

أخي الأعز ابا علي

شوقاً وحنيناً. وبعد فلا مناص لي من أن "أتحجج" عليك لتخليص نفسي من التفرغ  
بالقاء اللوم على عاتقك من انك انت القاطع الجافي! والحق يا أبا علي انها جفوة الدهر،  
وقسوة البعاد ووحشة الاغتراب. لماذا لا تزور "براغ" الحلوة يا أبا علي. لماذا لا تريد ان  
رى صيفها وربيعها الأخاذين. أنت تعلم ومن معي يفرحهم ان يكونوا الضيوف وأنت رب  
لمنزل. اننا صابرون يا عزيزي، ومرتاحون لصبرنا هذا. وما هو بالشيء القليل. وبعد "البعد"  
قد يهمني قدر ما يهمني أن أقدم اليك أخاً عزيزاً وجديداً عليك وعليّ، من الرهط الذي  
عرف انك تفتش عنهم. من رخواهم مصداق قل لي ما هو أسلوب الرجل أقل لك من هو!  
نه الاديب المصري الموهوب السيد محمد عبد العزيز الموافي. لقد كتب اليّ من "الكويت"  
هو أستاذ الأدب العربي في مدرسة "سيف الدولة" انني موضوع رسالة "الماجستير" في  
لأدب عنده. وكان من بين اسئلته العديدة سؤال عن أعز من عندي ممن يهتمون بي،  
بشعري، وبحياتي. فكتبت اليه انك أولهم وأعزهم، وانه ييز كل من يعرفني بأنه خدني،  
ابن بلدتي ورفيقي الأمين في طول الطريق الوعر من هذه السفرة المزعجة على هذا  
لكوكب المنحوس.

(\*) رسالة من براغ إلى صديقه العربي والأديب الشاعر السيد عبد الكريم الدجيلي في بغداد بتاريخ ١٢/٣/١٩٦٨. وقد كتب  
الدجيلي هامشاً للرسالة قال فيه «وصلني هذا الكتاب من الأستاذ الجواهري يطلب مني مساعدة الأستاذ الموافي بما عندي  
من معلومات حوله...» عبد الكريم الدجيلي ٢٠/٦/١٩٦٨.

ان كل حياتي العجيبة، الغريبة، بين ضلوعك، وعلى اوراقك، وفي حقيبتك الجلدية التي اعرفها، التمس ان تنفضها نفضاً بين يدي اخينا العزيز الموهوب محمد عبد العزيز الموافي.

ليس بالمهم ان تشكرني على هذا التعريف، أو أن أشكرك على فضل جديد من افضالك. المهم اني ذلك المخلص، المحب، الأمين لذكراك، عرّف السيد الموافي باخوتي واخوتك كأبي فريد الحبيب، وتلطّف أن تبلغهم شوقي وحنيني، عزيزي أبا علي.

اخوك

محمد مهدي الجواهري



## رسالة الى مهدي المخزومي (\*)

براغ : ٢١ أيلول ١٩٦٢

أخي العزيز الدكتور المخزومي .

تحياتي الخالصة واشواقي العميقة، لك ولكل اخواني في الاتحاد معك . لقد هزرت بكتابتك الكريم . ولقد أثار في ذكريات شتى، هي كلها وعلى اختلاف الوانها وطعومها وحجومها، وعلى تغاير مصادرها لتنصب واحد هو الحنين اليكم .

اخي المخزومي، انني أحس ولا شك بالفراغ الذي يلغني بعيدا عنكم وعن بلدي، وعن التزاماتي الأدبية والمعنوية، ولكنك تدرك مثلي بل وأكثر مني، ماذا عنت الكلمة الأثيرة: لا بد مما ليس منه بد . وأنت لتعرف مدى صدق انطباقها علي سواء في بواعث الاغتراب، أو في واقع هذا الاغتراب الراهن، لقد كانت بالنسبة اليّ "لا بد" حقيقة، وجوهراً، وبأدق معانيها ايضاً، بل وبأوحشها .

عزيزي .. ان اعترازكم بي هو ينبوع عزاء لي بعد ينبوع الثقة بالنفس وبالضمير . ولا اخالني بحاجة إلى تبيان مدى اعترازي بكم اخوان صدق، واخوان وفاء، ولدات حب . ومع هذا اذا سمحتم وحتى ان لم تسمحوا فالذي يخيل اليّ انه حتى النفوس اللصيقة فيما بينها وحتى الأرواح المتألفة بحاجة ماسة إلى ان تفهم بعضها البعض . وأن تتدوب، وأن تتجاوب، وأن تماسك بأكثر مما تظن انها قد توصلت اليه . والآ لما كان شيئاً معقولاً أن يحتاج الانسان نفسه إلى من يوصيه أن يعرف نفسه ..

(\*) رسالة إلى صديقه الدكتور مهدي المخزومي أحد أساتنة الأدب العربي في جامعة بغداد، بعث بها اليه من براغ بعد بضعة شهور من اغترابه .

وبعد فأحب ان انهى كتابي هذا اليك بأن أثر كتابك عليّ كان بليغاً. وحسبي وحسبك  
منه أن ما لم يكن موضع تفكير من أمر وضع حد لهذا الاغتراب عنكم قد أصبح شيئاً يخطر  
على البال، مجرد خطور.

حمل ثقيل من الأشواق، والقبلات، والذكريات أضعه في سوحكم، ومطارح  
سحركم، وألف سلام وسلام يا أعزائي.

المخلص

مهدي الجواهري

## رسالة الى عبد الغني الخليلي (\*)

براغ : ٥/٣/١٩٦٢

أخي الأعز ابا فارس

قبلات وأشواق.

ابا فارس ابقى لك الله فارساً وابقاك للود المؤمل حارسا

وابقاكم طراً عثيراً محبباً أخاف عليه حاسدا لي ونافسا

عزيزي أبا فارس: يا أحب أخ لي، مع أخيه وأخي أبي الحسيني ويا الصقهم بنفسي، ويا من سيعيش فيها طويلاً طويلاً حتى وان مات فيها كل أحد...!! كلك رقة، وذكرى، وصفاء واستدامة. وهذه المامة اختصر بها كتاباً مفصلاً. فيه يوم ينشر ما يدهش، وما يشرف ناساً وما يخزي آخرين.

الشكر شيء ينتقص من الطافك، فلماذا هو؟ ان كل من معي من أهل بيتك عروق نابضة بحبكم.

عزيزي ابا فارس. لا أحد غيرك جديراً بأن اطلب اليه ما أنا بحاجة ماسة اليه هنا بالتعاون مع اخواني أدباء الجيل ومستشرفيهم، وهو مجموعة كاملة من كل ما للشباب الجدد، ولكل الشيوخ العيقين من دواوين شعر.. سمتت أو هزلت! ان التاريخ يحتاج اليها وان كان لا يرحم من لا يستحق الرحمة منها. كل الشباب من بدر شاكر السياب، حتى فلان، وفلان في الرجال. ومن نازك الملائكة حتى فلانة، وفلانة في النساء. ومن السيد الحبوبي الخالد حتى من تعلم! واذا كانت هناك مجموعة من بعض الكتب الباحثة عن الأدب العربي أو العراقي الحديث. أي مما قبل الحريين أو خلالهما أو بعدهما فليضيفها لطفك إلى

(\*) رسالة إلى صديقه ورواية شعره السيد عبد الغني الخليلي.

غيرها.. ولقد كتبت إلى أميرة ان تضيف إلى هذا كله من عندها من كتيبي الأدبية، على ان تحمّل جميعها في التحميل العادي، عن طريق إحدى شركات التحميل المعروفة، أو الملحقة التجارية الجيكية، أو البريد العادي للمطبوعات، وليت انها تصلني سريعاً.

عزيزي ابا فارس. لا شغل لي بكل ما خلفته ورائتي من أمور وأمور، وأشياء وأشياء. ولكن احب ان تكون أنت بنفسك رقيباً على مأساة الديوان. وضعه، وتوزيعه، وفلوسه. ذلك ليس لشيء آخر غير ان تفرج!.. مع الكتاب تصوير اخير لي.

خيال وظلال يريدون "قمر الدين" لا ترسل اليهم "فارساً" بدل مقارنة كما يقولون. انهم سوف يأكلونه. انهم جميعاً يقبلون أم فارس وعماته وجداته. وألف قبلة وقبلة عزيزي.

المخلص

الجواهري

## رسالة الى محمود شوكت<sup>(\*)</sup>

براغ : ٢١ أيلول ١٩٦٢

عزيزي أبا شكر: تحياتي وأشواقي، سائلا الله ان يخفف عنك وعني ما لا تستحقه من الآم. وصلني كتابك العزيز وألمني كثيرا ما اعرفه عنك حتى قبل ان تكتب اليّ انت من حال اليم لا بد ان الصبر عليها مبدل اياها إلى خير منه واحسن، واجدى. كما ألمني ان اكون سبباً آخر من اسبابها.

عزيزي محمود. انت تعلم كل شيء عني، وعن امري، وعن ظروفي، وعن بيع كل ما لدي بالمزايدة، وعلى رؤوس الأشهاد وعن مدى مشاركة الدائنين الرسميين وكفالتك لدى واحد منهم في اخذ ما يستحقونه نقداً، وقبل كل دائن آخر. ولقد تعجبت من ان الدين الذي تشتمل عليه كفالتك لم يؤخذ. وان الدائن الرسمي هذا قد اهمل امر استيفائه مما بيع. والذي بيع كما تعرف ويعرف كل من حولك هو كل ما املك وما لا املك، لا في سوح عملي بل وحتى في داخل بيتي. انني على كل حال متألم ومتأسف ان اكون كما قلت احد الأسباب في حراجة حال انت عليها. وانت عليم بمدى حبي لك. وانسي بقربك، وألمي للبعد عنك. فاسمح لي ان اقول انك ايضاً في عدم تدبر استيفاء هذا الدين من جملة ما استوفيت منه الديون الرسمية كنت سبباً في المي، وفي خجالتني ايضاً منك. ومهما كان الأمر فأنا اخوك في البعد، وفي القرب. وشريكك في همومك ماضياً، وحاضراً، ومستقبلاً. ولا بد ان يكتب لنا معاً فرج قريب.

انني لا أملك في الوقت الحاضر، غير هذه التسلية لك ولنفسي. وانت تدري مدى هوان حطام الدنيا عندي لو كان لدي شيء مهم اضمن به راحة أخ عزيزي عليّ مثلك. وقبلاتي عزيزي محمود.

المخلص

الجواهري

(\*) رسالة إلى صديقه الصحافي والفنان السيد محمود شوكت.

## رسالة الى شاعر سوري<sup>(\*)</sup>

بغداد ١٥ / ٤ / ١٩٥٨

حضرة الأخ العزيز الخنزير الجميل الذي لا يعيش الا في نزيز. ان شوقنا اليكم يزيد. ولقد كان من واقع ازدياده أن أمرت خدمني من جنود الاقطاع وذلك قبل أيام معدودات ولدى تشریفهم بزيارة اقطاعي الكبيرة ذات الغلة الوفيرة ان يصطادوا لي بعض الخنازير لمجرد التسلية برويتهم! مقتولين او مجروحين! فما كان منهم ولم يكن قبل اليوم .. ولن يكون بعد اليوم، وطيلة حياتي العزيزة على الأمل الآن يلبوا صاغرين .. وما اشد فرحي اذ استعرضت كتيبة من هؤلاء الغزاة القساة ملطخين بدمائهم .. ومع هذا اشد المي اذ كان بينهم واحد أمره عجب. فقد كان ابيض البشرة، ازرق العينين كما اتذكر. نافج الخصيتين، عظيم المنكبين، عريض الصدر جميل الصورة، ولا بد ان يكون الفقيد طيب السريرة، وان لم يكن حسن السيرة .. وقد كان وليت ما كان لم يكن يتمتم بما يشبه الغناء الجميل وهو يلفظ أنفاسه الاخيرة. وقد علمت فيما بعد انه كان يقوم لجماعة الخنازير بنفس الدور الذي يقوم به الشعراء لجماعة البشر. فلقد كان مؤنسهم ومغنيهم ولنقل انه كان شاعرهم، بفارق واحد هو ان الأولين يعزونه في حياته بمثل ما يبكون عليه في مماته. لقد تألمت كثيراً يا أخي العزيز " وسرعان ما وجدت الدموع تترقرق في عيني وكأنني فقدتك ..!

أخي الخنزير العزيز .. من قصر لي ذي جناحين يرفرف بهما على دجلة محفوقاً بالظلال والافياء، وبعد رجوعي بأيام قليلة من قصري الآخر المظل بدوره على دجلة بساحل يمتد اكثر من كيلومتر في لواء العمارة، وحيث اجد فرصة سانحة ونادراً ما تسنح - لتذكر الأخوان ولتمثيل دور الوفاء ..! اكتب اليك كتابي هذا ليحمله اليك ثم الى كل اخوانك

(\*) رسالة إلى الشاعر السوري(.....) كان يأنس اليه الجواهري اثناء اقامته في دمشق. وقد بعث اليه بهذه الرسالة قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بثلاثة اشهر وهي من ألمع كتاباته الساخرة. وقد اضطررت الى حذف اسمه لخصوصيتها ولما احتوته من عبارات.

وخواني أخ هو من أعز الاخوان عليّ الأستاذ السيد عبد الغني الخليلي، الشاعر الموهوب ولأديب المتعوب، الذي حسب وهو في غمرة تبعه ولندعه لحسابه هذا ان يتداوى بالتي كنت هي الداء .. وها هو يشد الرحال يتمتع بحلاوة شهر واحد، قصد ان يكون واحداً لا غير ذمائه الخبثاء بشهر العسل. ولك ان تتصور يا أخي الخنزير العزيز وعروسه المهذبة نظيفة يتزوج واحد منهما الآخر..! وعلى كل فان هناك شيئاً واحداً اعرفه واصدقه من طعموم هذا العسل المزعوم .. هو انهما سيتعرفان ويألفان ويتمتعان بصحبة (.....)

انني أملك أمرآ بلا استماعة لطف ولا استدرار فضل ان يجدا فيك من العناية وفي لأيناس ومن تعرفون بالوجوه التي تعرفها، من الأدباء والشعراء ما يمنعهم ان يرجعوا إلى بغداد وهم ساخرون من "عباطني" ويلاهتي وسماجة ذوقي في اختيار الأخوان .. وهذه كلمة مؤنسة اخرى.

تصور ان اخانا هذا الآخر في بغداد يجمع إلى حرفة الأدب .. كونه معاوناً لمدير "البنك" اللبباني المتحد .. أي تصور أخانا الشاعر الموهوب هذا مشدوداً إلى اركان طاولة ضخمة وهي تدور به ليل نهار أمرآ ناهياً بصرف الألوفا وفي بعض الأحيان "الملايين" ثم لا يكاد يخرج حتى يرتمي في "أحضان" الدواوين .. والشعراء ..

تصور هذا .. وعندما تقدر ان تفهم وتحل رموزه فانت خنزير حقاً .. والا .. فانت بحق انسان اسمه (.....) لا أقل ..!

ورجاء آخر هو ان تحاول جاهداً ان تخفف من ثقل شحمك ولحمك عندما تميل لتقبل عني وجوه كل من عندك في البيت من نساء .. ورجال وأطفال .. وليس الوالد الهمام والأشقاء الحلوين وحدهم ..

يا قامة الرشأ! المهفهف .. ميلي .. اخيش اخيش كما كان المرحوم الزهاوي يقول عندما ينعط .

قبلا تي الحارة أخي الخنزير العزيز .

محمد مهدي الجواهري

## رسالة الى ياسر هوارى (\*)

براغ ٢٩ آب

أخي العزيز السيد هوارى. تحية خالصة. وبعد فقد اطلعت على العدد الأخير من "الأسبوع العربي" واستوقفتني فيه كلمة بليغة مؤثرة في نعي فقيد الشعر العربي المغفور له "الأخطل الصغير" لو لم يشبها ما شاب غيرها من كلمات النعي لابي عبد الله بشارة التي قدر لي أن أطلع عليها، كجريدة "لسان الحال" على سبيل المثال، وما اعتمدته من تركيز واصرار على موضوع لا اساس له مطلقاً، من ان الحفل التكريمي الذي اقامه "لبنان" عام ١٩٦١ كان لمبايعة الصديق الشاعر الراحل بامارة الشعر. !؟

وقبل كل شيء يخيّل الي وأنا أفجع ب "الاخطل الصغير" ثم وأنا أهز بأصداء نعيه الحزينة اننا معشر الشعراء العرب نتساقط الواحد بعد الآخر، على الأديم العربي المانع البارد، وتحت سمائه الغائمة تساقط اوراق الشجر في أديم الخريف، وتحت سمائه.

انها حروف معدودة ولكنها واضحة النقاط، بينة المقاصد، نيرة المعالم، ومهما يكن من امرها فهي أنا الورقة المصغرة المرشحة والجاهزة لهذا المصير بعد اليوم.

وبعد هذا وليس بعد كل شيء فقد تألمت أكثر من مرة لما جاء في امثال تلکم الكلمات الناعية من تحريف للواقع. لقد كنت واحداً من المشاركين في تكريم الشاعر اللبناني الفقيد وممثلاً للعراق. وأسمحوا لي اضطراري إلى القول ان مجرد هذه المشاركة وحدها كان كافياً للتدليل على فساد الرواية المزعومة .. والآ فلکم ان تصوروا انني وقد ناهزت الستين حينئذ قد انطلقت كالجمل الشرود من العراق إلى لبنان، ولماذا؟ لانني دعيت للمبايعة، ولانني لم ارد ان يفلت من يدي زمام هذا الشرف قبل ان اموت.

(\*) رسالة بعثها الى ياسر هوارى - مجلة الأسبوع العربي اللبنانية



شيء مفزع وصورة مذهلة، وموقف عجيب! ثم انني تألمت لأن يزج في معرض النعي المفجع، وفي فرجة من موكب الموت الرهيب بمثل هذه الأعراض الزائلة، الرخيصة، والباطلة .. امارة، ملوكية، سيادة .. انها عزيزي هوارى وأشباهاها وهي كثيرة، من التركات البغيضة التي ورثها الشرق من عصور الانحلال المظلمة في جملة ما ورثته من مخلفاتها.

فهل لك اذا سمحت ان تدلني على مثل هذه الاصطلاحات مخلوعة على عباقرة الفكر، وعمالقة الشعر العالمي الخالدين؟ بل حتى على عمالقة الحرف العربي، وفي الشعر بخاصة في عهود تفجره الأولى، وخير من كان، ومن هو كائن اليوم منا عيال عليهم حتى وان انكر ذلك.

ثم انني تألمت من ان لا تتحلى مواضيع هامة كهذا الموضوع المزعوم بشيء من التحفظ، وبمثله من التحرز، وهما العماد الأول لغلاء الكلمة، ولرجاحة الفكرة، ولدقة الموازين. فلو ان مثل ذلك كان موجوداً، لأغنائي في جملة من حسناته العديدة عن ان أذكر السادة الكاتيبين بما لا يحتاج عادة إلى تذكير من احد المشاركين في ذلك الحفل، وبالطبع فهو أحد المعنيين بالمبايعة المزعومة كان صاحب: "أتعلم أم انت لا تعلم" .. و"ابو العلاء" و"ستالينغراد" و"انيتا" و"افروديت" و"دجلة في الخريف" و"اليأس المنشود او فلسطين" و"عالم الغد" و"أم عوف" و"يوم الشهيد" وأخيراً وليس آخراً ان شاء القدر و"براغ" أو "حوار" وقد سهوت ان ابعث اليكم بالعنوان الثاني .

وان هذا "المشارك" والمبايع تبعاً لذلك! .. - قد استبعد عن نفسه حتى مجرد التصور ان يبايعه أحد فليس ب"عدل" وليس ب"انصاف" وليس بأية مرادفة أخرى لهما تضعونها انتم الزعم انه كان في جملة من جاءوا إلى بيروت مهرولين لمجرد ان يبايعوا، وبماذا؟ بالأمارة.

ثم ان التحفظ والتحرر لو كانا موجودين لاستحال زعم كهذا، بسبب بسيط واضح، هو معرفة قائله وزاعمه بمدى وقعه السيء والأليم على نفوس الشعب العراقي على فرض انه لن يسيء إلى أحد في غير العراق، وبوجه أخص على طلائعه الفكرية، ووجوهه الأدبية، كائنة ما كانت مناهجها، ونزعاتها، وإيا كانت مدارسها العقائدية ومذاهبها الحزبية.

أخي العزيز السيد ياسر. لك في نهاية حديثي هذا أن تتحدى بلساني و"اصالة!" عني أي زاعم أو مدع ان الحفل المذكور كان لأكثر من مجرد التكريم لشاعر عربي مجيد، وأكثر من مواساة له وهو في العشرة الثامنة من عمره، سواء كان ذلك في نصوص الدعوات الموجهة، أو في الرسائل المتبادلة مع المدعوين وأنا واحد منهم أو في الشعارات المعدة للحفل، وحتى فيما جاء على أفواه المدعوين البارزين.

أما ان يراد بذلك افهام الناس انهم اذ يدعون إلى "لبنان" لمشاركة في تكريم، أو مواساة، أو مسامرة فانهم سيجازون على ذلك .. على تلييتهم الدعوة على مشاة السفر بخلع البيعة عليهم، وتطويق أعناقهم بها، فذلك شيء آخر. لا اعتقد ان هناك من يريد "عامداً" للبنان، ولا لنفسه، ولا لغيره، ولا للمثل ولا للمقاييس.

ولك أخي العزيز، اعمق حبي .

محمد مهدي الجواهري

## رسالة الى رشيد بكتاش (\*)

براغ ١٢ آب ١٩٧١

عزيزي الكريم رشيد.

كلي شوق وحب، واعزاز، لا حاجة بي إلى الاطالة عنها، لأنها تودي في أعماق نفسك كذلك، ومتى كان التطويل دلالة حب ؟

يا أبا لييد، لم تعجبني اسئلتك "الجريدية" وانت اعرف الناس بمدى تضايقي منها .. متى كان .. واين !.. ومع من؟.. ولماذا كان..؟ وهل سيكون؟. الجواب.. كان في ك...! ومع.. المحب فلان. أو الفرد فلان..! أو "النذل" فلان. أو الانتهازي.. والمستغل.. والمتاجر.. فلتان !.

أترى ان في سؤال كذلك، ومن جواب كهذا غناء عن الهدف المقصود أو "الأثر" الموعود، أو العهد المعهود؟. ابدا لا، وألف "كلا .." .. شيء واحد كنت احدث به نفسي.. وما ازال.. هو ان تكون انت إلى جانبي.. أنت بالذات ليس الآ.. لأتحدث اليك "بالجلفي" الدارج، وتصوغه انت الصياغة ذاتها التي تصب بها حروفك الحلوة حتى وانت تكتب على سجيته، أي حتى وانت تتحفني برسائلك المرتجلة. انها امنية ارى الزمن يسحب عليها اذياله سريعاً سريعاً، حتى ليكاد يغطي عليها بما يغطي عليّ بحكم الأجال المرصودة.

عزيزي أبا لييد، دعني اقل لك كلمة الأطفال الصغار "آني أجبك..". ولا تقلل من عظمة هذه الكلمة، أو ترتخص من شأنها ان تريد دليلاً عليها، وأي دليل، الحروف الكثار،

(\*) رسالة بعث بها من براغ إلى صديقه الأديب السيد رشيد بكتاش.

والرسائل المتواردة، كل هذا وانت تعرف انني فخور لا بالكسل عنها حسب، ولكن حتى  
بالعجز والقصور لو اردت!

أنا باق هنا شهرين أو ثلاثة .. بعد. وعائد اليكم بعدها.

قبل لي "ليد" أخي الأكبر.. وبلغ والدته احترامي وتحمل اشواقي إلى كل اطرافك  
الطيبة .. الناضجة خيراً، وجأ وبشاشة، وشوقاً جماً. عزيزي رشيد.

مهدي الجواهري

## رسالة الى احمد الأعرجي (\*)

براغ ١٧ آب ١٩٧١.

عزيزي أبا حيدر.

شوقاً جماً وحباً خالصاً. وبعد. فمن صميم القلب، وأعماق الضمير كنت اتمنى ان تكون هنا معنا في هذه الأرض الساحرة، حتى وهي ترتجف بأرضها وسمائها برداً، وجمداً، وتلوجاً. فقل أنت عنها، وهي في نسائم تموز، واطيابه، واطيافه.!!

عزيزي سليل الاعارجة. شيء بديهي حد التفاهة ان اخبرك ان صحتي جيدة، اذا ما هو المتوقع غير ان تكون كذلك، ما دامت اكلاً، ونوماً وهدوءاً، وثرثرة مستديمة ان وجدت، ووجد المثرثرون. أو شروداً كالخيول الصوافن وبين هذا وذاك ألم صارخ مجنون يثيره حرمان مجنون كذلك من لذة لم تعد مقسومة لأمثالي ممن "اتوها على الهرم!"

لقد كانت والدة نجاح نعم السلوان لي عن فراق الأعبة الي من امثالك. وها أنا اغتنم فرصة عودتها لأحملها قبلاتي، واثقا انك لها وللييت ولي أفضل حام، وخير معين، واطيب من رعى حرمة الأخوة، وذمام العهد الوثيق، قبلاتي لحيدر واحتراماتي للعائلة الكريمة.

المخلص

مهدي الجواهري

(\*) رسالة بعث بها من براغ الى صديقه المحامي السيد احمد الأعرجي.

## رسالة الى سليم البصون(\*)

براغ ٢٤ تموز ١٩٧٢

أخي العزيز سليم تحياتي - وبعد، فما أروع ، وما أعمق ، وان صحّ العطف فما أفضح ما أوصلت اليّ لأول مرة بعد توقع ملح من آخرين ان يسبقوك ، صدى هائلاً من أصدقاء الكتاب " المزعوم " لعبد الكريم الدجيلي !

شكراً لك وجزيت خير الجزاء... لا خيل عندي كما تعلم ولا مال حتى ولا عذوبة لسان .. ولا بشاشة وجه مما أعتيد ان يكون بديلاً عن خير الهدايا أحياناً. ومع هذا فعندي - نعم البديل - مهما كان ذلك سبباً لتعويق كتابك الثمين، الموثوق، الموقع من قبلي.. تعويقه ببعض الوقت عن الصدور، ان عقبي هذا السبب ستقدم غورا جميلاً وهاماً عنه .

لن أطيل عليك.. ولكن رؤوس مطالب كما يقولون :

- أضف الى كتابك أسئلة جديدة سيأتيك الجواب عنها، بما تعرفه عني من أمانة، وجرأة، وقساوة على نفسي، بأكثر مما أقسوه على الآخرين .. وليس معنى هذا إنني سأرحم من لا يرحم !.. أو إنني سأعاتب بالورد والريحان - كما يفعله بعض الناس لثيماً صلفاً قدمني الى الناس على الصورة التي عرضني بها عليهم وأحسنتم التعبير عنها كل الإحسان .

بل لا يجوز لأي أديب ذي ضمير غير مبيت - فضلاً عن الصفوة الخيرة منهم ممن اعترّ بهم واعهدهم يعتزّون بي ! ان يرحموا مثل هذا اللثيم..

---

(\*) رسالة بمنها الجواهري من براغ الى المؤلف تعقياً على مقالة النقد التي نشرها في «الراصد» في ١٦ تموز ١٩٧٢ عن كتاب عبد الكريم الدجيلي بعنوان «الجواهري شاعر العربية». ولأهمية هذه الرسالة وما احتوته من رد فعل لدى الجواهري وبناء على طلبه في نشرها تصحيحاً لأمر رأها مخالفة في رأيه، للواقع وللتاريخ، نشرت «الراصد» ما جاء في هذه الرسالة عملاً بحرية الرأي بمد ان حذف المؤلف بعض الكلمات القاسية التي كتبها الجواهري

- سلني يا سليم عن عبد الكريم الدجيلي، من هو؟ ما مدى علاقته المزعومة بي؟ ..  
ما مدى مشاركته أيابي ومشاركتي آياه الأفراح والأتراح؟ ما هو هذا الكتاب والسائل هذه  
المرّة هو أنا بالذات!- الذي لم يطلعني على حرف واحد فيما كان يعتزمه، وفيما أقدم عليه  
بالفعل من أمور وشؤون خاصة بي يريد ان يخوض فيها .. سلني عن مدى خرق هذا  
"اللثيم" .. لكل الأعراف المألوفة لا في الشرق المتمزّت .. ولكن حتى في "الغرب" المنطلق  
فيما يتعلق بالكتابة عن الحيوّات الخاصة .. حتى وان كانت صادقة .. أما الكذب المرذول  
منها فله قوانينه القاسية "المؤدّبة" الرادعة ..

- سلني عمّا كان "للرقابة" معه من شأن .. وعمّا كان له معها منه!..!

- سلني كيف عرفت .. ان هذا الإنسان قد تناولني بما يصحّ معه ان أتقاضاه في  
"المحاكم"! .. وكيف ألقيت عليه الحجّة وكتابه في طريقة الى الطبع .. وماذا كان جوابه؟ ..  
- سلني كيف إنني صنّفته سلفاً وقبل ان يصدر الى الأسواق في الصنف الذي يستحقّه  
من كتب .. وصحف .. ومجلات .. أقامت الناس وأقعدتهم بما تناولت به عليّ لجدّ الاقذاع ..  
ولم يجرأ أحدٌ ممن معي ان يقدمها اليّ .. ولم أجرأ أنا ان اطلبها .. وان اطلع عليها .. حتى  
يومي هذا .. سلني عن هذا .. وسلني عن مفارقة بعيدة في الظاهر .. كيف أحلتها مقارنة أكثر  
من قريبة بالواقع .. كتاب يكتبه "عبد الكريم الدجيلي" عن "شاعر العربية" سواء وإولاء؟ ..  
يا أخي سليم قسماً بكل الأقداس ليتني لم أكن "شاعر العربية" .. ولا واحداً من  
شعرائها المعدودين .. ولا شاعر كل القوميات في العالم .. حتى ولا اميراً مؤمراً فيها ..  
ما ظللت ادفع في سبيل ذلك كل هذه المدفوعات الهائلة .. والمرعبة .. بهذه الحجّة أو تلك ..  
وبهذا الغرض والمرض .. أو سواها .. وعلى مشانق "أعواد" رخيصة كضمانر أصحابها.

ما كان أصدقني إذ قلت قبل سنين .. ليتني باع فشافيش!..!

وأخيراً وقبل قبلاتي الحارة إليك فقد أوصلت الى "كريم الدجيلي" رسالة لم اقل فيها  
أكبر من هذا: ايها الوقح .. هلا تجرأت على نفسك .. واهلك وذويك .. عن كل غرائزهم

وليس الجنسية منها وحسب بمثل ما تجرأت به علي . وهلا إذ أنت لم تخجل من عامة الناس  
وخاصتهم خجلت من أهلي وأولادي وذوي...! أيها الوقح مرات اخرى.

الجواهري

هامش ملحق: أخي سليم.

انشر هذه الرسالة إليك على أوسع نطاق ممكن.. الى أكثر من جريدة .. " ومجلة"  
وكتاب.. وحتى باكثر من لغة واحدة..

سلاما سلاما

المخلص

مهدي الجواهري



## الفصل السادس

### نماذج خطية من قصائد ورسائل الجواهري

هذه نماذج مصورة تعطي صورة لشكل الكتابة والطريقة التي يكتب بها الجواهري شعره ورسائله . ولعلها تفيد إلى جانب دارسيه ونقاده، الاخصائين بعلمي النفس والخطوط.



الورقة الأولى من أوراق قصيدته " يادجلة الخير "

يادجلة الخير

يادجلة الخير يا أم الدنيا	على يد أمانا والأولاد
لوذا الحاتم بين المار والطين	حيث سفد غنيمه فحين
على الكرامه بين الحين والحين	حيث سفد ظمانا الرزبه
نبعا فنبعا لما كانت لثروني	يادجلة الخير يا سغا افاره
لي السام الهرف الافانين	ابى وردت عيون الماصافيه
	وانت يا قارباة تلور الرباعه
	وددت ذاك الشراخ الرخص الكفى
حياتك من غداة بين الطوين	يادجلة الخير قد هانت وما منا
حت لا اذنى طراح غزوضت	الضمين مقبل على سلاسة
بين المشائين اوبىة الرباعه	خلوا من الم الاكحها فقه
بين اللواح احبها وكعنى	يادجلة الخير ردتني صينعنا
خوالج هن من ضعي وتكوبنى	تربف فاجاريا قد فنى
كالمريح تجعل في دفع الطوين	
يا خرابيه في ظل مرحبون	يا رسله الخير يا اطياف سطره
يا خبى العند يا اخضان وشون	يا سكنة الموت يا اعصار زوبعتي
مشى البغد حرة الهوا من	يا ام بغداده من عدوس تانفها
للان يصق عطره في التلاحين	يا ام تلك الرمن الف ليلتها
به الحضارة ثوباوشى «هارون»	يا مستجم النسيم الذر
والملهم الفن من عيش افانين	العقل الهم في شعرو في حيب
والمفق اليوم يفدر بالثلاثين	والساحبه الزق باباه وكبرهه
والملس العقل ازسام الحانته	والراهض السابريه المفض في قدع
فرغ الزاوس في عيد الشعاب	والسمع الدهر والدنيا ساكنها
والهين - لوان	يادجلة الخير من دعا طهم
بلواي لم الف حرم من لوانى	يادجلة الخير من كل الاوط خيروا
طيفا يمر ولا بعضه الاحاين	يادجلة الخير دخل الموع مرتقا







أرح ركابك مني  
 كذا في حوش ديوان  
 وبها ما لا يطرق في ديوان  
 عمران يحمل تعاريفه في حق المالم  
 احسد نفسك يا قبا  
 انما شئت ان تصفها  
 اسم عاشق كل تكبار  
 خفة حياضها لا ترا  
 الولاية بغير حرمها  
 يا صوة الرطل المدهون  
 عجوم داخلا البحر  
 وطائفي من  
 وما شئت الدم الغيا السرس  
 والعبور يا - لم ينه من دم  
 طابذ من نفوس كل  
 والندقات - او بار الندوة  
 يا صودة الرطل الالهة  
 ركوبت ان - لم تنه من دم  
 ولكن هو خاطر ما  
 وكنت نحو ما الازمنة  
 وانته ما قاردا  
 يا عيون انسى  
 وما جعلت في الازلا

خط من الزمان ابا  
 يا صوة الرطل المدهون  
 كان ذلك الحزن  
 يا صوة الرطل المدهون  
 يا صوة الرطل المدهون  
 يا صوة الرطل المدهون  
 يا صوة الرطل المدهون  
 يا صوة الرطل المدهون  
 يا صوة الرطل المدهون  
 يا صوة الرطل المدهون  
 يا صوة الرطل المدهون  
 يا صوة الرطل المدهون

من ساءت احوال  
 من ساءت احوال  
 من ساءت احوال  
 من ساءت احوال  
 من ساءت احوال  
 من ساءت احوال  
 من ساءت احوال  
 من ساءت احوال  
 من ساءت احوال  
 من ساءت احوال



الورقة الأولى من قصيدته "أرح ركابك" قبل نقلها إلى الطبع (\*)

## أرح ركابك ... مناجاة مع الوطن

أرح ركابك من أين ومن غير  
كفان صيدان محمد لا على خطر  
كفان موثر درب رحمت تقطع  
كانت مغبرة ليل بدو سحر  
وبارضا الطرف في ورد وفي صند  
في كل يوم له عشر على شجر  
وبيان يحمل منقاراً وأجنحة  
أخفت عالم من زاد آخر سفر  
بحب نضك ما تحيا النفوس به  
من فرط فطلق أو فرط منحدر  
أنا والله أنت حقا صنع منتمر  
أم شاك أنت مغترأ يد القدر  
أم ركب متن نكباء مطووعة  
تري به يلا بها عن عالم السر

(\*) الورقة الأولى من سبع عشرة صفحة بخط الجواهري يحتفظ بها المؤلف

في مؤتمر المحامين

سدم على حماقة تأثر	على لوجب من دم سائر
نخب وعلير انه الطرية	لديه نفاذ الى آخر
تجاه بقايا دم السبقين	ما ضاها محمد للميخر
تجاهه رعيهم انجم	تسد من زل العاشر
دليس على ضمتع خائف	صقيم على ذله صهار
مخا العبر من طلال دائر	وزن فخر كاسد بائر
ليغن ييد السج بمناه عمد	لكسر ييد الحاتم الجائر
مؤامرة انه يقر النزول	على لارة الناصرة الطائر

× × ×

سدم على جامعين الحسوف	جبر الى الموكب العابر
على تأثره كرام القوس	ينزور برزخه الجمجم الصاهر
سدم على ضيقات التدر	سدم على العاصبة النادر
دليس على داهين العرر	ضماياهم خشية الناهر
سدم على غاصب ما يريه	ضائف مستغرب كما سر



على ما يكتب الجواهري قصائده  
 ظهر الورقة التي كتب عليها الجواهري قصيدته "في مؤتمر المحامين"

( الكمارك العراقية ) CUSTOMS TRANSIT

الرقم  
 تاريخ  
 المصلحة

نسخة لمراسلة

TRANSIT DECLARATION

Country of Origin: \_\_\_\_\_  
 Name of Importer: \_\_\_\_\_  
 Country of Origin: \_\_\_\_\_  
 Name of Transport: \_\_\_\_\_  
 Date of Issue: \_\_\_\_\_

الكمية والوزن والوصف QUANTITY, WEIGHT AND DESCRIPTION OF GOODS	الرقم No.	التاريخ Date				
<table border="1"> <thead> <tr> <th>الكمية Quantity</th> <th>الوصف Description</th> </tr> </thead> <tbody> <tr> <td> </td> <td> </td> </tr> </tbody> </table>	الكمية Quantity	الوصف Description				
الكمية Quantity	الوصف Description					

مقابل قيمة  
 NEGOTIABLE

NOT

الصفحة الأولى من رسالة الجواهري الى المؤلف التي ارسلها

من براغ ٢٤ تموز ١٩٧٢

براغ : ٤ تموز

١٩٧٢  
محمد روضه الجواهري

اصدق

اقدر العزيز - سلم - اجابتي . وبعد فما اردع - وما  
داين صبح العطف فما اقطع - ما اوصفت اليه لادل نزهه حوسد  
مخ من آخري حوسد هانذا صدا الكتبا . الموعود به لبيك  
ان يسبقون -

شكراتك . وجزيت خير الجزاء . لا جنيل عنده سكاله .  
ولا مال حتى ولا عذبة . ولا بشا . وجه مما اعنته  
ان يكونا بريلا عن غير الهدايا جنانا . ومع هذا فعند  
- نعم ابدل - مما كان ذلك سببا لتعوتن كتبت  
التيين . الموقوف . الموقوف من قبع . تعوتن بغير الرضا  
عن الصدور . ان حقن هذا السببه ستقوم غورا جهلا  
وصا ما عن

من اطليل عليك . ولكن روضه على ليس كي تعولن .  
- اصف اليك من اسلمه جديدة . سيايتك الجواهر عنها بما  
تعرفه عن من امانته . وجرأة . وقبارة على نفس . باكر لما  
اقبوع مع الآخري . ولست عن هذا اني ساكرم من لارك  
او اني ساغابت ليهن بالورد والرحمان . كما يفعله بعض  
الناس - ليما صلفا قد من الى الناس على الصورة التي عرضني  
بها عليهم واحسنه التعبير على كل الاحسان .  
بل لا يجوز لاني قد ربي ذر خير غير ميتة فضلا  
عن الصفة الكحة منهم عن اعتر بهم واعهد لهم يعنون بي !  
ان يرعوا مثل هذا اللين .

- سلمن - يا سلم - عن عبدك كرم الرجل من هو !  
ما عدس علاقتك المزعومة لي ؟ - ما عدس مشركته  
ايها - وما ركني اياه الما فراخ والارتاح ؟ ما هو هذا  
الكتاب - والس نل هذه الكوة هو اننا بالذات ! - الذي  
لم يرد على الجواهري بل اعين مع حرف واحد في كان

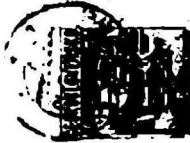


ظرف الرسالة التي ارسلها الجواهري الى المؤلف من براغ ٢٤ تموز ١٩٧٢

**R** Praha 616  
1144

IRAK  
BAGHDAD

بغداد - العراق  
جريدة « الراصد » الخراساني  
الرشيد « المربعة »... بنائية جميل  
حافظ. صندوق البريد ٥٧١٢  
ليد الأستاذ سليم بصوت



1972 PRAH-6-PETŘINŮ-NADALEŽI  
M. M. ALJAWAHIRY

المرسل: محمد الجواهري



الصفحة الأولى من رسالة الجواهري الى المؤلف  
التي ارسلها من براغ في ٢ ايلول ١٩٧٢

براغ - ايلول

الطيب سليم  
لمجد القس! ها هي اجوبتي على أسئلتك، ذلك أن تعرف  
فيها بما يوجد في ابداننا من صفات، وليس فيها يفتق بالمتوا  
الواصل، صدا أولاً

وفي شأننا، لقد قطعنا على نصف الطريق باخذنا الى الطريق الذي  
في حذرك فواتي شخص عبد الكريم محمد الجندوي، وبلغ نصف  
التي لم يفترضا وهو الجي، والزاوية، الشخص عرفت فيه الزيادة  
سواء تغير واحتمل في ذلك واحد، كما في صديقك الجندوي، وأما  
«استاذ» والآخرى وبين الصلة، وتذكر ذلك، ان الجندوي  
ملك اناسي - ورائي تاسي ياسيدي؟ - حتى كان القدر  
يرد على الموضوع، ومع الرسالة... هذا ما اجبت ان اصح عليه  
ديكنا واخره... ولعلك اعلم الموضوع فندرسه بكل ما يتجدد  
يكذب... اذ لو كان كذلك ان فقدت فسرته موصولة  
تقدمها لك بك، يتبعها في حجة طويلا فترا معي باسم  
يعني الا القليل ان درستكون مهم، اعمدة الايمان والاعمال...  
قيا شها... اوصيت خيرا من جهة الله اسئلتك... والجندوي  
مراجعة لثقة تكون لها - فينا - ما لو كنت جافرا بعد  
ذلك ان لا ازيد بوجه من الوجوه انتم ورفاقنا عسرات  
اكون قد انطلقت فيه - على سبيلين وبارك في - انتم والاولاد... ولا  
فيها يفتق بالمتوا... ويطبق الحقيقة... ومعها... وانما  
تعرف جيدا ما اتقصد... اي انك في حجة تكر الجندوي في ذلك  
سامي الطيب سليم

رجاء... جليلك ان الالهة والالهة... فضاء جنة على كل ابداننا



براع ١٤ - ايلول  
محمد كهر الجواهري

احسن الفز نسلم تحياتي وشوقني، وبعد فهذه الرسالة  
تعبير على سابقها بعد الاجابة عن استفسارك، لقد ورد  
فيها بعض الاسترسال والغفلة جواباً فيما يتعلق بمرحلم-  
النيابة، وندني اذ عدم نديي علماً وهو - انني نويت  
على استقالتني منياً، وهو كما ترى غير معقول بالاضافة الى  
انه ليس صحيحاً، فلولا استقلالي واحد من المجلس البيزي  
في تلك المرحلة المروعة لاستقلت انا وصيدر... انا المحض  
بالبرازيل، لقد اردت ان اقول ما يلي: بل انني نويت تداة  
"الكسح" على انني لم اعد ادر المجلس الجوهري بالمرغم من  
طلب ايهم فراجع في الردية مني ان اتعود، واذ حين كان  
جل هو لا الاستقليل مع لصفا دريار تر امويا على اذله  
ان يعودوا، هذه اما اردت استبد راكم لا اكتبه، وكما  
ذكرت لف فبوسعت ان ملطف او تشدد فيما عداه من  
اجوريني... بالبريد

ارسل اليك اخذ من بعضهم بالاصغر فراكتمه برز  
بكلية مطولة حول قطعاً، تعالوا الجهد في الجمهورية، الكسح  
ذلك اطلعت علماً، ودمت مغز هذاه «المليجات» الكسح  
اي اننا اصداق الجواهري الالايون... تكلمت عنه بكل شي لا  
فيما عدا ما سريه ان تكلمت عنه !! مسكين!  
لعول حيث اخبره

الكسح  
محمد كهر الجواهري





صورة للجواهري في اوائل السبعينيات في احد المؤتمرات مهداة للمؤلف

## ملحق

### لقطات من حياة المرحوم سليم البصون (خلد الله ذكراه) وتفاعلها مع الصحافة والسياسة في عراق القرن العشرين

#### إعداد عائلة البصون

- ولد سليم في بغداد في سنة ١٩٢٥ واصبح يتيم الأب في العاشرة من العمر حين توفي والده في حادث انقلاب سيارة وهو في سن الثلاثين. له اخوين أصغر منه -اسحق ونعيم (رحمهما الله)
- تلقى دراسته الابتدائية في مدرسة الأليانس والمتوسطة في شماش وفيها أتقن اللغات الإنكليزية والفرنسية بالإضافة إلى العربية طبعاً. اكمل الدراسة الإعدادية في ثانوية التفيض المسائية بعد اضطراره للخروج للعمل مبكراً لمساعدة عائلته. في بداية حياته العملية ألتحق بدورات خاصة في اللغة والأدب في المعاهد المسائية ودرس الصحافة بالمراسلة في معهد الجواهري بمصر.
- بدأ مسيرته الصحفية في عام ١٩٤٣ وهو في الثامنة عشر حين عمل في جريدة الشهاب التي كان يصدرها النائب والمحامي شفيق نوري السعيد. كما أشارك في نفس العام في إدارة مكتبة الأحرار التي أسستها عناصر تقدمية لبث الوعي الديمقراطي ومحاربة الأفكار والمفاهيم النازية والفاشية. وقد كان متأثراً باتجاهها التقدمي هذا من وعيه وكرهه

للعناصر النازية والعنصرية التي كانت تحرض ضد اليهود- هذه التحريضات التي أدت إلى اعتداءات ونهب ومذابح ضد اليهود وصلت ذروتها في ١-٢ من حزيران ١٩٤١- بما يعرف بالفهود - بعد فشل حركة رشيد عالي الكيلاني وتقاعس الشرطة العراقية والجيش الإنكليزي في حمايتهم.

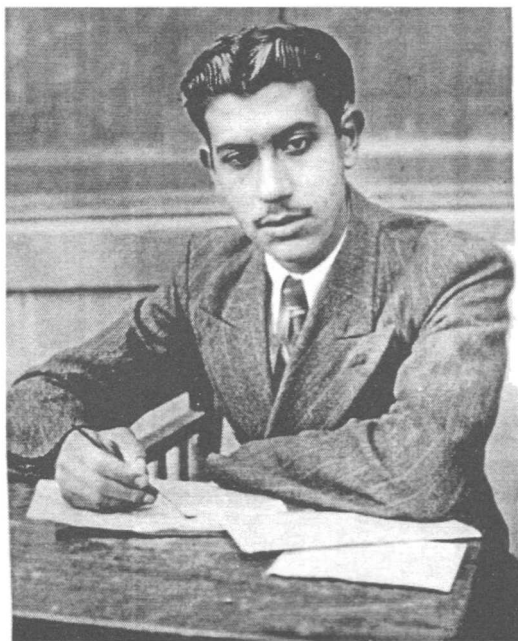
• في منتصف عام ١٩٤٣ حين كانت الأحكام العرفية ومرسوم صيانة الأمن العام والسلامة معلنة، اعتقل سليم بتهمة خطره على الأمن بسبب نظمه قصيدة سياسية ضد الحكم القائم وإرسالها إلى مجلة الطريق اللبانية ووقوع القصيدة في أيدي الرقابة العسكرية. وقد أجري تحقيق واتهم بان القصيدة ضد الملكية ونظام الحكم. وبالنظر لصغر سنه ولتوسط الوسطاء فقد أطلق سراحه بالكفالة الضامنة بعد ثلاثة أشهر في المعتقل. كان في الاعتقال في ذلك الوقت عدة جماعات سياسية بينها والمتهمون باغتيال فخري الدين النشاشيبي، وفريق من زعماء وأقطاب النازية والحركة القومية في العراق وكذلك زعماء وأقطاب الشيوعيين واليساريين والديمقراطيين. في المعتقل كانت انطلاقة تعرف سليم على رجال السياسة من مختلف الاتجاهات ممن كان لهم تأثير في الحياة السياسية في العراق.

• استأنف العمل في الصحافة ونشر خواطر ومقالات وقصائد في الصحف التي كان يعمل فيها وفي مجلات "المجلة" و"الرابعة" و"الزهراء". وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبعد أن أجيّزت الأحزاب السياسية في أوائل عام ١٩٤٦ (في عهد وزارة توفيق السويدي)، انضم سليم إلى الحزب الوطني الديمقراطي الذي كان يرأسه كامل الجادرجي، وكان آنذاك يعمل في جريدة الشعب. وحين تألف الاتحاد الوطني برئاسة عبد الفتاح إبراهيم انضم إليه وعمل سكرتيراً للتحريض في جريدة السياسة ثم صوت السياسة لسان الحزب وفي نفس الوقت اختير مقررًا للجنة الدعاية والصحافة في الحزب. وفي الفترة التي جرت فيها تجربة دمج حزب الاتحاد الوطني مع حزب الشعب برئاسة



عزيز شريف، أصبحت جريدة "الوطن" لسان حال الحزبين، وقد انيطت إدارة تحرير الجريدة إلى سليم أيضاً، ولكن تجربة دمج الحزبين لم تنجح، بسبب تصارع التيارات والرغبات، فعاد كل حزب يصدر جريدته، وعاد سليم يدير تحرير جريدة صوت السياسة بعد أن عطلت جريدة السياسة، وكانت الأحزاب الثلاثة سالفة الذكر أحزاباً عنيقة في معارضتها للحكم

• بعد سحب إجازة الحزبين ومنعهما من العمل شغل سليم منصب مدير تحرير جريدة "الرقيب" التي أصدرها حسن احمد الأسدي وهو احد الكتاب البارزين وكانت جريدته محسوبة على الزعيم السياسي سعد صالح والذي عرف بأنه من اقوى عناصر المعارضة وفي أثناء الفترة نفسها عمل كمحرراً في مجلة "قرندل" التي أصدرها صادق الأزدي



صورة للمؤلف في بداية حياته الصحفية - منتصف الأربعينيات

- في سنة ١٩٤٨ تولى سليم إصدار جريدة "الاستقلال" لصاحبها طه لطفى البدري التي ورثها من ابن أخيه عبد الغفور البدري وقد اشرف على تحريرها وإدارتها. وفي هذه الفترة كتب سليم أجراً وأقوى المقالات الافتتاحية السياسية ضد الحكم القائم، وانصب بالهجوم على حكومة صالح جبر ثم على حكومة الصدر بعدها.. وكان لسليم دور بارز في فضح زيف الانتخابات التي كان المسؤول عنها مصطفى العمري وزير الداخلية وهو احد رؤساء الوزارات السابقين

- في هذه الفترة قامت حملة صحفية سياسية ضد سليم وكتبت مقالات شديدة عنه ولاسيما في جرائد "النهضة" التي كان يصدرها عبد الملك البدري و"اليقظة" التي كان يصدرها سلمان الصفواني و"النداء" التي كان يصدرها نور الدين داود الذي شغل منصب رئيس جمعية الصحفيين والصقت هذه الحملة به اتهامات التحريض على الإخلال بالأمن وعلى بث المبادئ الشيوعية والصهيونية والطائفية، وكانت جريدة النهضة تكتب مقالا كل يوم تقريبا تدعو فيه إلى إسكات فم وكسر قلم هذا "اليهودي الصهيوني"

- في أول من نيسان ١٩٤٨ تزوج سليم من الكاتبة والقاصية "مريم الملا" وهو في سن الثلاث والعشرين

- بعد شهر من زواجه القت السلطات القبض عليه واعتقل وبعد محاكمة صورية أمام محكمة جزاء بغداد وفق مرسوم صيانة الأمن العام وسلامة الدولة، حكم عليه بوضعه تحت المراقبة وقررت وزارة الداخلية نفيه إلى قضاء بدرية على الحدود العراقية الإيرانية لمدة سنة، وكان هو المعتقل الوحيد من دون جميع المعتقلين في تلك الفترة من مختلف الفئات السياسية والأديان الذي رفضت وزارة الداخلية التي كان على رأسها مصطفى العمري صرف المخصصات المالية له، وهي المخصصات المقررة للمعتقلين

- بعد انتهاء مدة نفيه أعيد مخفورا إلى بغداد، وقبل أن يطلق سراحه صدر الأمر بإعادة اعتقاله واحتجازه، وظل شهرين محتجزا حتى توسط له بعض الأصدقاء والمعارف لدى قائد القوات العرفية الحاكم العسكري العام فأطلق سراحه بالكفالة
- بعد بضعة أشهر عاد إلى عمله في الصحافة فعمل في بعض الجرائد والمجلات، كان منها جريدة الشعب لصاحبها يحيى قاسم
- في ١٩٥١-١٩٥٢ بدأت هجرة اليهود العراقيين الجماعية إلى إسرائيل. وبالرغم من هجرة كل عائلته ومن ضمنهم والدته وأخوته ومئات الأقرباء أصّر هو على البقاء في العراق مع زوجته وطفله ابن السنة خلال تلك الظروف القاسية
- انتقل في بداية الخمسينيات للعمل في جريدة البلاد التي كان يصدرها رفائيل بطي، وعمل مديرا للتحرير في عام ١٩٥٤ حتى وفاة صاحبها حيث تولاهما أولاده فواصل العمل معهما. وفي هذه الفترة طلب وزير الداخلية سامي فلاح منع سليم من العمل في الصحافة واتصل بأصحاب جريدة البلاد وطلب منهم استبعاده، وخشية منه كادوا أن يفعلوا ذلك لولا أن فائق بطي والذي كان قد درس الصحافة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة أصّر على الاحتفاظ به أو وقف الجريدة عن الصدور، فتم الاتفاق بين الأخوة على أن يحرر فيها ويرسل المقالات من البيت ويكون البيت واسطة للالتقاء والعمل
- وحين قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بقيادة عبد الكريم قاسم وتأسست أول جمهورية عراقية، أصبح اشتغاله بالصحافة من مركز قوة، حيث أصبح مدير تحرير جريدتين رئيسيتين كانتا هما جريدة الرأي العام للشاعر الجواهري وجريدة الأخبار، وفي فترة ما كان يشرف فيها أيضا على تحرير صحيفتين مسائية وصحيفة أسبوعية



صورة للمؤلف في جريدة "الرأي العام" في ١٩٦٠

• في عام ١٩٥٩ حين وقعت المحاولة الأولى لاغتيال عبد الكريم قاسم كان الصراع على الحكم والمؤامرات والخلافات عنيفة بين أنصار قاسم وخصومه المتنفذين في السلطة وفي وزارة الدفاع خاصة. اغتتم خصوم قاسم في السلطة الفرصة في الوقت الذي كان في المستشفى يعالج من الرصاصات التي أصابته والقي القبض على سليم بأمر الحاكم العسكري العام بتهمة خلق الفتنة والاضطراب والإساءة إلى أنظمة الحكم العربية وقد جرت محاولة لقتله ولكنه نجى منها بأعجوبة وبعدها اعتقل ثم أحتجز في مدينة السماوة في جنوب العراق. وحين علم قاسم بالأمر وهو في مستشفى صدر أمراً بإطلاق سراحه فوراً وأعادته إلى بغداد، ولكن هذا الأمر الصادر من أكبر شخص مسؤول في الدولة استغرق تنفيذه حوالي الشهر ونصف الشهر وعلى الرغم من التوصيات والوساطات، وذلك لأن خصوم عبد الكريم قاسم كانوا يأملون موته، وحكمهم البلاد، فكانوا يتحايلون على الأوامر والتعليمات

- بعد انقلاب عبد السلام عارف في صباح ٨ شباط ١٩٦٣ ضد حكم قاسم والذي شمل في بدايته عناصر البعثيين والقوميين المتطرفين، اختفى سليم مع عائلته في احد البيوت في حين كانت أجهزة السلطة تبحث عنه لقتله مثلما فعلت مع معظم أنصار قاسم، وفي ذلك الوقت كانت قوات الحرس القومي التي ألغى الانقلاب الجديد تغتال هؤلاء في الشوارع أو في بيوتهم
- بعد عدة أشهر وهدوء الحالة خرج سليم إلى العمل من جديد، في محيط آخر (شركة اونكار لاستيراد وبيع السيارات) بعد أن رفض الاشتغال بالصحافة في العهد العارفي على الرغم من محاولات بعض أصدقائه من المستقلين لجره إلى العمل معهم، بعد أن امتنع عن العمل مع طرفين متصارعين في أول الانقلاب وهما أدياء القومية والناصرية والبعثيين حيث أصبح من العسير التعاون مع هذا الحكم
- على الرغم من الامتناع عن العمل في الصحافة السياسية في عهد الأخوين عبد السلام وعبد الرحمن عارف، أستمر سليم في نشر المقالات والدراسات الأدبية بين وقت وآخر في بعض الصحف المستقلة وكذلك في جريدة التأخي لسان الحزب الديمقراطي الكردي الكردي
- بعد حرب الأيام الستة في ١٩٦٧ وانقلاب تموز ١٩٦٨ تأزم وضع اليهود العراقيين كثيرا وبدأت التضيقات على الأقلية اليهودية المتبقية (التي كان تعدادها آنذاك يقارب الثلاث آلاف وخمسمائة نسمة) تزداد بصورة مكثفة. وصدرت تعليمات لإخراج الموظفين اليهود من الشركات. وهكذا بقي سليم بلا عمل قرابة الستين حتى أعطيت له الفرصة من قبل "احد أولاد الحلال - مصطفى الفكيكي" وهو صاحب صحيفة "الراصد" الأسبوعية للعمل في الصحيفة

- في سنة ١٩٦٩ اعدم عدد من اليهود بعد محاكمات صورية بتهمة التجسس لصالح إسرائيل وعلقت جثثهم في ساحة التحرير بتهم ملفقة كما تبين في السنوات الأخيرة. وكذلك تم اختطاف واعتقال وتعذيب وقتل العشرات من اليهود. عند ذاك بدأ يهود العراق بغلق الصفحات الأخيرة لوجودهم في العراق والهروب عن طريق شمال العراق إلى إيران. وفي صيفي ١٩٧٠ و١٩٧١، نجح معظم اليهود في الهروب.
- في أوائل السبعينيات بعد سفر أولاده في ١٩٧٢-١٩٧٣ لم يبق لسليم وزوجته أي مجال أو معنى للعيش في العراق. وكانت القشة الأخيرة التي قصمت ظهر البعير - كما يقال - هو احتجازه من قبل مخابرات الأمن في سنة ١٩٧٣ ولو لم يتداركه بعض الأصدقاء بواسطتهم لألحق به أذى أكبر.
- غادر سليم مع زوجته العراق في آب ١٩٧٣ إلى إسرائيل ووصلها عن طريق إسطنبول تاركا خلفه تاريخا حافلا ولكن مع الأسف الشديد لم يدونه في مذكرات شخصية
- بعد مجيئه إلى إسرائيل ومواجهته الصعاب كأبي مهاجر جديد في بلد غريب يضطر فيه لتعلم لغة جديدة، استطاع سليم في زمن قصير أن يزاوّل نشاطه الصحافي والأدبي بدار الإذاعة الإسرائيلية وفي جريدة "الأنباء" في اللغة العربية. طبعاً كان لخبرته الصحفية ومعلوماته الموسوعية وشخصيته من العوامل التي جعلته أن يتقدم سريعاً كخبير في الشرق الأوسط. كان سليم يكتب المقالات ويلقي محاضرات سياسية في الوسط العربي في إسرائيل تعبر عن آرائه الليبرالية في أهمية إحلال السلام بين الشعبين اليهودي والفلسطيني وبين إسرائيل والدول العربية. وكتب الكثير من المقالات التي نشرت أو أذيعت تؤيد العملية السلمية.
- شارك في الوفد الصحفي الذي زار مصر بعد مبادرة السلام التي اطلقها الرئيس المصري الراحل أنور السادات وكتب الكثير من المقالات التي نشرت أو أذيعت تؤيد العملية

السلمية وكان يتندر بل يحلم بعد أن يحل السلام أن يعود إلى العراق كمستشار في وزارة الخارجية أو حتى كسفير!

• في سنة ١٩٨١ أصيب بمرض عضال اضطره للوقوف عن العمل وأقعدته زهاء أربع عشرة سنة. توفي سليم البصون في شهر آب عام ١٩٩٥ عن عمر يناهز السبعين عاما وهذه لقطات أخرى عن حياة المرحوم سليم البصون:

• عمل في تحرير معظم الجرائد والمجلات البارزة\*\* التي صدرت في بغداد والتي بلغ عددها أكثر من عشرين خلال ٣٠ عاما من ١٩٤٣ إلى ١٩٧٣ ونشر العديد من المقالات الأدبية والنقدية والقصة في بعض المجلات العربية ومن أبرزها "الأديب" و"الألواح" و"العلوم اللبنانية" وكذلك "الصباح" و"الثقافة" المصريتان

• شارك في إصدار سلسلة منشورات "الثقافة الحديثة" مع فاضل الطائي، ومنشورات إخوان الصفا مع قاسم الخطاط المستشار في الجامعة العربية

• أذيعت له سلسلة من الأحاديث والدراسات الأدبية والنقدية والقصة في الأربعينات والخمسينات، من إذاعات بغداد ولندن وباريس والشرق الأدنى وفي السبعينات من اورشليم (القدس) بعد مجيئه إلى إسرائيل.

• كتبت عنه بعض المقالات والدراسات في صحف عراقية وعربية ومنها الكتب التي أصدرها فائق بطي عن الصحافة. وفي السنوات الأخيرة بعد انتشار الشبكة العنكبوتية ذكر في أكثر من كتاب وبحث عراقي وعربي باعتباره من الصحفيين البارزين الذين طوروا الصحافة العراقية

• في الستينيات كتب عنه في المذكرات التي قدمتها الجامعة العربية ومؤتمر المحامين العرب والمقدمة إلى بعض المنظمات الدولية ومنها الأمم المتحدة باعتباره من

الصحافيين اليهود البارزين المسيطرين على الصحافة العراقية، وكان ذلك في معرض الدراسات التي قدمت عن يهود البلاد العربية. كما هوجم في بعض الكتب والمجلات السياسية من قبل القوميين المتطرفين

- له كتاب بعنوان "على مسرح الحياة" من الأدب الواقعي مطبوع عام ١٩٤٥ وكان عمره عشرين عاما وبالإضافة إلى كتابه "الجواهري بلسانه وبقلمي" لديه هذه الكتب المخطوطة:

- النازية في العراق

- حقائق عن الحركة الكردية

- صحفيون أدباء

- هؤلاء عرفتهم

- شخصيات من التاريخ

- دراسات سياسية

- تراثيات

- مجموعة قصص - قدر يسخر

وكذلك المئات من المقالات السياسية والأدبية التي بدأت العائلة البصون إعادة نشرها

- تكتب زوجته الأدبية مريم الملا قصص في أدب الحياة الواقعي ولها العديد من القصص القصيرة التي نشرت في السنوات الأخيرة في موقع جريدة الأخبار الإلكترونية

- لسليم ولد وبتان خريجي جامعات العراق وإنكلترا. ابنه البكر خضر يحمل شهادة

البكالوريوس في الهندسة الكيماوية من جامعة بغداد، شهادتي الماجستير والدكتوراه في



الهندسة الكيماوية من جامعة مانشستر وشهادة الماجستير في إدارة الأعمال من جامعة ميدلسيكس وهو يعمل الآن في مجال الاستثمارات في الصناعات التقنية وعمليات اندماج واستحواذ الشركات عبر الحدود. ابنته الكبرى كهرمان تحمل شهادة البكالوريوس في الفيزياء من الجامعة العبرية وتعمل في مجال برمجة الحواسيب. ابنته الصغرى نيران تحمل شهادة البكالوريوس في تصميم الأزياء من كلية شنكار وتعمل الآن في إدارة الحسابات. نيران تعيش في لندن ومعروفة جدا في أوساط الجالية العراقية خلال اهتمامها في السنوات الأخيرة بإحياء فعاليات مختلفة أغلبيتها متعلقة بالعراق وبتراث يهود العراق وظهرت في بعض قنوات التلفزيون العربية

سليم البصون بقي فخور بعراقته حتى يومه الأخير

\* الصحف والمجلات التي كتب فيها سليم البصون : ١٩٤٣-١٩٧٣

الصحف والمجلات التي اشتغل بها وكتب فيها مئات المقالات باسمه الصريح أو

المستعار أو بلا اسم

صاحبها	الجريدة/ المجلة
شفيق نوري السعيد	الشهاب
يحي قاسم	الشعب
جبران ملكون ثم أولاده	الأخبار
رفائيل بطي ثم أولاده	البلاد
محمد مهدي الجواهري	الرأي العام
لطفي البدري	الاستقلال
عبد الرزاق البارح	الجمهورية
حسن احمد الأسدي	الرقيب
	الجمهور
عبد الرزاق حسن	الشعلة
صفاء مصطفى	القافلة
انور سويده	الطريق
محمود شوكت	الثبات
كامل خميس	النهوض
مهدي الصفار	اخبار المساء
صادق الأزدي	الصحافة
محمد البريفاكاني	الجبل

صاحبها	الجريدة/ المجلة
محمد البريفكاني	التقدم
جمال داود	الأسواق التجارية
جاسم القيسي	وادي الرافدين
مهدي الصفار	المصور
صادق الأزدي	قرندل
ورثة رفائيل بطي	بلدي
مصطفى الفكيكي	الراصد
حزب الاتحاد الوطني	السياسة
حزب الاتحاد الوطني	صوت السياسة
اندماج حزبي الشعب والاتحاد الوطني	الوطن

صحف ومجلات أخرى كتب فيها:

صاحبها	الجريدة/ المجلة
	العراق
	صوت العراق
يوسف هرمز جمو	صوت الشعب
	منشورات الثقافة الحديثة
جعفر الخليلي	الهاتف
	الألواح اللبنانية
	الرابطة
محمود شوكت	الزهراء
قاسم الخطاط	منشورات اخوان الصفا

صاحبها  
عبد المنعم الجادر

الجريدة/ المجلة  
كل شيء  
الأديب  
الصباح  
ملحق جريدة الأهالي الأدبي  
فتاة الرافدين

+ أحاديث في الإذاعة

\*\*\*\*\*

التواقيع التي كتب بها :

- سليم البصون
- أبو خضر
- أبو اسما
- فتى الزوراء
- سين
- س
- الصحافي المخضرم
- بدون توقيع

## منشورات دارميزوبوتاميا



### دار ميزوبوتاميا للطبع للنشر والتوزيع

- (1) أشجان وأوزان الهوية العراقية ..... د. ميثم الجنابي
- (2) فلسفة الثقافة البديلة في العراق ..... د. ميثم الجنابي
- (3) الدنيا في أعين الملائكة ..... محمود سعيد
- (4) فييرا العراقي ..... د.علي الحسنوي
- (5) العراق والمستقبل ..... د. ميثم الجنابي
- (6) حزن منفي ..... عبد الكريم هداد
- (7) العراق ما بين الحريين - رسائل ضابط انكليزي ..... أمل بورتر
- (8) نبوءة متأخرة ..... الفريد سمعان
- (9) الثقافة القانونية للمهندسين والمقاولين ..... د. حميد لطيف الدليمي
- (10) هادي العلوي .. المثقف المتمرد ..... د. ميثم الجنابي
- (11) برائن الليل ..... حميد كشكولي
- (12) تركواز ..... عادل حمود
- (13) مرايات ونده ..... حمود كعيد
- (14) عرس العاي ..... كلظم غيلان
- (15) العراق - حوار البدائل ..... د. ميثم الجنابي - حاوره مازن لطيف
- (16) جيش الخراف ..... محمد السيد محسن
- (17) الإمام علي - القوة والمثال ..... د. ميثم الجنابي
- (18) ثلاث مدن ، ثلاثة أسابيع في الصين ..... سعدي يوسف
- (19) لون الليالي صعب ..... كلظم غيلان

## منشورات دار ميزوبوتاميا

- (20) أوثنان القديسين ..... سعدون محسن ضمّد
- (21) محاولة في فهم شخصية الفرد العراقي ..... محمد مبارك
- (22) مدخل للشعر الشعبي ..... عبد الكريم هداد
- (23) مير بصري .. سيرة وتراث ..... فائق محيي محسن
- (24) معاوية الثاني والتشيع في البلاط الأموي ..... محسن خزعل المحسن
- (25) هادي العلوي.. المثقف المتمرد ط2 ..... د. ميثم الجنابي
- (26) المثقف التابع ..... مازن لطيف
- (27) مثقفون عراقيون ..... مازن لطيف
- (28) التوليتارية العراقية ..... د. ميثم الجنابي
- (29) منهجية البحث العلمية ..... د. حميد لطيف الدليمي
- (30) الطائفية السياسية ومشكلة الحكم في العراق ..... د. عبد الخالق حسين
- (31) طريقة في الغناء ..... ريسان الخزعلي
- (32) عراق رومي شنايدر ..... نعيم عبد مهلهل
- (33) فلسفة الهوية العراقية ..... د. ميثم الجنابي
- (34) بغداد ذلك الزمان ..... عزيز الحاج
- (35) ثورة وزعيم ..... د. عبد الخالق حسين
- (36) حانة الأخرّة ..... عبد الله المهنس
- (37) ذاكرة الرماد ..... كاظم الواسطي
- (38) اسعاده ماركس ..... سعد محمد رحيم
- (39) غواية الساعات ..... عدنان الفضلي
- (40) راحلون وذكريات ..... عزيز الحاج
- (41) يهود العراق ..... مازن لطيف
- (42) عناقيد النار ..... حميد السعدون
- (43) الطاغية والطغيان في العراق ..... شامل عبد القادر
- (44) تمرات العبد ..... ضياء حميو
- (45) تجارب دنماركية ..... ضياء حميو

## منشورات دار ميزوبوتاميا

- (46) الطائر والنخلة ..... ريسان الخزعلي
- (47) الأعمال الشعرية الكاملة ..... سلمان داود محمد
- (48) اليسار الصعب ..... كاظم حبيب
- (49) الأعمال الشعرية ..... سلمان داود محمد
- (50) خسارات فائنة ..... ملجد طوقان
- (51) رحلة ابن بطوطة ..... نعيم عبد مهمل
- (52) شوغات ..... خزعل الماجدي
- (53) تحولات مفصلية ..... عزيز الحاج
- (54) الحركة الصدرية ولغز المستقبل ..... د. ميثم الجنابي
- (55) ما بعد الرماد ..... شاكر المياح
- (56) المعدان ..... وارد بدر سالم
- (57) محطات في فكر وحياة هادي العلوي ..... مازن لطيف
- (58) بانع الضحك ..... إبراهيم سبتي
- (59) أنثروبولوجيا النبي ..... محمد يونس
- (60) الآن والغد ..... مهدي الحافظ
- (61) مذكرات داود سعرة ..... داود سعرة
- (62) الحركة الصدرية ولغز المستقبل ..... د. ميثم الجنابي
- (63) أجمل المخلوقات رجل ..... بلقيس حميد حسن
- (64) العراق.. نبوءات الأمل ..... مهدي الحافظ
- (65) أوروبك سليل التعب ..... علي الشيال
- (66) كثر الحديث ..... كريم العراقي
- (67) عشائر المسعود ..... علاء المسعودي
- (68) رحلة يوسف رزق الله غنيمة إلى إيران ..... طارق الحمداني
- (69) التصحر ..... ستر للنصر
- (70) الحاج زاير ..... ريسان الخزعلي
- (71) حبر على قلق ..... نلعية الحلبي

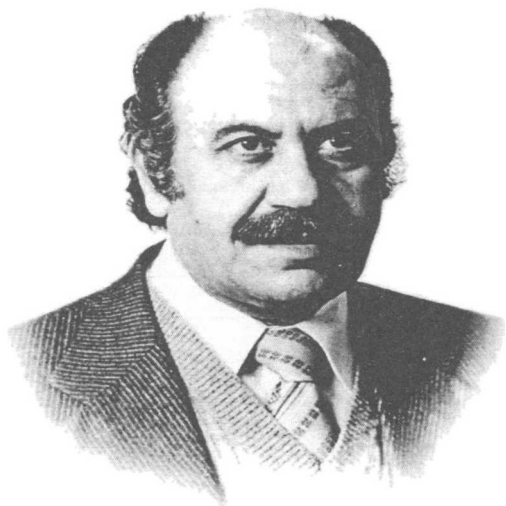
- (72) فيروز الأحذب ..... نيران العبيدي
- (73) المتفرض ..... أحمد كريم
- (74) سقوف ..... هادي الناصر
- (75) حفریات النص الشعري ..... حمد الدوخي
- (76) عن الثورة واليسار ..... عصام الخفاجي
- (77) وهم الظل ..... ناصر قوطي
- (78) نبي الأنوثة ..... فاطمة العراقية
- (79) مريثة البيضا ..... محمد حريب
- (80) إشكالية الدولة ..... علي حسن الفوزان
- (81) هولجس ملتبسة ..... عبد النبي الشايع
- (82) قمة الهاوية ..... عبد النبي الشايع
- (83) ضمام الأسلة ..... ناظم الساعدي
- (84) لفتنة النص ..... صفاء خلف
- (85) ألف ميل من الوجع ..... ناظم رشيد
- (86) الثورة العربية والمستقبل ..... د. ميثم الجنابي
- (87) شاهد على العصر ..... حميد السعدون
- (88) غراميات شاكيراً وسلمان المنكوب ..... نعيم عبد مهمل
- (89) النصرية ..... نعيم عبد مهمل
- (90) الجبلش ..... نعيم عبد مهمل
- (91) موسوعة المرقد والمزارات الدينية في العراق ..... مازن لطيف
- (92) معماريون عراقيون ..... علي ثويني
- (93) الرحيل إلى ميزوبوتاميا ..... أهل بورت
- (94) الدراويش والمرايا ..... حمد الدوخي
- (95) العراق المعاصر برؤى أجنبية ..... ترجمة : د. محمود أحمد القيسي
- (96) الإخراج المسرحي في العراق ..... عدنان منشد
- (97) الفن التشكيلي والمدينة ..... ياسين النصير



## منشورات دار ميزوبوتاميا

- (96) مقامات إسماعيل النبيع ..... عبد الخالق الركابي
- (99) بغداد تبوح بأسرارها ..... عباس عبود
- (100) الثقافة العراقية- مقترحات في النقد الثقافي ..... علي حسن الفوزان
- (101) الصابلة المندائية ..... نعيم عبد مهمل
- (102) العربة الخضراء ..... إسماعيل شاكر
- (103) حوارات في النقد العراقي من التأثر إلى الحدأة ..... جاسم محمد
- (104) ملامح أسلوبية في الشعر الحديث ..... جاسم الخالدي
- (105) خطاب الحدأة دراسة ثقافية لتجربة الشعر الحر في العراق ..... كريم شغيب
- (106) لآلى طيفها الق ..... حميد نجم الزبيدي
- (107) في رحاب مأننة سوق الغزل ..... معتز عناد غزوان
- (108) الأب أنستاس الكرمل ..... كريم عبد الحسين فرج
- (109) التثقيف الصحي والبيئي ..... علي إسماعيل الجاف
- (110) التشكيل الجمالي - مقارنة فنية ..... ا. د. عقيل مهدي
- (111) ضياء العزاوي .. مونوغرافيا ..... شاكر لعبيي
- (112) صحائف بغداد ..... فؤاد طه
- (113) محمد مكية: رائد العمارة العراقية ..... علي ثويني
- (114) بغداد في عصر الخلافة العباسية ..... غي ليسترنج
- ترجمه بشير يوسف فرنسيس

دار ميزوبوتاميا \_ طبع \_ نشر \_ توزيع  
العراق \_ بغداد \_ شارع المتنبي  
البريد الإلكتروني :  
mazinboox@yahoo.com  
Mazin24@ymail.com  
موبايل : 07905139941



سليم البصون

## **DEDICATION**

**My book about Al-Jawahri  
I dedicate it to the people of Al-Jawahri**

**Salim Al-Bassoon**

**Baghdad**

**July 1973**

**All rights are reserved to the Al-Bassoon family**

**The rights for printing the book, publishing & distribution rights are reserved to  
Dar Mesopotamia**

**All electronic publishing rights are reserved for the Al-Bassoon family**

كان سليم البصون من المقربين إلى الشاعر الجواهري في منتصف القرن الماضي وربطتهم صداقة حميمة. وأشرف على تحرير جريدته «الرأي العام» التي كانت تعبر عن آرائه الليبرالية في الستينات.

بدأ البصون كتابة «الجواهري بلسانه ويقلمه» في سنة ١٩٧١ وانهى مسودته في صيف ١٩٧٣. لبّ الكتاب يتضمن العشرات من الأسئلة التي وضعها إلى الجواهري وأجوبته عليها في لقاءات متعددة جرت بينهما. ويتطرق البصون أيضا بصورة مقتضبة إلى الجواهري كإنسان وشاعر وإلى سيرته. يتضمن الكتاب نماذج من شعر ونثر ورسائل الجواهري ونماذج خطية من قصائد ورسائل الجواهري إلى المؤلف والتي تحتفظ عائلة البصون بنسخها الأصلية.

• ولد في بغداد في سنة ١٩٢٥ وبدأ مسيرته الصحفية في عام ١٩٤٣. وفي منتصف هذا العام التي التبض عليه بسبب نظمه قصيدة سياسية ضد الحكم القائم.

• في سنة ١٩٤٨ كتب أجراً واقوى المقالات الافتتاحية السياسية ضد الحكم القائم حيث كان له دور بارز في فضح زيف الانتخابات مما أدى إلى اعتقاله، وبعد محاكمة صورية، إبعاده إلى بكرة.

• وفي سنة ١٩٥١، وبالرغم من الهجرة الجماعية لليهود العراق ومن ضمنهم والدته وإخوته، أصر هو على البقاء مع زوجته وطفله في العراق.

• خلال ٣٠ عاماً (١٩٤٣-١٩٧٣) عمل في تحرير معظم الجرائد والمجلات البارزة التي صدرت في بغداد والتي بلغ عددها أكثر من عشرين مثل الشعب، السياسة، البلاد، الرأي العام، الأخبار.

• ذكر في أكثر من كتاب وبحث باعتباره من الصحافيين البارزين الذين طوروا الصحافة العراقية.

• غادر البصون وزوجته العراق في آب ١٩٧٣، بعد أن ساءت أوضاع الأقلية اليهودية وسفر أولاده. وواصل نشاطه الصحافي والأدبي وآرائه الليبرالية.

• في سنة ١٩٨١ أصابه مرض عضال أوقفه عن العمل وتوفي في شهر آب عام ١٩٩٥ عن عمر يناهز السبعين عام.

**سليم البصون بقي فخوراً بعراقيته حتى يومه الأخير..**

طبع على نفقة  
وزارة الثقافة العراقية  
بمناسبة بغداد عاصمة  
الثقافة العربية 2013



دار ميزوبوتاميا  
الطباعة والنشر والتوزيع  
بغداد - شارع المنتهي

